

منشورات كلية الآداب والتربية
جامعة قاريفوس

مجلة
كلية الآداب والتربية

١٣٨٩ ج. ١

١٩٨٠ م

المجلد التاسع

مجلة
كلية الآداب والتربية

منشورات كلية الآداب والتربية

جامعة قاديون

بنفسلي

الجامعة العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

مجلة كلية الآداب والتربية

هيئة التحرير

دكتور	رجب بور بوسني	أمين التحرير
دكتور	عبد الحميد رخمور	عضوا
دكتور	عبد الله الرهمني	عضوا
دكتور	رضوان حلف الله	عضوا

العدد التاسع

١٩٨٩ و - ١٩٨٠ م

مجلة كلية الآداب والفنون

مجلة علمية ثقافية تصدر سنوياً عن كلية الآداب بجامعة قارونسي +
ولا تعبر الآراء التي تنشر بالمجلة إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهات
نظر الكلية ولا هيئة التحرير +

تحفظ الكلية بجميع حقوق الطبع ولا يسمح بإعادته إلا بإذن
مسبق +

جميع المراسلات ومواد التحرير ترسل الى العنوان التالي :

مجلة كلية الآداب والفنون

جامعة قارونسي

الجمهورية العربية السورية - المدينة الشعبية الاشتراكية

بغداد

التمن للنسخة الواحدة 1000 درهم أو ما يعادلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَسَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

قرآن کریم - من سورة آل عمران

فهرس

مقالات

رقم الصفحة

- ١ - الصاجة والحربة ١٢
د. رجب بودبوس
- ٢ - اشومة من القلعة ٢٥
د. رشيد الجعيلي

بحوث

- ٣ - سبعة عام الإنسان الاجمالي ٢٤
د. صبيح قنوص
- ٤ - نمو السكان في مصر سنة ٦٧
د. منصور الكبيسي
- ٥ - السوسولوجيا والامة المجتمع ٨١
د. عبد القادر عرابي
- ٦ - احمد رنيق المهدي ١٥١
شاعر الوطنية والانسان والحب
د. عبد القادر احمد رمضان
- ٧ - تطور مورولوجيا مدينة مصراته في عهد الثورة ٢٥٢
د. فوزي الاسدي

٢٢٦

دعوة للمشاركة

مقالات

الحاجة والعربة

للكنوز رجب بونبوس

صمّم ظم التطبير

الحاجة والحربة

الدكتور رجب بونبوس

هل يمكن تحديد الحاجة ؟؟

وما علاقة الحاجة بالحربة ؟؟

لكنني نجيب على هذه التساؤلات التي طرحناها هاهنا من الضروري
أن نحاول أولاً معرفة ما هي الحاجة ؟؟

إن الحاجة حتى وإن نشأت في جنوح نحو الأشياء المادي - كما
هو معاش - لا ألبا في تركيبها ليست مادية صرفة .. فهست الحاجة
إلى الأكل مجرد التمام كمية من الطعام هت أو كثرت .. وليست الحاجة
إلى الملابس مجرد ارتداء كمية من القماش إيا كان نوعها .. وليست الحاجة
إلى السكن مجرد سقف وأربعة جدران مهما تفتا في هذه العلاقة .. إن
الحاجة مركبة وجودي ومعني بهذا أن الأشياء ليس إلا نتجالات تتجاوز
الذات نحو غيره .. أي أن الذات تحدد ذاتها حاجة لكني تسمى لأشياءها
والكها باعتبارها تتجاوزها نحو غيرها ، فهي هذا التجاوز للحاجة حال
تشيائها تعقن الذات وتأكيد للوجود ..

ولهذا لكني اتهم الحاجة لا ينبغي أن ننظر إليها وإلى الأشياء مجرد
نظرة عادية خارجية أي من خارج الذات نفسها التي تحتاج والتي تتدلى
على أشياء هذه الحاجة كما تعلق الماركسية حين اعتبرت الاتمان حيوان
اقتصادي .. وإننا علينا أن ننظر إليه من داخل الذات نفسها لتبين الطبع
الوجودي الذي يطبع الحاجة والدعوى بوضوح إليه الأشياء .. ولهذا

السبب . . . أعني لهذا الارتباط الوثيق بين وجود الإنسان وحاجاته فإن
 الإنسان يعتبر خالق حاجات ، إن مقارنة بسيطة ولو طارة تؤكد لنا هذه
 الحقيقة أي حقيقة التعبير والتعبير الذاتي يحدث في حاجتنا من فطرة
 لأخرى . . . وهذه الجبلية بين الوجود والحاجة ، ونصل الحاجة إلى
 وجود والوجود إلى حاجة هي عنصر تاريخ إنساني فهو القديم
 والنظور ، وهي المسئلة عن نقصان عالم الإنسان خلق الحاجات عن
 عالم الحيوان المتجدد في حاجات متعددة ثابتة وأولية . . .

إن الصراع الإنساني مع الطبيعة أولاً والتي كانت المسيطرة على
 حاجاته ، ثم سراحه بعد إزالة الدين حلوا محل الطبيعة في السيطرة على
 حاجات الآخرين حين تمكنوا من تحرير حاجاتهم وإنتاج أول أداة فريقت
 على الطبيعة الاستجابة لحاجاتهم بدل خضوعهم لها ، إن هذا الصراع يؤكد
 لنا الطبيعة الدائمة والمتغيرة واستمرار الحاجات ولو كانت الحاجات
 ثابتة ومحددة لظل الإنسان في مرحلة الجوع والنعاس إلى الأبد . . . وهذا
 بدوره يؤكد لنا حقيقة أخرى وهي أن الإنسان في سراحه من أجل إشباع
 حاجاته أما يصارع من أجل تحرير نفسه ، ومن هذا انكشف العلاقة
 الوثيقة بين الحاجة والحرية إذ ليس الوجود الإنساني الحرية تعديس . . .
 وبدون هذه الحرية لا معنى لهذا الوجود . . . إذ في العنق المسعر
 الحاجات تكون حرية الإنسان ، وإذا قلنا إذا أردنا هذا العنق قضينا
 على هذه الحرية وجدنا الوجود الإنساني بحيث لا يكون هناك فارق
 يذكر بين عالم الإنسان وعالم الحيوان . . .

وإذا كان في الحاجة تكون الحرية ذلك فإن هذا ليس فقط من
 حيث التحكم الخارجي في حاجات الإنسان من قبل الآخرين أو طبيعياً من

(١) الفصل الثاني من الكتاب الأخضر من ١٦٥ .

فيل الطبيعة . بل أيضا في العلاقة الوثيقة جدا بين حرية الإنسان وخلق الحاجات ، ان خلق الحاجات واشباعها والذي يعني انطولوجيا تجاوزها واستقلالها عن الحساب هو ممارسة الحرية . ان الحاجة دافع من ناحية لانها هي التي تدفع الإنسان الى الانتاج والابتكار والتطور ، وهي هدف من ناحية أخرى ان كل انتاج وكل ابتكار انما يهدف لاشباع حاجة ، ان جعل الحاجة هذا لا يمكن ان يتصور ويزدهر الا بوجود الحرية او بحرية الوجود . ان الحركة بين الدافع والهدف لا يمكن ان تتم الا اذا لم يكن هناك عائق يمنع هذه الحركة .

وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكن ان يميز في الحاجات صوما بين الحاجة الواقعية وتعني بها تلك التي لا يمكن تأجيل اشباعها . . . وحسن حدد لسببية من إنسان لاخر لا يد وأن يتصور كل انسان حرة في تحديدنا والعمل على اشباعها . . . وهذا كالحاجة التنظيمية والتي يمكن تأجيل اشباعها . وهذه بشكل أوضح من تلك لكشف لنا بصراحة عن طامعها كما ان على العمل والانتاج لانه في هذه الحاجات الفعلية تتأكد ندائية الخدمة بكل الاساذ واختلافه عن غيره من الدوافع والتفضيلات . . الخ . . . والحرية هي العلاقة بين الحاجات الواقعية والحاجات التنظيمية ، او بمعنى اقل هي المسئولة عن تحويل الحاجات التنظيمية الى حاجات واقعية تتجاوزها الذات عند الاشباع . . كما انها مسئولة أصلا عن خلق الحاجات التنظيمية ، وفي هذا يتبين من التقدم والتطور وأي تدخل في هذه الجدلية بين الواقع والمستقبل يعني الركود بالنسبة للإنسان والتخلف بالنسبة للمجتمع وجعل الاكبر بدون مستقبل . .

ان تعلى الحاجات على الإنسان وتضيقها العاطفا عليه لاشباعها حرة تلك انني لم يحقق بعد اشباعها ، وهي بهذا الامتناع تشكل تحد في وجه حريته . وهذا التحدي يحرم معنى مطلوب بل ان الحرية نفسها تطلب هذا

تتحدي .. ولكن إذا كان هذا التحدي بشكل لا تقوى حرية الإنسان
على مواجهته ولا قبل لها به كما في النظام الماركسي والرأسمالي فإن
الحرية تنكس .. ويعظم الأمر في القضية ليست إلا اشكاف الحرية :
أن الحرية تقع بين حاجات كلها كانت صعبة المنال كانت أشد الطامع
طلب الاشباع .. وبين واقع لا يعطيان أية فرصة لمعادلة الاشباع ومواجهة
تتحدي .. فلا يبقى أمامه غير الاعراض المرضية لتطبيع رغبة أولاً وقبلاً
بما عجزت من اشباعه وانعرا ..

كيف نحافظ على هذه الحركة الجذلية بين الواقع والمستقبل حسرة
وخلاقة .. كيف نحافظ على كثرة الإنسان حراً دون أن يؤدي هذا
إلى الفوضى التي توهم من الحرية فتفريده .. كيف يضمن كس الإنسان
يومه الذي يعيشه ومستقبله الذي يسعى إليه ..

لنحصر قبل الإجابة على هذه التساؤلات وجهتي النظر المتناقضتين
في هذا الموضوع .. ولنترض من ناحية أننا حددنا الحاجات : وانتصروا
ومنع الإنسان في هذا الوضع : ماذا يؤول بعد ؟ انه على أحسن الفروض
بالكل وببسي ويسكن ، ثم ليس له أي أمل في أن يتصور نفسه ويحس
مستوى .. وبمعنى أدنى لم يعد بإمكانه أن يحقق وجوده الخاص .. لقد
تحوّل إلى فكرة حتى بالسبب نفسه مجرد كشيء يكرر نفسه كل يوم
دون أن يكون بإمكانه التحدث والخطير ، انه إنسان لا مستقبل له ..
لقد جعد ، بتحصيد حاجات حرية الإنسان وتشتت على حث الاختلاف :
وهذا ما حدث في النظام الذي تحاول تطبيق الماركسية ..

إن ماركس لم يهتم بمسألة الحاجة كما لم يهتمها البلاط من .. في الحاجة
تنكس الحرية ، واهتم فقط بالاشباع الذي بصورة استهكية أي على
أساس بقاء الحاجات : أو على الأقل تحنيد سرعة تنبهه وتطورها من

الخارج بقوانين وتوجيهات هذه اركان هذه النظم في محاولتها اجراء
التوازن المطلوب بين الحاجات والاتباع في اتي الانتاج وتحديد الحاجات
والمصلحة الخلقية وفي هذا الخصوص نلاحظ ما يلي :-

1- انه لم يفرق بين حاجات العائلات والذي هو مرتبط ارتباطا وثيقا
بالحرية وبين الاختلاف والذي هو مظهر من مظاهر النظام الرأسمالي
كما سري :- وكانت النتيجة قتل الضمير والوكسود وغرس كل
المحولات لتصبح مصلحة الانتاج والتي تقف دائما بوجهه للتوقف أو
على الأقل بوجهه للتياؤم :- وبوقف الأمر على السلطة الخارجية
وعدمي لسلطانها :-

2- لاسباب اقتصادية ومتمثلة بضرورة التطوير بحسبة الشئ الذي
وصل اليه بعض البلاد :- وانما الاهداف الاقتصادية التي وضعت
تحت تأثير ظروف سياسية دولية وبخاصة :- انه لوحظ ان سرعة خلق
الحاجات لا تتناسب مع السرعة على الانتاج لاسباب عديدة :-
انما انما هذه النظم الرأسمالية السابقة أو المتواجدة في أماكن
أخرى⁽¹⁾ :- ولم تكن هناك من محاولة بالنسبة لهذه النظم سواء
التحكم في عملية الحقول الخاصة من الخارج أو بحدوث انكل فرد
معاذلة كما ونوعا وازن انبعاثها اما مباشرة أو بغيره غير مباشر
عن طريق التحكم في الاموال :- ولكن هذا التحكم هو في حقيقة
الأمر التحكم في حرية الفرد⁽²⁾ مما أدى الى انه يصبح الفرد يتكرر
نفسه ويكرر غيره ومن الخلق والابتعاث :-

1- غير كل حال ما كان يمكن السلطة مدبرة هذه ان تنسحب الى العلاقة
بين الحاجة والحرية :-

2- نظم الملكية واختلاف الإنسان المسؤول كرسمة العدل :-

3- الفكر الكبار الاختلاف العقل الاقتصادي من :-

والعقل ينكسر هنا في أنه لم يفرق بين الصعوبات العملية للزوجة
والعن النظرى الدائم والذي يقدم به العمل الثاني من الكتاب
الآخر كما نرى ..

أما في مجتمعات أخرى ، ولأنها رُسبانية متطورة تقنياً ،
ولأنها مجتمعات سيلاك ، فإنه يبدو أن تدفع مصيبة الخلق هذه
إلى أقصى حدودها بل زيادة على ذلك تمكنت بواسطة العناية
والإعلان المستخدم فيها كل التقدم العلمي من أجل الأسراع في
مسيبة خلق الحاجات هذه بما أدنى إلى :

١ - تبشير خبرات المجتمع بحصول حاجات تطلعية تفي بضرورات مع
وجود نقص في الضرورات عند بعض ميقات المجتمع ..

٢ - تحول الاقتصاد إلى نوعين وسبق مفهوم من أجل الربح ..

٣ - تحول عملية خلق الزاد احتلاق الحاجات ، إلى محسوس بطن
لأفراد أنفسهم ..

٤ - نظام الأجاسي ، أو فئة كبيرة من المجتمع تمنع ، كذا الضرورات
مع أنها تحقق الغير حاجاتهم التفضعية ..

والسر وراء هذا كله ينكسر في أن هذه النظم لا تفرق بين مشاوة
من الشباع الحاجات التي يخلقها عند الناس .. ولهذا فبعضنا أن يخلق
وأن يفرج يحصل حاجات جديدة حتى يزداد الطلب ، نسبة للعرض
وبسببها تضرب الإنتاج والذي تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح ،
تطلب بذلك العائدون للاقتصاد من ، الطلب يخلق العرض ، إلى
العرض يخلق الطلب ، وهكذا ..

في نظر العموم الزوجة ، لا تفرق عقله الاقتصاد ، بعد هذا ..

أن النظام الرأسمالي كما قد يتفكر البعض اختلافي حاجيات جديدة ، ويعتبرون نسبها اختلافي لأن الخلط في هذا لا يتم بسهولة طبيعية وتقديرية بل نتيجة تأثير النظمية والأعلام المستخدم فيها أخذت ، فحصلت هذه العلوم ، ، وبهذا يتضح لنا أن هذه الحرية التي تدعيها النظم الرأسمالية ليست في حقيقة الأمر حرية ، لأن الحرية هنا خاضعة لضغوط خارجية تعيقها كما هو الوضع في النظم الشيوعية ، ، أن الحرية هنا كما هو هناك مزيفة ؛ لهذا فإن التوازن دائما مختل ؛ في النظام الرأسمالي بين اختلافي الحاجات والقدرة الحثيثة على الاستيعاب ؛ وفي النظم الشيوعية تحديد الحاجات مباشرة أو لا مباشرة يؤدي إلى استيفاء القدرة التي الانتاج ما يؤدي بدوره إلى اختلال التوازن ، ،

أن هذين الحين يضربان بالحرية ويعدمانها ، ورغم تناقضهما انطاعرا فإن تبعيتهما واحدة ؛ فهي الحل الأول الأمر واضح لا يحتاج لتوضيح إذ أن تحديد الحاجات قضاء على الحرية ، ، أما في الحل الثاني فإنه ؛ بما أن عملية الحل لا أو كما سببها الاختلافي لا تتم ذاتيا وبشكل تلقائي طبيعي وإنما تتم تحت تأثير النظمية والأعلام ما يجعل الحرية أسيرة ما لم تغلقه ؛ وأن تصبح مسيطر عليها من الخارج في عملية خلق حاجات لها ، ، وليس حرة حقيقة في نشاطها الاختلافي ؛ أي حصلت إبطال نشاط الحرية الاختلافي في الحين ، والسبب ؛ -

في النظم الشيوعية كما في النظم الرأسمالية لم ينظر إلى العلاقة بين الحاجة والاستيعاب أو بين الحرية الخلافة ومسكية الانتاج ، ، فملكية الدولة لادوات الانتاج وللانتاج وتمديدتها العائد منه على المنتج في شكل أجور قد حدد من الخارج النشاط الاختلافي للمنتج وقضى ذلك على حريته كأساس للتطور والخلق أما في النظم الرأسمالية فإن الإنسان يدفع أجور حاجات

جديدة ، وله أن يخلق أو يبنى ما يخلق له من الحاجات من حيث دون أن
 تكون بإمكانه انتباها ، ففي العطن العلاقة بين الانتاج وخلق الحاجات
 متوسطة ، في احداهما متوسطة بالدولة المالكة للانتاج والادوات ، وفي
 الثانية متوسطة على الرأسمال المالك للانتاج والادوات بحيث أن أي سعر
 في المنتج لا يشرح حقيقة التي تدفع اليه وفي حقيقة الامر لصالح الرأسمالي
 أكثر منه لصالح المنتج ؛ لصالح الرأسمالي لأن السعي للانتاج يعني زيادة
 الانتاج والتي هو ملك الرأسمالي ، ثم ان الانتاج هو زيادة في الاستهلاك
 الذي يزيد في ارباح الرأسمالي ، وفي كل هذه الاحوال لا يمكن ان
 يكون هناك توازن بين عملية خلق أي خلق الحاجات والانتاج ، لأن
 لا يمكن ان تكون هناك حرية مستعجلة .

اذن نكرر من جديد السؤال الذي طرحناه : وما هو الحق في
 اذا كان الملاك العائد لا يخلق حاجات بل لا يمكن ان يكون اليه
 لاسباب عدة ذكرناها سابقا من التغير والتغير في الحاجات و... فكل
 الحاجات واليوة التي تزداد تساءل بين الحاجات والانتاج ، كما ان
 تحديد الحاجات يعني التكرار والوجود ، مثل أي رغبة في التكرار والتقدم
 أي تحدد مكان الانسان في التقدم على حريته .

كيف نحافظ ان على هذه الحركة - داخل الحاجات والانتاج -
 حرية خلاقة ؟

كيف نحافظ على كينونة الانسان حرا دون ان يرضى ذلك الذي
 الفوضى التي ترقى على الحرية نفسها تنعزها .

ان البشر بسيط وجفري في نفس الوقت متعمق في عقوبة انحرافهم
 وليس الجراء والذئاب التي تسفل صنع الانسان من اجل حريته وانتباها

والله اعلم بالصواب

هو تدخل مضاف تعسرية وللاستجابة والاضطرار الخلقى القوي إلى التقدم ، كما أن إطلاق المدن واستغلال ذلك من قبل الرأسمال يؤدي إلى نفس النتيجة وإن اختلف السبيل . . . أن النشاط الخلاق لا يمكن أن يتم وعلى صورته الصحيحة إلا في مجتمع فيه الأكتاج يعود لمنتجه ، في مجتمع « شركاء وليس أجراء » ومن هذا المبدأ فقط يحدث التوازن بين النشاط الخلاق وبين الإنتاج . . . فالإنسان في هذه الحالة يخلق الحاجات التي يمكن له السعي لإشباعها أو بمعنى آخر ينتج ما يشبع حاجاته التي خلقها . وبهذا فقد نحافظ على النشاط الإنساني الخلاق والذي يؤدي إلى التقدم والتقدم ونقضي على القومسي والاستعباد . . . أن الإنسان محدد هنا بحاجاته بغيره دون أي تدخل خارجي . . . أي أن الحرية تحدد نفسها . . . وبهذا تجيب على السؤال الذي طرحناه في البداية : هل يمكن تحديد الحاجة بغير أن الحاجة يمكن معديتها ، ولا يمكن أن يسئل في حقها ، المدن كما في النظام الرأسمالي ولكن ليس من الخارج كما في النظام الشيوعية ، ولكن من الداخل أي أن الحرية تحدد نفسها .

إن تلك الأكتاج من قبل المنتجة ذي إلى التوازن بين الحرية والضرورة ، الضرورة تتل في الحاجة الواقعية ، وحرية تنك في النظام نوع حاجات عديدة وبما أن الضرورة أو الحاجة الواقعية ليست في الأصل إلا نظاما فإن الضرورة ليست إلا الحرية وقد وضعت كحدود نفسها وتخلق بالتالي التقدم والإبداع ، إن غاية المجتمع الاشتراكي الجديد هي تكوين مجتمع سعيد لأنه حر . . .

« أغلوطة في المقدمة »

الدكتور رشيد الجميلي

تقديم: طارق جح

((أغلوطة في المقدمة))

الدكتور رشيد الجهملي

قسم التاريخ

حقاً أن كتب المقدمة لمؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلفهوني (المثولي سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠٠م) هو أحد الكتب المهمة في التراث العربي ، وتعلي عليه الأهمية بصفة خاصة عند كل بحث جليل من الحضارة العربية الإسلامية عيونا وإحصاء ، ولأنني القوية المقدمة من الموسوعات التي وردت فيها ، ومع ما تقدم قلنا نرى أن مؤرخنا ابن خلفهوني ، قد غلبت مقدماته هذه كصورة وإثبات من واجبات التنريد عنها ، ثم توسوع هذه الأغلوطة فتركز حول نقى ابن خلفهوني لكل ما قدم به الأمير الأموي خالد بن برمك بن معدوية في مجال رحابيه الحركة الترجية أولاً واشتغاله بالعلوم كتاباً ، ولما كان واقع الأمر هو على نقض ما ورد عند ابن خلفهوني فسنقول فيما يلي وبإيجاز ما يدعي الأمير الأموي بمجهود في سبيل تشييد الحركة الترجية ، وما رآه ذلك من التساير إلى البحث العلمي وبخاصة في معمار المساء (الكساء الفضية) ، ثم نطرق بعد ذلك لما ورد عند ابن خلفهوني بهذا السند موضحين في ذات الوقت كيف أن مؤرخنا قد طأ به الصواب تماماً فيما نحن بسندنا .

يطلب الأمير الأموي خالد بن برمك (المثولي سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠٠م) من كثر الذين اهتموا بحركة الترجية في المشرق الإسلامي في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، على أن الأمير خالد كان أول شخصية في

ابن جرير يترجم ترجمة كتب الطب والكيمياء والهيئة التي العربية ، كما انه كان
 من عربى يعشت في العلوم العنصرية وينظر منها بمرکز جدير بالنظر والاعتبار ،
 ولعل من خلفه من مؤلفات في هذا المجال - شهدت لها مصادر - حسبي
 اقوى قبل مدني على ذلك - وان رفع ان خلدنا هذا لم يكن رجلا عاديا
 في تاريخ الاسرة الاموية ، وهذا هو ما نستشفه من خلال ما ذكره ابن
 النديم عن صاحبنا لانجر الاموي ، ففي هذا السياق يذكر المؤرخ ابو
 الفرج محمد بن اسحق بن النديم (المتوفى سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦١ م) : **ابو**
عالم خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي ، وكان من اعلم
 فحول بنون العلم ، وهو الذي عني باخراج كتب الفقه في الصناعة :
 وكان فقيها شاعرا فصحا حريذا ذيا ، وهو اول من ترجم له كتب
 طب و نجوم و كتب الكيمياء ، وكان جوادا ، ويقال انه قيل له : لقد
 صنعت اكثر فاعلمت في علم الصناعة (علم الكيمياء) ، فقال خالد : ما املك
 بذلك الا ان اعني كسحاوي واخراني ، اني صنعت في الصناعة فاختلعت دولتي
 علم اجد منها عروضا الا ان اجمع آخر هذه الصناعة فلا اخرج شيئا عروضا
 يوما لو عرفت الى ان يقف باب ملحد رغبة او رهبة ، ويقال انه اصبح له
 عمل الصناعة ، وله في ذلك عدد كتب ومسايل وله شعر كثير في هذا الفن
 رأت منه - في حديث هذا الابن - نسيم - نحو خمسمائة ورقة ، ورايت من
 كتبه : كتاب الحارات ، كتاب الضعيفة الكبير ، كتاب الضعيفة الصغير -
 كتاب رحمة الى ابنه في الصناعة : **١٠٠** - ونفس المولى يذكر المؤرخ ابو
 الفرج محمد بن اسحق بن النديم (المتوفى سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦١ م) :
وكان خالد بن يزيد نصيرا فاعلم الكيمياء ، وله في الكيمياء ومسايل
 و شعور و رقة دالة على معرفته بمرامته فيها : **١٠١** - وفي تاريخ اسداهل بن
 عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٧٢ م) في ترجمة خالد بن
 يزيد : **١٠٢** - **انه كان** من شاعرا ونسب اليه شيء من علم الكيمياء وانه
 كانت له ورقة عسي من علوم الطبعة : **١٠٣** - وكان لخالد بن يزيد الاموي

الحكيم (فرغ من الحكمة في علم الكيمياء) متفوية في فوائدها وعلاجه وبعد
 ايامها اثنان وثلاثمائة وخمسة عشر سنة اولها الحمد لله الواحد الفرد الذي
 له العز والمجد ، ، الح ١٢١ . وكان خاله يوسف بالعلم ، وقبل عنه فله
 علم عظيم العرب والعجم ، كان يقول : كنت معني في كتب ومعارف من علماء
 ولا من الجهال ١٢٢ . ومن الباحثين الحديث الذين يؤيدون الامير الاموي
 في رعيته لحركة الترجمة واشغاله بالعلوم ، الاسد الذي يور : حيث يقول
 بهذا الصدد : (وكان خالد بن يزيد قد اشتغل بالكيمياء بارشاد والده
 نصراني ، وانه اترجمه كتب في الكيمياء من اللسان اليوناني الى اللسان
 العربي) ١٢٣ . وفي هذا المجال ايضا يقول الامام عوف بن خالد : (كان خالد
 ابن يزيد اذن من بحث في كتب الفقه ، وهو اذن من ترجمت له الكتب
 القديمة في الطب والنجوم والكيمياء) ١٢٤ . كما بحاجة الامامية زعفران
 هرقلي ، فقد اوردت تعليلا مرفعا لاسباب ترجمة خالد للتراث الاجنبي ،
 فهي تقول بهذا الصدد : (ولما يشرح خالد لاسدقائه الاوقية ، الكتب ،
 وهم يتحدثون معه بلغة ثورية عنه ، فبدأ خالد - كأول حله في سلسلة
 عظيمة من دماء الحركة العلمية - بدأ دعوة المسلمين من الاغريق والعرب
 من الاسكندرية وبعض اهلهم بترجمة اهل يونانية ومصرية الى اللغة العربية
 ، امرا بذلك على ان يتعامل مع اختلافات الخلفه بذلك هو) ١٢٥ . ومن
 الباحثين من بلغ لاهجيه بالامير الاموي إلى حد التساؤل بهذا الشأن :
 هل هو واقع الظروف أو واقع ذلك العرب الفطري التي تشغوا به بشيخ
 الامم ؟ فقد أمر خالد بن يزيد بترجمة الكتب القديمة في الكيمياء إلى
 اللغة العربية ، وهذه كانت الترجمات الاولى ، وقد مضى طويلا الآن على
 مائتين سنة ، لكن هذا العلم (الكيمياء) على الرغم من غمسه ، لكن
 بسرعة في الشرق كله ، وكان الكيمياء في شكله في سرعة عليه ١٢٦ .

أن خالد بن يزيد كان اذن من اضاء شعلة العلم عند العرب ، وفي هذا

العلم ذاته بشي وأي فضل، وكانت أول معرفة خالصة للعلم وخاصة
الكيمياء في مصر حيث قام إليها بالسفار عديدة شغف خلالها بالكيمياء
والأدوية التي كانت تكتشفها عن إمكانية تحويل المعدن إلى ذهب، فظهر
مدرسة كتب الكيمياء التي كانت معروفة في مدرسة الاسكندرية، وكانت
مادة الكيمياء تامة في ذلك الوقت في الاسكندرية (١٠١)، ويبدو لي من
خلال ما ذكرته معظم المصادر التي ترجمت للأموي، أن بعضا من
مؤلفاته في مجال الكيمياء، قد بقيت معروفة فيما بعد ونقطة نظريته (١٠٢).

لقد كان الأمير خالد بن يزيد - دون شك - أحد الذين ساهموا في
العلوم في القرون الأولى الهجرية، وإن نجده نعلم المعرفة نفسه التي
الحصول على مصنفات الأغريق والبربر (١٠٣).

والآن وبعد أن استعرضنا وبايجز شديد، الدور الذي لعبه الأمير
الأموي في مجالي الترجمة والعلوم، نريد أن نينا البعض من آراء الباحثين
قدسها وحديثا، مشاهيرها ومنهجها، والتي هي يسار من يسرى خبرها
ذهبا إلى آفاقها خصوص من رعاية خالد بن يزيد حركة الترجمة أولا واستدعاء
علماء الأقباط ثانيا، حيث يعد صاحب هذا الرأي هو نهي كثر ما ذكره
عن الأمير الأموي بسعة خاصة والحركة العلمية في هذا الوقت (١٠٤) المصدر
الأثر الهجري (١٠٥) المصنف الميلاوي (١٠٦) بسعة مدية، ونعني في ذلك بعد أن
أصبح هذا الرأي، ووفقنا صاحب التسمية من من تصدق كذا، فقد
كان مؤيدا هذا المصدر الوحيد الذي لم نجد له مثالا من جميع المصادر
التي ترجمت الأمير الأموي والذي نذكر على خالد بن يزيد أمر وعلمته
مدرسة واستدعاء بالعلوم، فهو يقول بهذا الخصوص (١٠٧) وربما
سبوا بعض المذهب والافكار منها (١٠٨) الخالف بين يزيد بن معاوية
و... ومن العلوم التي كان خالد بن العباس العربي والمداولة إلى قرب فهو
يعيد عن العلوم والمفاهيم وأجمله وكيف له بمناجاة تربية المنهج منير على

معرفة نتائج التراكبات والمزجتها وكتب المؤلفون في ذلك من الطبعات
 وطلبوا أن يكون بعد ولم يترجم لهم إلا أن يكون خالد بن يزيد الخزاز
 أهل المدارك الصلبة تشبه باسمه فيكون ورفعت نرى أن
 من انساب هذا ، وقل أن أي على بيان رأينا في هذا الموضوع ، أن نرد
 على مزعم من يحاول أن يخط حق سبحانه في هذا المقادير بدليل الخسر
 يضاهي إلى مجموعة الأدلة التي تقدم بولنا بحق الأمير الأموي في إعانة
 مترجمة وانصرافه إلى البحث في العلوم القديمة ، ودليل الجديد ليس هو
 الدليل الأخير في هذا السياق ، ومن جهة ثانية فإننا لم نجد بعد إلى أي
 شيء من هذا القبيل ، وإن ما أوردناه إنما يعني بالعرض المطلوب ، وكثير
 من ذلك بكثير ، أما دليلنا هذه المرة فبما أن النظم أيضا الذي يفرض
 بهذا الشأن ، وكان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حاكم كل مروان وكان
 داخل في قصة وله حصة في حجة معلوم ، وهو الذي أمر بنقل الكتب إلى
 المدينة من اللسان اليوناني والحبشي إلى العربي ، وهذا قول نقل كان في
 الإسلام من لغة والخبر الثاني نرى أن الأمير الأموي
 إلى أن أي على ذكره من مصادر معتد بها في دراسة
 التاريخ الإسلامي كان أول من رعى أمر الترجمة ، بل هو أول من بحث
 في العلوم القديمة وبخاصة الكساء في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،
 وإن أي أن الخزاز هو الذي كان قد بدأ عمله ، فمما أم مرصدا
 يخرج عن هذا الرأي ، يتنافى تماما بحقيقة ذلك الاصطاح الخوي للصادر
 والمرجع في تأييد مسحة تمام والطلق في كل ما نطرقنا إليه أيضا ، وخاصة
 وإن الشك لا غير هو دليل من جهة رأينا هذا .

الهوامش

- (1) ابن النديم : الفهرست ، ص 251 ، لايزك ، 1871 .
- (2) ساعد الله دلسي : مطبقات الاسم ، ص 62 ، النسخة المشرقة ، 1967 .
- (3) ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ، ج 9 ، ص 80 ، بيروت ، 1965 .
- (4) حاجي خليفة : كشف القناع ، ج 2 ، ص 125 ، طهوان ، 1278 هـ .
- (5) ابن قتيبة : المعاني ، ص 252 ، القاهرة ، 1975 .
- (6) De laet : The History of Philosophy , P. 17 , London, 1953 .
- (7) Holmyard : Makers of Chemistry , P. 43 , Oxford, 1937 .
- (8) لعمريه هونكه : تسمى العرب اسطخ من الغرب ، ص 278 - 279 ، بيروت ، 1966 .
- (9) جاك ريسلر : الحضارة العربية ، ص 177 ، القاهرة ، 1970 .
- (10) جلال مغيرة : أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، ص 17 - 18 ، بيروت ، 1967 .
- (11) انظر ابن النديم : الفهرست ، ص 251 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 240 - 241 ، بيروت ، 1969 .
- (12) A. berron : Arabic Antiqua, P. 40 , London, 1890 .
- (13) ابن خلدون : المقدمة ، ص 55 ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- (14) ابن النديم : الفهرست ، ص 251 .

بعض

« منهجية علم الإنسان الاجتماعي »

دكتور : سبيح فنوس

منهجية علم الإنسان الاجتماعي

دكتور : صبحي فتوح

يرتبط من مقدم كبير من انشطعات بايا وثانيا الا انه يجد كثيرا من مفكرى علم الانسان الاجتماعى (الاثروولوجيا الاجتماعية) Social Anthropolgy كان ولا يزال اهتمامهم منصب على دراسة التكن الوظيفى لمجتمع " " . وهذا الاهتمام كان مرجعه الى ان الدراسات الميدانية المبكرة كانت متركزة على دراسة المجتمعات البدائية قليلة الحجم من ناحية السكانية ومعقدة الثقافة والتي تفتت بالشولة في اوسيتها بأغلفة الاجتماعية . وقد رأى بعض من مفكرى علم الانسان وعلى رأسهم رادكليف براون Radcliffe - Brown أنه يجب على المشتغل بعلم الانسان الاجتماعى ان يدرس المجتمع من خلال مثاليته بمجتمع أحسن وخاصة فيما يتعلق بحراسة البواعث والاحداث الموجودة في المجتمع الخاضع للدراسة . إلا ان وجه النظر هذه التي أتت عليها رادكليف براون لا يفيدها في شيء لانها لا يوجد سوية وثابته في مثل هذه الزعماء ، حيث ان مسا بمشود بعض الميداني جدد أو واثقه أو لسقا بالنسبة لمجتمع السدي يتوزم بعراسته هذا يراد بها ميداني أخر جيرة عن مجموعة من الحيوانات أو اثنوولوجيات معينة ، ولهذا فإنه يصعب مقارنة هذه البواعث حتى وان كانت موجودة في بعض المجتمعات حيث ان درجة وجودها تختلف نظر التباين بتدوين درجات حدتها ووسوعها في كثير من المجتمعات حتى ولو كانت بدائية . ولا يمكن بأي حال من الأحوال دراسته كشأنه

هذا العلم كان سيمتد كثيرا وشغلت رادكليف براون وروبرت
براون المثالي

وبما أن المجتمع لا يعتبر أشياء المفهوم المادي ، فإنه لا يمكن دراستها على هذا الأساس ، فالمفهوم المجتمع مفهوم عقلي فكري وليس مادي مادي ، أو تطلب عليه صفة اقتصادية في بنيتها ، وإن الشيء أو الكيان الوحيد الذي نحدد في أي موقف اجتماعي هو أفراد المجتمع ، وإن ما يميز إليه ذلك استعمالاً لمفهوم المجتمع هو أن أفراد المجتمع ينتمون بعضهم إن لم يكن هذا الاتصال قريباً Kin Relations ، فيتم برسوط بطرق مختلفة الأنظمة الموجودة في المجتمع ، سواء بطرق النظام الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو الديني ، وإن وظيفة عالم الإنسان الاجتماعي وعالم الاجتماع هي محاولة التعرف وتصور هذه الأنظمة والإنسان الاجتماعية المتدرجة تحتها ، فالمجتمع إذن عبارة عن شبكة من العلاقات الاجتماعية المتداخلة التي هي مجال علم الإنسان الاجتماعي .

إنه من الخطأ استعمال مفهوم التنكس الوظيفي : أو الكل الاجتماعي للتدليل به على حقيقة الاجتماعية التي قد تظهر لدى فئة من فئات سكان المجتمع ، فكل الاجتماعي هو مجموعة أفراد المجتمع الذين ترتبطهم أهداف وغايات معينة ، سواء كانت هذه الأهداف والغايات سياسية ، اقتصادية ، أو اجتماعية ، فإذا أربط واتفق مجموع أفراد المجتمع من أجل تحقيق هدف معين ، يمكن أن نطلق أن شيئاً أو واقعاً اجتماعياً قد حدث ، ونسبة لأفراد ذلك المجتمع (٢٠) ، ولكن بالرغم من خصوصية عملية

(٢٠) أن حتى دليل على هذا ما يجري الآن بين أفراد الشعب العربي الليبي المعلق أهداف وغايات مبررة سواء كانت على الصعيث السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، فالتدليل على ما يسمى "إلى المجتمع الليبي" أن يمكن أن نرى أن واقعاً اجتماعياً قد حدث بالنسبة له ، أن أنه بعض الأفراد اجتماعياً ، وعلى إليه من جوانب اهتمام الأفراد من اتصال بعضهم بأهداف معينة ، أو واقع اجتماعي معين ، فربطه الاجتماعي أي أن من فئته استندية هذا الهدف الذي سميته أن واقع الاجتماعيات .

لا يمكن أن يفهم الفرد المجتمع ، وبالرغم من أن شيئا ما قد تحقق ، إلا أنه لا
 يمكن لمختصين في العلوم الاجتماعية أن يدرسوا ذلك المجتمع ككل .
 فإن ما يحدث في جزء من البنية الاجتماعية Social Structures
 يختلف جذريا عن حدوثه في بقية الأجزاء ، وحيث إن درجة العضوية
 تتفاوت إلا أن مطلقها قد يكون واحدا ، ولكن أهدافها تختلف وذلك
 حسب الإطار الذي حدث فيه الهدف سواء كان سياسيا ، اقتصاديا ، أو
 جنسيا . فإذا أخذنا مفهوم التخصيص مثالا Urbanism نجد أن جوانبه
 المعنوية والمادية تتفاوت ، حيث إن ما يحدث من تخصص أو تقدم في الجانب
 المادي لا يعني نفس درجة حدوثه في الجانب المعنوي فأخذها بطبيعة
 العمل ليس من الآخر ، وعندها ما يكون الجانب المادي كما هو ملاحظ في
 مجتمعاتنا العربية التي ودخل العالم الثالث ، ولجند الأثارة هذا إلى
 فقدان التخصصية بالنسبة للبحث الاجتماعي سواء كان في مجتمعات عام
 الإنسان الاجتماعي أو علم الاجتماع ، فبالرغم من تعدد فروع العلم إلا
 أن جميعها ما زالت تدور في حلقة مفرقة ، حيث إن ما يدرسه المختص
 في فرع من هذه الفروع نراه مذكورا بالنسبة لبقية المختصين في الفروع
 الأخرى ، وإن تعدد هذه الفروع ما هو إلا تدليل على تطور العلوم
 الإنسانية ولكن من وجهة نظرية بحثية ، بحيث إن الواقع عكس ذلك تماما
 إن القوة لا زالت كبيرة ، وتعطيتها أو التخليص منها لا يمكن أن يؤول إلا
 إلى العسوية المستنوفة على علماء الاجتماع وعلم الإنسان الاجتماعي
 وخاصة في دول الشرق وآسيا ، فإذا طبقت التخصصية يمكننا بعدها أن
 نقول أو نستل كل فرع من هذه الفروع أو لكل متخصص فيها درجته
 ومكانه وفائدته العلمية .

إن المجتمعات الإنسانية حتى ولو اخترست أنها عبادة عن كل مجرد ،
 خاصة بتعدد علم الباحث أن يدرسها ككل واحد ، وعليه سواء كانت
 درسته فلسفية أو تجريبية أن يركز على أحد الجوانب الخمسة بالبناء
 الاجتماعي كان يفسر دراسة على الأنظمة الاجتماعية أو الاقتصادية أو

السيرة ، إلى عملية البعده ، الأخير هي التي تجعل لبطيخة التي
 اختاره الشخص لدراسة والبحث فيه كتابا متكامل ، فإن حين
 التخصص مجال بحثه يمكن أن يكون ، انه يوصل إلى مفهوم الكلي بطرق
 الجزء ، وهذا لا يلبي إلا طمأنينة محدودة والتخصص ، والدراس
 يستطيع أن يدرس نظاما اجتماعيا أو اقتصاديا متكامل ، ولكن لا يمكنه
 أن يدرس هذه الجوانب بكامله أو حتى آخر معا من التخصصات
 بكامله ، أن ما يقوم به عالم الاجتماع الاجتماعي هو مجرد جواب
 واحدة من السلوك الاجتماعي المسبق وذلك قصد التوصل إلى العوامل
 والتأثيرات التي تجعل لهذه الجواب من السلوك الاجتماعي شكلا متطورا
 حتى أصبح المراد المصحيح في تطبيقها والتفكير بها ، ومقاربة هذه الإشكالات
 المسبقة من السلوك الاجتماعي سببا للدراس من الدراسات أو الطرق
 المسبقة ، وهذه هي أحدث الطرق العلمية والمنهجية الشائعة الآن في بعده
 لأنظمة الاجتماعية ومن الأمثلة على ذلك دراسة العلاقات القرابية وتأثيرها
 على نظم الزواج والقواعد السبعة التي يطبقها سكان منطقة « (سيوار)
 كانت منطقة حضرية أو ريفية (في ذلك المجتمع ، فلس من العمل أن
 تقوم بهم الإنسان الاجتماعي بدراسة أثر العلاقات القرابية على نظم
 الزواج في المجتمع الواحد ، لأن هذا المجتمع بالرغم من أنه يدين بدين
 واحد ، ويتحدث لغة واحدة ، ولا يمكن لأي متخصص في علم الإنسان
 الاجتماعي أن ينكر أن سكان منطقة ما يختلفون عن سكان المنطقة
 الأخرى وذلك فيما يتعلق بنظم الزواج وما يتدرج تحتها من المعتقدات
 والتقاليد السبعة في ذلك ^(٢١) ، فإذا أخذنا مثلا منطقة كمنطقة طرابلس
 ، فإنها منطقة بنغازي ، فنلاحظ أن هناك اختلافات في ما يمكن كبريا
 من حيث المفروقات التي يجب أن يفرها أهل الزوج ، أو الزوج نفسه

(٢١) E. L. Peters, Aspects of Affinity in a Lebanese Mountain Village, 1975 ; PP. 50 - 53 .

والكثيفة التي تسبب بها الآخر التوجع ، ومن هو صاحب الكلمة الأخير في المرافعة حتى يوضح الفكرة ، هل هو الأول ، أم العلم ، أم الخلق ، أم فهم المجتمع ، وهذا ، وهو بطبيعة الحال إلى فروع التركيبة الاجتماعية والأينكولوجية لسكان منطقة مراكش ، وما إلى ذلك ، ولا يقتضيه الاختلاف في هذا الحد ، بل أن ما يجري داخل الحدود الإدارية منطقة مراكش أو مغربي يختلف عما هو موجود في الأرواف لكلا المنطقتين .

إن مهمة علم الإنسان الاجتماعي هو التركيز على دراسة العلاقات الاجتماعية البسيطة وكيفية تنظيمها بين أفراد المجتمع المدروس ، وهذا لا يعني أن دراسة هذا النوع من العلاقات الاجتماعية لها مثل أو تتعلق حتى جميع سكان ذلك المجتمع ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارها كلاً واحداً ، إن المقصود بالعلاقات الاجتماعية البسيطة أو البسيطة Institutionalized هي العلاقات المألوفة واليومية بين أفراد المجتمع وتعتبر خاصة من خواصه ، ورغم من طبيعة العلاقات الاجتماعية إلا أن بعضها تختلف عن الآخرين من حيث درجة تنسجتها فيها ، فهناك العلاقات الاجتماعية الأكثر بساطة من الأخرى ، وهناك العلاقات الاجتماعية الغائبة للتعبير والتعديل والتي تأكل تدخل أي جديد عليها ، مسبب تغيير الطرقات الجديدة اليومية والتي تجد بعضها في قلب الانجساق العامل الاقتصادي والعامل السياسي ، وهناك من العلاقات الاجتماعية التي تقاوم التغيير كسراج العلاقات السائدة في الأرواف ، حتى وإن تأثرت بأي جديد ، فإن درجة تغيرها بطيئة جداً مقارنة بنوع ومسحة العلاقات الاجتماعية الموجودة في المدن المتحضرة .

إن العلاقات الاجتماعية Social Relationship هي تلك العلاقات التي تعطي به الأفراد ويصطلحون حول بعضهم بعض ، ويعني

تلك هي تلك العلاقات والالتزامات الاجتماعية التي تنشأ الأفراد التي بعضهم ، والتي بطورها تعتمد نوعية التصرف والتعامل الاجتماعي . فالعلاقة الاجتماعية بين الزوج وزوجته على سبيل المثال في مجتمع ما تعني الطريقة التي يتعامل بها الزوج حيال زوجته والعكس بناء على التراضية الاجتماعية Social Hurdle الموجودة بينهما ، وبما ينشئ والتعامل والاعتراف الموجودة في ذلك المجتمع ، وعلى هذا المستوى لا بد من التأكيد على عاملين رئيسيين فدا يتعلق بطبيعة أية علاقة اجتماعية :

أولاً : لكي توجد العلاقة الاجتماعية وتشتد لابد من وجود مجموعة من الوحدات الاجتماعية التي تتبادل العلاقات الاجتماعية وتتحدد بحيثيات وعادة ما سم ذلك بطريق العامل الاجتماعي Social Factor .

ثانياً : لا بد من وجود أشياء أو موضوعات معينة ، كتوزيع الثروة ، والمعاملة إلى الالتزام والالتزام الاجتماعي ، والهدف المشترك ، التي تحدد بطورها نوعية العلاقة الاجتماعية ، والتي كثيراً ما يميز عنها بطريق التمييز بين مكانة الفرد الاجتماعية كآب وكزوج وبه تلي تتعدد أدواره الاجتماعية ويختلف ذلك .

ولكن بالرغم من أن جميع السمات الاجتماعية لها أدوار اجتماعية ، إلا أنه ليس بالضرورة أن يستلزم على مكانة الفرد الاجتماعية بطريق أفعاله وأفعاله ، فبعض السمات الاجتماعية كثيراً يسببها بعض طوائف

١٠٠ لقد طرق إلى هذا الجانب الشيء من التعميل تلك الدراسات في كتابه : " التماثل الاجتماعي " عندما تناول مفهوم الدور : القابلية الاجتماعية .

T. Parsons, The Social System , London , 1952 , PP. 18

الاجتماع المكتسب أو المعزوم Ascriptive ، والبعض الآخر يأتي بطريق
 مساهم التردد في المجتمع ، أي تتكون مكانته بطريق ما حققه بالفعل بواسطة
 مساهمته التي تمنح له مسيرة المجتمع ، ويعتبر هذا النوع من المكانة
 الاجتماعية ذات صلاحية مقبولة أكثر من النوع الأول (المكتسبة) ، لأنه
 مؤمنة بترويض إرث وال الكثرة التي ورثها الفرد بطريق أبويه أو أجداده ، أو
 سلطة حكومية قد تسهي وتوزع قيام سلطة أخرى مدعومة لها ، أما النوع
 الثاني من المكانة الاجتماعية فعادة ما يحدث تدريجيا بعكس النوع الأول
 ، والذي يحدث فجائيا في كثير من الأحيان .

وهناك نوع ثالث من المكانات الاجتماعية وهو ما يسمى بالمكانة
 الاجتماعية الوظيفية ، وذلك له مكانة وظيفية حال أداؤه ، وكذلك
 الأخوة سواء بعضهم بعض ، ونساء مختلفات ونسوة من صفات الإبناء حال
 إتمامه ذلك ، فمقامهم الوظيفي ثابت لا يتغير ، وهذا النوع من المكانة
 الاجتماعية (الوظيفي) هي التي يهم الباحثين بعلم الإنسان الاجتماعي
 بالدرجة الأولى عند دراستهم لمفهوم العلاقة الاجتماعية في أي مجتمع من
 المجتمعات ، في كل مجتمع من المجتمعات سواء كانت دمية أو مطروحة
 تكنولوجية ، يوجهون بعينهم بعلاقة الارتباط Kin Relation
 إلا أن نوعية هذه العلاقة تختلف من مجتمع لآخر ، وذلك لاختلاف البيئة
 والشرائط .

وبدأ أصبح مؤكداً لدى بطريق ما سلف ذكره أن العلاقة الاجتماعية
 لها خصائص أكثر من ذلك الذي يشير إلى تعال الأفراد وبصرفاتهم بحد
 بعضهم بعض ، بل تعد في المجتمع أو لندرس له لا يمكنه التنبؤ على
 مكانة الفرد الاجتماعية بطريق ما يلاحظه ، حيث أن المكانة الاجتماعية
 ليست شيئا ماديا ملموسا بقدر ما هي شيء معنوي ، وقد يترافق الإعراف

أن هناك أشياء بذية تسبب في مشكلة الفرد الاجتماعية وتبعد نوعيتها ، حيث أنه ليس بالضرورة أن تكون الأشياء في الحالات المادية التي يمكنها الفرد من أن يدركها كمكانة الاجتماعية Social Status . فحين لا يكون للفرد الشيء مكانة اجتماعية في المجتمع ، فإن المكانة الاجتماعية للفرد هي عامل واحد وعطاء فائدة . وهي ليست أن يشعر الفرد كل مكانة سواء كانت مادية (الثروة) أو المعنوية (المكان) لصالح وفقدان شيء فسراد المجتمع أو على الأقل بعض منهم .

إن المكانة الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع الاجتماعي لا تحقق للفرد إلا إذا عرفت به شيء ثمرات الحبيب أو على الأقل المصنوعة التي تعامل معها . مثلاً المكانة الاجتماعية لعضو هيئة التدريس في جامعة صـ لا تحقق بمرتين حصوله على درجة عالية مادية ما لم يعكس مستواه العلمية الفلسفة التي يحسبها على طبيعته وذلك من خلال التفاعل والتعامل معي والعلمي مستعداً معناه الشكوى . فإذا عرفت له جيلود مجتمعه الضيق (الجماعة) والمجتمع الشئ بعض فيه يمكن أن نقول (أن شيئاً ذات معنى معبودة هيئة التدريس هناك . وهذا الشيء ، يمكن أن نستعمله المكانة الاجتماعية ، بحسب ملاحظات ولا كماله . فحين نجد أن يمكن أنه يعني ملاحظات أنه تراه تراه مستعد . أن أن هذه الملاحظات لا تسبب عليه مكانة اجتماعية بقدر الإشراف الذي يحسبه من خلال مزاولة حياته الاجتماعية الخاصة على جيلود مرصده ، فلو كان أو الدرجة العلمية التي يحسبها لا يزداد عن كونه وحيته لعدم الطبيب لحيوية مرصده ، بعد بداية التقدير على التي يصبح إجراء العمليات الجراحية الخاصة والأكتشافات العلمية كعقاقير الفضة المفضلة ، هي التي تراه للحصول على مكانة اجتماعية معينة . والتي يعرف بها جيلود مرصده والمختصين

في العلاقات الاجتماعية لا يمكن بأي حال من الأحوال التنبيل عليها دون تحديد الترفعات والمطاردات وما يصحبها من قيم اجتماعية متداخلة ومضغنة . ان مفكرتي علم الانسان الاجتماعي فتاهم في ذات مفكرتي علم الاجتماع بهتموى بتعريفات الافراد ومعادلاتهم في الحياة حيث بعضهم بعض وقد نشج عن ذلك من قيم اجتماعية تعشير الى حد كبير نوعاً من انتظم المرفعات الاجتماعية الاجيال القديمة ، فالأراء المتعلقة بنوع وسعة العلاقات الاجتماعية يمكن اعتبارها معيرة توقعات أو نوع من الاصرار ، والأراء المجتمعية ، ومعنى كمن اعتراف بنوع المكسفة الاجتماعية لفرد ما أو مجتمع ثاق قد حقق وقد لم هذه اجتماعيا لصالح جميع أفراد ذلك مروج أو شذوذ مجموعة من الافراد عن هذا الوضع أو الهدف الاجتماعي ، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نسم بين نوعين من التفكير الاجتماعي : الاول هو وجود نوع من التفكير يتعلق به يجب معه وتطوره عالمة ، والتكسفة التي يتم بها قبل التسلي الاجتماعي Social System . وسعة البيئة ، والثاني تلك المنطلقات والقيم التي ترتبط بها يقوم به الافراد من أعمال وتصرفات في حياتهم اليومية ، وتعبيرها قد لا يكون أفراد المجتمع هدفين التوهم من التسير بين طبيعة هذه الأفكار والقيم والتي قد تتجسد حسنا في علاقاتهم الاجتماعية ومعادلاتهم في الحياة .

ولا أن مفكرتي علم الانسان الاجتماعي المسون بدراسة العلاقات

١٥١ لقد عرفت ذلك بدسوز ان هذا النوع من الاعتراف بالكلية الاجتماعية من طريق الاختلا والمصاد في الحياة ، مبالاة في النظرية الاجتماعية المعاصرة منذ سنة ١٩٤٩ م .

T. Parsons, Essays in Sociological theory (1949) Chapter 3 .

الاجتماعية يعملون فيها على مستويين : الاول مستوى التوقعات في العلاقات اليومية وما يحدث خلفها من تصرفات قد تنافي مع قيم وايديولوجية المجتمع ، والثاني موقف الأفراد المجتمع من هذه التصرفات ، وتنسب المشوري الاخير عاملين هما :

١ - موقف الأفراد من قيمة الاشياء وكيفية حدوثها .

٢ - ما ينبغي ان تكون عليه قيمة الاشياء (١٦) .

يتطلب التفكير علم الانسان الاجتماعي الذين قاموا بدراسات ميدانية لمجتمعات متعددة كثيرا ما يجدون يطلون برزا لهذه المستويات الثلاثة التي تتعلق بنهوض العلاقة الاجتماعية ، إلا أنه نجدهم في بعض الأحيان يركزون أو يركزون مستوى دون الآخر ، فكلية ما يقصرون أو يميزون عن السيرة بين هذه المجتمعات أو نحو على التي سبق الإشارة إليها ، وبضرورة التمييز بطبيعة الحال قضية نظرا تباين ثقافات المجتمعات مستعنيين بطرق منهجية مختلفة ، هذا أخذ السوى الاول على سبيل المثال وليكن : ما رخص حدوثه في الفكرة ليست ولا هو الميز كما يراعى الكثير من الباحثين بهذا النوع من السوى والمتمثل في تفكر الاجتماعي . فلا يوجد حتى الآن سوى ، بالنسبة علم الانسان الاجتماعي أو أي علم من العلوم الانسانية الاخرى أن قيمة دراسة واقع أو حقائق ثابتة دون تفسيرها وتجزئتها وسداد هذا التفسير والتعرف الى طبيعة الظواهر في لحظة هذه الوقائع سواء كانت بينية أو اجتماعية ، وبين أي وآخر اني الأيكولوجية البشرية Human Ecology في وجود العديد من الوقائع

(١٦) القصود بالثمر عدد : ما يحدث بطبيعة العلاقة الاجتماعية بين فرد وآخر أو مجموعة وأخرى ، وهذا يكون هذا الشيء استمرار اجتماعي أو تنظيم ضرورة معينة بين مجموعة ضمن الأفراد لتأجيل عملية التمرير .

الاجتماعية ، فمثلا تتركز الزيجات في مجتمع من المجتمعات قد يفسره البعض أو يرجعه الى نوعية التركيبة الاجتماعية للمجتمع ، فالدارس لمجتمع وعربي أو زراعي قد يرجع ذلك الى احتياجات الأسرة الرعوية أو الزراعية لكثرة الايدي العاملة والدارس مجتمع انشائي Transient قد يرجع ذلك الى ارتفاع مستوى دخل الفرد أو اقتصاده ، في الترخي الاجتماعي والاقتصادي المستوى التعليمي أو اعتمادا مستندا في تفسيراته على الاحتفاظ وعلى القول بالثراء المادي ، وبمفهوم نفسياتي أكثر فإن كل معرفة بسا في ذات معرفة ما يتركه الانفراد وما يقومون به من أعمال ذات بنية اجتماعية مكتوبة من الاستنتاج Influence والملاحظة Observation ، وذات مدون اجتماعي يطلق عليه الوقائع أو الحقائق Fact ، والفكرة الأساسية التي يجب على مفكر في علم الإنسان الاجتماعي أن يلاحظ في الاعتبار عند دراسة مفهوم العلاقات الاجتماعية لا ينحصر على أنهم يتعاملون مع مستويات مختلفة من "العلاقات الاجتماعية حتى بين أفراد المجتمع الواحد ، وأن يرأوا أن الترقعات أو الاستنتاجات التي يضعونها قد تغير بين فترة زمنية وأخرى وذلك نتيجة لتغير الأنوار وتقبلهم ، ما يحدث من جديد كل يوم ، وهذا بدوره يؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية حتى بين أفراد الأسرة الواحدة ، حين يرتبط صلة الدم Bond Connection .

فكثيرا ما يرى أن ما يحدث من وقائع أو تغير من موضوعها بالتدليل عليه يعتبر في بعض الأحيان شيئا مبلورا من قبل الملاحظ مستندا على بعض الدلائل التحليلية ، وكثيرا ما يقول أن يجد نفسه دائما يفتاد به عن فئة أفراد المجتمع في تفسير وتحليل بعض الوقائع أو عن الأتي ما يحدث في الحياة اليومية ، وقد يكون أحيانا على درجة من التسويف وذلك استنادا لمر بعض الآراء والنظريات التي يعض عليها علماء كلية الشريعة والتحليل لوقائع المعروية ، وهذا التعارض بين أفكار الدارسين

العلماء ، وبين عامة أفراد المجتمع بدأ يظهر حلق ودلائل للرجوع لأجرام
الدراسات الميدانية المكثفة التي أوجدت الاختلافات المتعددة بين أفراد
المجتمع في تقنين الوقائع وفي تفسيرها وحسابها ، كما صاروا يفكرون هم
الإنسان الاجتماعي وعبروا عنها بطرق مختلفة أيضا ، وبمثالي نجد المفكر
الأمريكي روبرت ريدفيلد R. Redfield ، يطور فكرة أو مفهوم ثقافة
العامة Folk Culture ، والمفكر الفرنسي كلود ليفي ستراوس
C. Levi-Strauss ، يميزان بين النموذج الأحصائي ، أي الكمي ،
فقد كان لاستعمال ليفي ستراوس مفهوم الأحصائي بطلوا دائما حيث
أكد أن دراسة يحدث بالنوع ، معرضا لمعالجة كمية Quantitative
أو احصائية بطريقة تختلف عن معالجة بعض المفاهيم الأخرى مثل القيم
والمعتقدات التي تعتمد إلى حد كبير على البيانات النوعية Qualitative .

إن ما يجب مراعاهه والاهتمام به هو محاولة الجمع بين ما يعتبر كمية
وبوعيا فيما يتعلق بسلوكيات الأفراد وسمياتهم ، حيث إن الأحصاء
السائد الآن لدى مفكرى العلوم الاجتماعية المعاصرين هو الاعتناء على
الجوانب الكمية وأعمال الكيفية في دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية ،
وتجدر الإشارة هنا إلى أنه توجد أسماء كانت تتعلق بشخصيات الأفراد ،
وهذاك أيضا أسماء خاصة بالقيم والمعتقدات غير واسعة وغير مرصعة ،
على السطح الاجتماعي معنوية كلامها وإخراجها إلى حيز أوجه حيث
أنه لا يمكن الاعتماد على الوقائع الظاهرة وإبدال الأسماء الكسائية في
شرح وتفسير التصرف الاجتماعي ، إذ لا ننكر أهمية البيانات الاحصائية

R. Redfield , The Folk Society , In The American Journal of Sociology , 1950 : No. 52 PP. 291 — 308 .

C. Levi — Strauss, Social Structure , In Anthropology Today , Chicago , 1954 , PP. 31 — 33 .

في دراسة بعض المشكلات الاجتماعية ، ولكن يوجد مشكلات أخرى
تتبع بنوع الأهمية مثل تبيان العلاقة الاجتماعية بين الابن وأبيه وفيه
أثاره : بحيث ظهرت من درجته الانعكاس والتخلف والالتزام الى درجة
الانحراج وعدم الاقبال . وقد اتراعى لهذا التخصص في مختلف
المجالات الاجتماعية بأن كل علم لهذه المسئلة قد أثر وتفتح . وقد اوجدت منهجيات
أخرى كالتعليم والاستقلالية وتقلص الأسرة المستدة .

عند انطباق وتطورات جديدة لا يمكن حصرها كليا ولا اعتماد
غيرها في وصف او تحديد نوعية العلاقة الاجتماعية السائدة بين أفراد
الأسرة الواحدة أو بين مجموعة من الأفراد ، بل يجب على الباحث
الاجتماعي أن يركز على الجوانب النوعية على اهتمامه بالجوانب الكمية
في شرح وتفسير التغيرات الاجتماعية . وحديثه يذكر في البيانات
الاحصائية قد لا تكون كافية ولا تعطي كمال وجهه . لم يلم الباحث الاجتماعي
بما هم الاحصائية التي في مجاز دراسته وترويضه وفق النسق الاجتماعي
لجمهور البحث ، حتى ينبغي ان تضيف بيانات الاحصائية على مجال
بحثه ، ان يركز اليوم على بعض الباحثين الاجتماعيين هو تعلمهم مع
البيانات الاحصائية الجاهزة التي يحصلون عليها من بعض المؤسسات
والسلطات الرسمية وغيرها ثم يقومون بعملية التحليل لهذه البيانات
الاحصائية دون الاهتمام بالجوانب الاجتماعية الحقة بالبيانات
الاحصائية انما لا يمكن ان يكون من الاحوال ان يقدم البحث نتائج
دراسة عالم يتعامل ويتفاعل مع جمهور البحث الخاص بالدراسة ، لأن
سواء الاسئلة الاجتماعية التي يتردد بها ويلاحظ حول التعامل

133- دراسة من 1974م بهذا الموضوع ويظهر التوجه في كتابه :
Siddiqi, C. And others, Research Methods in Social Research (1979)
pp. 317 — 323 .

والشغل بين الأفراد في مواقف ومساكن اجتماعية ، والتأكد على
البرهان الإحصائية فيما يتعلق بقضايا مثل الزواج وحق الطور لا تعطي
أي دليل اجتماعي إلا إذا فهم الباحث المقصود من هذه القضايا ومعالجتها
وما تولتها الاجتماعية في الإطار الثقافي مجتمع ، حيث إن التبدلات
الاجتماعية لموضوعات قد تبدو بسيطة مثل قضايا الخلق وغلاء الطور ،
تختلف من منطقة لأخرى ، حتى بين أفراد المجتمع الواحد ، كما تختلف
بين مجتمع وآخر .

إن مهمة تفكر عالم الإنسان الاجتماعي لا تحصر فقط في تسجيل
وملاحظة التصرف الاجتماعي للأفراد المجتمع ، كما ينتج عنه من أحداث
ومواقف اجتماعية يقتر بها هي معالجة الأحداث والمواقف الاجتماعية ،
وما يجدو الإشارة إليه أنه بالرغم من أن للقيم أهمية بالغة لتدليل على
نوع ومجموعة العلاقات الاجتماعية فإن الباحث الاجتماعي يهتم بأثره الأول
هذه القيم قبل دراستها وتعدد المكونات والعناصر التي تجسد القيم
الاجتماعية ومنها طبيعة العلاقات الاجتماعية ، فلا يمكن بمطبيعة الحال
مثلا أن تصور فرع المعتقدات التي يعصف مجتمع ما قبل دراسة ومعرفة
هذه المعتقدات ونشأتها ؛ الأس التي تمت عليها ، على الواقع أن يجب
المستغنى عنهم الأساس الاجتماعي الذي تقوم بهيات وتقديمها ككليات
عديدة تفيض الأدب والمعتقدات البدائية اسم تناووا في معاليم هذه
وحدة الجوانب الدينية والمعتقدات ومعالجتها الاجتماعية وأثرها في تنظيم
العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع (١) ، فهي سبيل المثال لا الحصر
كتب المفكر دويل فور د D. Fowler في مقدمته لمجموعة من المؤلفات لعدد

١. G. Gennep , The Social Structure of A - Akyar Township (A
Unpublished Ph.D Thesis , Manchester University , Manchester
1977 - Chapter 6. PP. 261 — 263) .

من شكوكي عدم الاعتراف الانساني عن عديد من المجتمعات ، كانت تحل في هذه البلدان ، والحوك مدور في حجة بفرقة ، حيث كان اهتمامهم ونسبها من أثر البراءة الضعيف في مجده المعتقدات الدينية ، غامبين الطرف من المظانف الانسانية للمعتقدات الدينية وركزوا على اهتمامهم عن المأثورات الطبيعية لهذه المجتمعات بدلا من الاهتمام بالاثار الدينية اعتنوا بهذه المجتمعات والطريقة التي تنسب الي ذلك ⁽¹⁾ ، وهذا تناول ايضاً في ريتشارد فرانسيس - بريتشارد في مقدمة كتابه : *Non-Religion*

المعتقدات الدينية اقباكي النور ، يحوب السودان حيث كانت آراؤه صورية قبل الاصل لمن كانوا في هذا المجال من فيه : على اساس دراسة المعتقدات والادراك لتسعون التي اعتبروها بمثابة آتذاك ، وليس على اعتبار العجالة بالنسبة من الفرد في تلك المجتمعات والاديان والمعتقدات التي يعتقدونها ⁽²⁾ ، والطرف من وجود بعض التصورات المبررة في هذا الكتاب من الطبيعة أو العلاقة بين الفرد والمعتقدات التي يرونها ، إلا أن هذه التصورات لم يرد إلا عرضاً في محصل كثيرة المتأخر إلى .

من الناحية التي تؤخذ على مثل هؤلاء الشكوكين - بالرغم من كونهم يعتبرهم رواد ومؤسسين علم الانسان الانساني - هو دراستهم لهذه المجتمعات ، بديها مذهبهم أو جواب في حشد ذاتها ، وليس تنقيحاً للمعتقدات الانسانية ، فبدونهم من أن الفرد في المجتمع لا يدر على تنظيم وتكوينه نفسه مع أفراد مجتمعه ، إذا كان صورة سوية فهو يجب على انحاء نظم مسير ورغباته ، إلا أنه كثيراً ما يخرج عن طبيعة وجوده الذي ينبغي ينتهجه .

(1) D. Forde, (Ed.), *African Worlds*, London, 1954, PP. 1 — 2.
(2) D. Forde — Pritchard, *Non-Religion*, Oxford, 1956, PP. 125 — 127.

أكدت سلك أن مهمة علم الإنسان الاجتماعي تنحصر في دراسة
 العلاقات الاجتماعية البسيطة ، وأنساب أي العلاقات الاجتماعية - تعبر
 عبر سلك يخرج حسب التصرف الاجتماعي للأفراد ، وليس هذا التعبير
 الشرعي وقائم السلوك الظهري - أي الجوانب الملموسة في الحياة
 اليومية ، والجوانب التي تتعلق بالفكر ، والقيم والأخلاق والالتزام ،
 وبالوعي من أن هذه الجوانب الأخيرة تعتبر جزءاً لا يتجزأ من السلوك
 الاجتماعي ، إلا أنها غير ملموسة - أي كلمة لا تظهر للعين المجردة إلا
 في صورة قيم وأفكار على قدر لا تطابق مع واقع الحياة الاجتماعية ،
 وهذا لا يعتبر ذات قيمة اجتماعية لأفراد المجتمع ، أما إذا انجسبت
 الجوانب المتعلقة بالقيم والأخلاق مع واقع السلوك الظهري يمكننا
 القول بأن نوعاً من الأيديولوجية الاجتماعية قد تحققت للمجتمع ، وهذا
 لا يعني طبيعة الحياة إلا يقول أن هذا المجتمع بهذا النوع من
 السلوك الاجتماعي حتى تتكون الأيديولوجية السليمة ، ويعني آخر فإن
 ذلك الاجتماعي هي مزج من الأعداد (الوقائع) والأفكار (المثل) ،
 والجانب الأول له نتائج ملموسة وفاعلة ، والجانب الثاني له مدني
 كرم ، وهذا ينحصر مهمة مفكر علم الإنسان الاجتماعي في التعامل مع
 كلا الجانبين الذين بطريقتهما يستطيع أن يعرف ويحلل النظم والأنظمة
 الاجتماعية الموجودة في المجتمع بنظام قرابة مثلا Kinship System
 يحسن في مضمونه نوعاً من المواقف والعلاقات والالتزامات كالأخوة ،
 والبنات ، والعصاة ، ويضم بدور التنسيق الاجتماعي للعلاقات
 الاجتماعية بين أفراد العشيرة أو القبيلة ، بحيث إذا خرج أي فرد من
 الأفراد عن النسق القبلية يعاقب لأفراد العشيرة أو القبيلة أو أن العقوبة
 عليه ملغية ومعنوية .

عن الأبرز المهمة التي يجب على الشخص الاجتماعي مراعاتها عند

فإنه لأي دراسة ميدانية في أي مجال من المجالات أو لأي نظام من الأنظمة : أن يتم : بحقائق والوقائع المراد دراستها قبل القيام بعملية التحليل . وبالرغم من أن الوصف والتحليل متلازمان لأي دراسة ميدانية إلا أنهم عند قتران الباحث إلى مفاهيم كثيرة وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية ، وعليه - أي الباحث - أن يحدد الطريقة التي سيتبعها في تحليل بياناته : بتحديد نوع الدراسة وصفية كانت أو تحليلية أو كليهما معا . فالدراسة الوصفية عادة ما تكون شاملة لنظام من الأنظمة الاجتماعية في إطار عام ، بينما الدراسة التحليلية هي طريقة أو منهج يتخذ الباحث لتعامل مع الوقائع والحقائق الاجتماعية ، وتعتبر أن أكثر مبدئيا وعقلانية من الدراسة الوصفية ، إلا أن الباحث قد لا يجد مفر من تطبيق التدخل الوصفي على المجتبع البحوث وخاصة عندما ينشئ إلى الدراسات والعلوم التي تخص المجتمع البشري ، وبالرغم من ذلك فإن الدراسات الوصفية لا تضر في حد ذاتها من عملية التحليل ، إلا أنه عادة ما تكون محدودة ، وبإمكان الباحث تطبيق الطريقة التي تتلاءم مع طبيعة ونوع الدراسة حتى وإن كانت وصفية Descriptive ، فاستخدام الطريقة يحدد للباحث نوع الوقائع والتحقيق التي يركز عليها من خلال دراسته الوصفية لمجتمع البحث ، وأيضا تجعله يلتزم طرق معينة في ربط الوقائع والأحداث بعضها ببعض (13) .

والجدير بالملاحظة هنا ألا يركز الباحث على عملية التحصيل التي ومن أجل من خلال دراسته لأي نظام من الأنظمة المتداخلة في المجتمع ، وإنما الأهم من ذلك تحديد مجال وموضوع الدراسة والنظرية أو المنهج المراد تنبؤه . ومن الضرورة بمكان أن يعتمد الباحث بوضوح إمكانية

(13) See C. and others, Research Methods in Social Research, 11th Edition, 1976 : PP. 480 — 491 .

الموضوعية والوصفية ، بحيث أن المجال الذي يحدده البحث الدراسة والبحث عادة ما يكون غير مألوف من جديد . وهذا يعني أن حكمهم البحث ورايه في هذه الموضوعات يعتبر مشتقا خصوصا من ثقافة مجتمعهم . وبالتالي فقد تعود نتائج البحث الى المفاهيم وتشكيك الآخرين في نتائج هذه الدراسة . وما يدعو لتأنيج البحث الاعتماد على بعض المداخل النظرية الواضحة والصريحة وخاصة تلك حلبة تعامل اليادون : بالإضافة الى وجود التوافق والتضيق بين نوع الاسئلة التي يقوم الباحث الاثروبولوجي بتدريسها والاجوبة التي يقوم بتحليلها فيما بعد . وان يتجنب التعارض بين نوع الاسئلة وطبيعة المواقف الميدانية .

تعددت الطرق المنهجية وانخفضت في تحليل البيانات الميدانية ، كما حددت المداخل النظرية وتطبيقاتها في مجال علم الانسان الاجتماعي . ويرجع هذا الاختلاف الى طبيعة المجتمعات البشرية : فبعض المجتمعات المتحضرة ومنها انامية أو الانتدالية : ومنها القفدية سناعيا . الا ان الطابع الذي تتميز به تحليل البيانات الميدانية هو طابع التماثل ، ويرد ذلك الى التباين الثقافي الموجود بين الباحث وبين مجتمع البحث وعدم المماثلة بتطاهرة المجتمع : لكنه ، ويرجع ذلك أيضا الى الصعوبة زعدم تحديد مجال الدراسة الميدانية . فالباحث الميداني هذه الاساسي دراسة المجتمع الذي يحدده للدراسة من جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعينية : ولما اجد في الدراسات الميدانية التي أجريت جوانب محددة للدراسة ، من ما تلاحظه في كثير من الدراسات والمؤلفات هو شمولية الدراسة على الانظمة السائدة في المجتمع في فترة زمنية وجيزة جدا . فبالرغم من تحديد عناوين المقالات : المؤلفات التي جاءت نتيجة لدراسات ميدانية كثيرة ، الا أن المدارس مثل هذه المؤلفات نجد بين دفتها تعدد المجالات والموضوعات . وبالرغم من تعدد تفرع العلم وتطويعها : الا أنه ما زالت تلاحظ الضرورية

لا يمكن على دراسة الشكل الوظيفي للأنظمة سواء كانت الاجتماعية - أو الاقتصادية - أو السياسية بدلا من التركيز على الجانب الاجتماعي - كـ الأقتصاد أيضا أن هناك تفرعا من بعض الفروع مثل علم الإنسان الاقتصادي *Economic Anthropology* الذي يهتم في تفسير من الأجدال بدراية الأنظمة الاجتماعية والسياسية والدينية ، في حين أن هذه المجالات على مجال علم الإنسان الاجتماعي ، وعلم الإنسان السياسي ، وعلم الإنسان الديني .

لذا لا ننكر أن هذه الأنظمة يعض بعض لتكون ما يسمى ببناء أو البنية *Structure* . كما لا يمكن أن ننكر ارتباط الفروع بعضها ببعض لتكون ما يسمى بعام ، ولكن ليس بالدرجة التي أصبحت تحت اسم ، فسياسة تتعدى المجالات الفروع الأخرى سوف لن تؤدي إلى بناء ما يوير قام الإنسان الاجتماعي بفهم ما تقوم به من عدم وتشكلت في كثير من فروع هذا العلم ، ومن المآخذ التي توضح على بعض هذه الفروع هو تفرعا في حقله مفرقة ، تأتي في ذات شأن الإداري والتشريعي لبعض الأقران السوية ، والأحدث النبوية ، التي لم تكن إلا استدلها لبعضها بعضا وأثرا ببعضها بعض . ولا يمكن أن يدان علم الإنسان الاجتماعي بحدته بهذه التوجه السوء ، وإنما يسم كـ في ذلك عدم الانحياز لديني ، ولاسياسي ، والاقتصادي ، وكثير من فروع العلوم الاجتماعية الأخرى¹⁷ ، أما الإداري الحد يفكر في علم الإنسان الاجتماعي إلى أن وظيفة

17- لقد ساعدت التجربة الأمريكية الأمريكية الاجتماعية في ذلك الأمر ساعدت

في تعداد هذه الفروع بالرغم من كونها تنسق في "الترتيب الاجتماعي" ، إلا أن البعض يفسر هذه المساعدة بطورا العلوم الاجتماعية ، في حين أنني أرى أن هذه المساعدة ما هي إلا وسيلة للتسليم ، أو ترك - فهد يدور أن لا تتسبب في العلاقات الأمريكية بعض مخازنة ، وبعض الجوانب الأوروبية ، وسواء

على الأقل من إدراج هذا الشيء أو الواقعة الاجتماعية في إطار نظري محدد ، ومن الممكن عليه أن عملية التفسير تشمل ذلك الإطار النظري الذي يعتمد البحث وفق نظريات ومداخل اجتماعية متعارفة عليها ، بينما تأتي عملية إدراج الخاص تحت إطار العام حتى يمكننا القول بأن القاهرة أو الواقعة الاجتماعية قد درست وحلت إلى عناصرها في إطار كلي شامل بحيث لا يخرج علم التعديرات والإشرواح عن ثقافة ونظم المجتمع الذي قام الباحث بدراسته ، فإذا طرح الباحث عن هذا الإطار (أي الإطار الكلي للثقافة المجتمع) فوجب أن يكون خروجه هذا من أجل الفائدة فقط (Comparative) وذلك بغرض التمييز بين ثقافة مجتمع وآخر ، أو بين نظام من الأنظمة للدراسة حتى تتحدد عملية التباين أو التشابه بينهما .

من الأمور التي يجب أن يأخذها بالاعتبار علم الإنسان الاجتماعي وعلم الاجتماع في الاعتبار ، عند القيام بأي دراسة مقارنة ، هو مقارنة موضوع الدراسة بالأنظمة المتشابهة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة سواء كانت ميدانية أو مكتبية بدلاً من مقارنة الأنظمة التي تختلف اختلافا جوهريا عن موضوع الدراسة الذي يهتم به الباحث ، والتي قد تختلف إلى حد كبير بمدارلاتها وتأثيرها الاجتماعية ، ولا يمكن لأي باحث تجاهل الدراسات المقارنة في ميدان البحوث الاجتماعية ، التي بطرقها يستطيع الباحث تحديد المبرر لموضوع الأنظمة المتشابهة والكشف عن العوامل والاسباب التي أدت إلى مثل هذا التشابه ، سواء كانت مادية ، معنوية ، أو بيئية ، ليس بسبب تشابهها مبدئية أو عرضية ، ولكن لأبدي نوعيتها والتي تعبر بالمفهوم الاجتماعي ذات أهمية وثيقة قد تكون كدسة في النظام الاجتماعي والنسب قد لا يستلحقها الباحث إلا يخرق المقارنة ، أن الأشياء كثيرة فقد يستفيد منها الباحث الاجتماعي عند دراسة المفهوم Kinship ومدرولاته الاجتماعية في منطقة بعينها مثلا ومعارفته بفهم القراءة ومدارلاته

الاجتماعية في منطقة خارج منطقة بنغاري ، وقد تمكّنوا الاستفادة الكسيرة
عدد مقارنته بأحدى دول الوطن العربي بدلا من مقارنته بنظام القراصة
الوجود في إحدى دول أوروبا أو الأمريكتين حيث ان الاختلاف في هذه
الحالة يعتبر جوهريا ، سواء من حيث تركيب النظام ذاته أو مدلولاته
الاجتماعية وطبيعته ، وهذا بطبيعة الحال له اعتبارات جديرة بالاهتمام
بالنسبة لمفكر في علم الانسان الاجتماعي ، فذا قام الباحث بدراسة بعض
الأنظمة المجتمعات تختلف ثديا كلية ، فان الترتيب الاساسي لقيام بمثل
هذه الدراسات هو إلمامه وفهمه لثقافات هذه المجتمعات في أطرها البيئية
والاجتماعية ، وعنده ان يكون حذرا أثناء مقارنته لأنظمة مغايرة اختلافات
جوهريا ، وهذا لا يعني أنه يتعذر عليه القيام بذلك ، أو ان مثل هذه
الدراسة ستكون عقيمة التنازع أو مغلوبة ، فكما ذكرت أن الترتيب
الاساسي لقيام بمثل هذه الدراسات هو توفر الاستعدادات التي من حيث
الإلمام بثقافات المجتمعات الخاضعة للدراسة والمقارنة ، وفي مقدماتها تحيات
للك مجتمعات ، هالآلاء باللغة يعتبر أساسا ، وبمختلفها الاستمالة الاجتماعية
و الثاني يكون نتائج الدراسات الميدانية ذات فعالية ، فائدة لا ينكرها أي
متخصص اجتماعي .

في الامر الذي دعاني الى التاكيد عن الإلمام بصفة وقاوة المجتمع
الذي في الدراسة هو تلك الدراسات عقيمة التي قام بها بعض المفكرين من
دول أوروبا والأمريكتين لبعض مجتمعات العالم الثالث ، وانطلق على مثل
هذه دراسات المغلوطة يشعر بالفارق الكبير للنظم أو الأنظمة الاجتماعية
الدائمة التي يمارسها أشخاص من الأمم بظافة المجتمع الذي يعيش فيه وتلك
التي درست ووصفت عن طريق بعض الدارسين الاجتماعيين الذين أمضوا
سرايا زمنا وجيزة لا يؤمنهم حتى الإلمام بالعروف والابجدية لغة المجتمع ،
وفي وقت نفسه يتجروون على حساب العلم والأنظمة التي اقترحوا أهم
دعواها دراسة علمية موضوعية ، والتي لا تعنى في واقع الامر للاعتناء

العبارة الكلاسيكية في موضوعات ومبادئ الاجتماعيات هي في حقيقة الأمر بعيدة كل البعد ومرتبة من المعادلات والمصفقات التي أنشأها بيا أمثال هيرشل⁽¹⁾، فهناك موضوعات ومبادئ أكثر مصيب ترأسها وتكتابة فيها حتى من قبل الفلاسفة الذين رجعوا في حق هذه الأنظمة والتفسيرات في فلسفة المجتمع التي عجزوا أن يعالجوها في الغرب في الأمر أن نجد مثل هذه الدراسات والتوثيق جوفاء والحقبة والمؤلفات علمية فادحة أياً كان التحليل من جاء في هذه الكتب إضافة بدلاً من تقييدها وتصحيحها⁽²⁾.

لقد ساد الجهل والاختلاف بين مفكري علم الإنسان الاجتماعي وعدم الانسجام في أثر عصر الترميز التاسع عشر وبداية القرن العشرين عندما كان هناك نوع من التوازن التي تتميز وتنظم الأنشطة والعلاقات الاجتماعية القائمة في مختلف المجتمعات البشرية، وهذا بالامتداد إلى مستوى التي كانت قوامها سير ونصا المجتمعات البشرية من خلال الأنشطة السائدة فيها، وهذا من بعض المفكرين الاشتراكيين، فعلم الإنسان الاجتماعي من روى أن هذا العلم يمكن مقارنته ببعض العلوم الطبيعية مثل علم الأحياء وعلم الطب⁽³⁾، وبالتالي يمكن أن يدرس الإنسان كائنات مثل بعض القوارض الاجتماعية التي يجوز استعملها في تنظيم العلاقات الاجتماعية، وليس للتفكير من نظر إلى أن هذا العلم (علم الإنسان الاجتماعي) على أنه علم مجرد وخاصة أثره الهيكلي والمؤسسات الترميزية والفلسفة الاجتماعية.

(1) ليس إيماناً بذلك التعصب لمرحلة المادية، فجميع الفلاسفة والمفكرين والمثاليين يذكرون على مجموعة الثقافة، هي ليست مقتصرة على مجموعة دون الآخرين أو جميع فروع العلوم، ولكن مجموعة الثقافة لا تعني أن كل ما أصبح ما يتناسب إلى هذه العلوم والمعرفة.

C. Lévi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship (1969).

1950, PP. 4 - 7.

عندما درسوا فكرة مسألة هذا العلم ، وادرسوا فكرة ، وبالدني اكتسبوا
 وجود ، اكتسبوا قوانين اجتماعية قوية ، تنظيم الانشطة الاجتماعية ، وتحت
 نوع العلاقات الاجتماعية ، الممارسة في شتى المجتمعات الانسانية . وبعد
 بعض مفاصلهم لاكتشاف القوانين الاجتماعية في عالم الانسان الاجتماعي
 فقد من شمسوا جميع العازم الاجتماعية وفي مقصده علم الاجتماع (19) .

لقد رأى أصحاب الرأي المعارض لفكرة اكتشاف القوانين الاجتماعية
 وطبقه في دراسة الانظمة والعلاقات الاجتماعية انه لا يمكن ان يحد
 من الامور المحدد وتبين ان نوع من القوانين وخاصة فيما يخص اجتماعية
 العلاقات الاجتماعية تكون محددة وأنه يمكن تطبيق اي قانون معين على
 نوع الشرف الاجتماعي Social behaviour . لأن هذا يحد من حرية
 الشخص الارادي التمر في المظهر ، ولكن ادوا بقولهم : ان التفسير
 الانساني في كيم من الاحداث والمواقف يحدث تلقائياً منطوق في الحدود
 والدرجات الاجتماعية والاعراف حتى يحد ، ثم ان المجموعة التي تربطه علاقات
 هذه ، وخاصة ، كما هو الحال عند تفسير الملكية Property واختبار
 الزوج أو الزوجة خارج حدود القرى ، هذه فكتسب ما كان نظام الزواج
 مسؤول في نطاق توريدها لخدمة الأسرة Family . أو العديدة
 في المجتمعات السطية ، فكتسب غير الارباب مثل هذه الجماعات
 Blood — Money الدموية ، والبرامات اجتماعية مشتركة مثل دفع القيمة

(19) ان هذا الاختلاف بين الرأيين قد مررنا به من قبل ، فمجرد اختلاف ، يحصل
 بين الباحثين في دراسة التفسير والتعميم ، الذي يفسر في المجتمعات
 السطية ، وبما قد من تلويم فكرة اكتشاف القوانين وطرقها من دراسة
 كل من كلا الرأيين لم يوضحنا الفسود بعبود التفسير الاجتماعي ، من حيث
 مبرره ووظيفته ، ودرجات كسبتهم طابع مظهر محدد ، يحدد كل الدول من
 مجال علم الانسان الاجتماعي الذي يحدد الى حد كبير على الترميز الاجتماعية
 لتفريقها عما من الر في تفسير الانظمة والعلاقات الاجتماعية .

وتشهد في حقلها تكاتف الرواسخ ، والمشاركة المجتمعية في القيام بجميع
 أنشطة التنمية Economic Activities ، مثل حفر الآبار
 ، وإحياء المصنوعات ، وتربية حتى ظهور بياض في جدران الجدران
 وإنشاء Corporation القابلة على التمسك الترابي Kindup System
 والترتيب القوي Tribal Structure ، وبالرغم من وجود هذا النوع
 من المجتمعات في بعض المجتمعات التي يلبس فيها شيخ القبيلة دورا قديما
 ، وهذا بدوره في ذات الأمر السلطة وتوريثها لسلالة وفراشه من بعده ،
 وتكون التراتيب على حساب هذه التراتيب المجتمعية الواحدة ، وهذا يساعد
 في ذات نظام الحكم القائم في المجتمع والذي كثيرا ما يكون مبني على
 تركيبة القبلي في المجتمعات القروية ، بأن يعمل كشيخ القبيلة متكافئة
 اجتماعية Social Status ، حتى وإن لم تكن مقبولة من بعض أفراد
 القبيلة ، إلا أن نظام الحكم ونوع التركيبة القبلية السائدة تعتبر تصديقات
 سلطة التي تتولى بها شرح القبيلة الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان
 إلى بعض الأفراد والمناطق عرقية القبيلة من عضوية القبيلة ومن بينهم
 من جميع عناصر المجتمع ومستلزماتهم الاقتصادية ، وهذه ما يحصل
 هذا في أوضاع القبيلة التي تأتي نتيجة استغلال الأراضي القبلية وإعطائها
 لهم قبل أفراد المجتمع ، دون غيرها (1997) .

أن السلطة التي ترأسها الشيوخ بالمعنى الاجتماعي هي إحدى
 السمات من معاريف شرح وتفسير تصرفات الاجتماعي نفس قانوني والمجتمع
 اجتماعية في حدود الآثار التي يسببها ، إلا أن هذه الفكرة التي نطقت
 كانت التفكير الاجتماعي لفترة زمنية ليس بالوجيزة تعتبر التي حدها
 كبير فكرة حادثة أو بين على نظريات أو قواعد متجذرة متجذرة ، أو يرجع

(1997) أن جوهره في نفس هذا المقادير الذي كان سالما في هذا
 من عام 1997 .

المعروف إلى سوء فهم طبيعة المعرفة ، فالنكس يفتي على أنه التصرف الارادي
 ناتج عن حقيقة التجربة ، فالفرد في المجتمع له حرية التصرف والاختيار ،
 وقد يتحدى في كثير من الأحيان والمواقف تلك العوائق والأنظمة الاجتماعية
 والسياسية والاقتصادية التي أوجدتها بروقراطية النظم القائمة ، ويقوم
 بالفعل بزيادة أفعال نفسه يعتبرها البعض خروجاً عن بروقراطية النظم
 السائدة في المجتمع ، ويجرد أن يرفض الفرد في تحديد بروقراطية
 الأنظمة التي لا تعتبر أو لا تزيد عن كونها أيديولوجيات مدعومة على
 وجودها مجموعة من الأفراد من خلال ممارستها للحكم أو سلطة بروقراطية
 في المجتمع بعد ذلك بروقراطية الأنظمة وتجسد حرية التصرف الارادي
 والاختيار (١٢) .

في جميع الأنظمة التي ابتليت في السبيل السالبة والسلبية بحرية
 تنظيم العلاقات الاجتماعية والاشيائية هي أهم مفتحة ذات طابع مصلحي ،
 ومما وجدت من أنظمة بروقراطية فحسباً نسبة على فروض وتكهنات
 لا علاقة لها بالانكس الاجتماعي ، والباقي عبارة عن فروض حتمية
 مفروضة بحكم وجود السلطة الحاكمة أو سلطة الحكم ، وبالرغم من ذلك
 فإن الفرد لا ينكر وجود بعض الأنظمة التي تدير تصرفاته الاجتماعية
 وعلاقاته مع غيره من الأفراد شريطة ملاحظتها من البروقراطية ، ويشترط في
 هذا النوع من الأنظمة لكي تنبئ لا تعارض مع طبيعة العلاقات الاجتماعية
 أو بمعنى آخر وضع حد اجتماعي لها ، ولكن تكون هذه الأنظمة ذات

(١٢) لا يتأتى هذا التفسير إلا بطريق مجموعة من التفسيرات المتعددة بأن
 البروقراطية على جميع مستوياتها هي قوة المدفع الوحيدة التي تعيد مسير
 حرية التصرف الارادي ، ولكن يتم تحطيم بروقراطية الأنظمة ، فلا بد أن
 تتسم تلك المجموعة من الأفراد بالطابع القيادي بلاي الأمر ، وتتميز بسلطة
 القيادة القيادية من ذوال بروقراطية الأنظمة ، يجب أن يتحضر وفكراتها
 بعد ذلك في دور الأفراد والتوجيه .

دلالة اقتصادية مضمونة . يجب أن يساهم جميع أفراد المجتمع في توفير
والاستثمار في هذا . حيث ينبغي على الرئيس وعده الشيوخ .

تدور أغلب مفكرتي العلوم الاجتماعية في درسيهم وأبحاثهم على
سوق الأفراد في المجتمع كغير مضمونة وذلك نتيجة بزيادة أهمية النظام
السياسي . وكان من الأهم أن يتم دراسة تصرفات الأفراد الإرادية
وتوضيح العلاقات الاجتماعية بدلاً من تفسير وتفسير التصرفات الإرادية
التي وجدت في مجال الأنظمة السياسية . بل تم كوا وبنوا سلوكية الفرد
وملاحظة الاجتماعية بغيره ، وهذا هو دراسة الأنظمة السياسية التي تحدد
سلوكية الفرد في المجتمع ، مثل اهتمامهم بسلطة شيخ القبيلة ، وتلك
التي توضح على الفرد في المجتمع ، ومنه فهم القبيلة ، ومنه فهم القبيلة
ومنه فهم القبيلة ، بل تلك تفسر العلاقات الاجتماعية ، وتدخلوا هذه
الأنظمة السياسية في تحديد العلاقات الاجتماعية ومنه الزواج والطلاق ،
والحقوق ، وتدخلوا موارد القبيلة ، وتربية ابنه في بعض المجتمعات
السياسية والقبيلة على حد سواء يجب أن تتصرفت الإرادية للفرد في
المجتمع يمكن من هذه النظم .

لقد كان ولا يزال البحث القبلي الشاغل الكبير على المجتمعات الزراعية
والأرياف . ونحن نعلم من ذلك هو عدم تصرف الفرد في ملكيته بصورة لها
أهمية ، وأن القبيلة وعدمه بتسمية Social Unit لا تتغير ، بل هي نفس
الأمر عند هذا الحد . بل يوجد نوع تنظيمية قبيلة ضمن تحديد الزواج
داخل القبيلة حيث أنها نوع القبيلة ومعارضة مستند على وجود
رابطة الدم Bank - Tie سواء كانت هذه الرابطة قريبة أو بعيدة
Patriate . يمكن أن نجد أيضاً لاجتماع (القبيلة) هي كيان
اجتماعي Social Entity لا يمكن التمسك به ولا يمكن إحصاءها
لأنها تدخل منه ، والعشيرة هي مكنس ذلك أيضاً ، فالفرق من عدمه

إعطاه الفرد حرية الإرادية في حصوله على حاجاته الضرورية والعينية .
 ليس ذلك عبثاً ، هو تخصيص الملكية القبلية والاعتماد على لزوم المسئلة ذاتها
 بحيث لا يتدخل فيها من قبل أفراد ذوي سلطة سلطة تشاهي في ذلك .
 أو قد يكون في الدولة ، أو صلاية ، والأخطار من ذلك عدم تجدد المسئلة
 بمسئلتها وتخصيصها ، وخير دليل على ذلك التركيب الثنائي الذي كانت
 تتألف في السابق على عام 1974 ، حيث كانت بعض القبائل مسيطرة
 كاملة ومستحوذة على السلطة بحجة أنها أكثر عدداً وتزود ، وأما أخرى
 فقالت بأنها أصلاً ومسلماً ، ورغم من أنهم يتصرفون من أصل واحد .

فالتوازي الطبيعية التي يستعملها بعض المشتاقين بالعبارة الاجتماعية
 في تفسير الظواهر الاجتماعية Social Phenomena والعلاقات
 الاجتماعية هي في الواقع عبارة عن فروض تفسيرية لا تدخل بها في بعض
 القضايا التي تتعلق بالتميز الأيدي والأخلاقي ، فالغرض السائد الذي
 وقع فيه كثير من المشتاقين بالمعنى الاجتماعية هو محاولة تبريرها للمفاهيم
 المعجزة التي وهنت أو انهارت ، حتى تلك التي لا يعرف معنى المعجزة ، وقد
 حاول كثير من المتخصصين تصحيح التناقض أو التباين أو العلاقات
 الاجتماعية التي تعكس الجشع البشري في أي مجتمع من المجتمعات
 الإنسانية في إطار فوائده ونظمه ، فنقلوا تاريخ مفاهيم تلك المجتمعات

الاجتماعي Social System ، والنظم الاجتماعي Social Order
 والبنية الاجتماعية Social Institution ، دون محاولة تفسير هذه
 المفاهيم أو حتى ربطها بما يجري في الحياة اليومية الاجتماعية ، فهذه
 الاجتماعية - السياسية ، فهي ميدان الدراسات الاجتماعية .
 إن الأمر فاعلاً وحاسماً فيما يخص مفاهيم الذات والذات الاجتماعية
 حيث نجد كثيراً من المتخصصين يهتدون لمفاهيم لم يتناولوا تحديدها والهدف
 من ذلك هو توفير نظم من العلاقات الاجتماعية في تلك من حيث المصطلح

الأفراد - بن اعتبارها قوانين، ولوائح تنظيمية، عينية لا جسداني فيها،
 وهم الخسوف في الانسحاب أن الفرد في المجتمع خرسنة لمسايرة كل جديد بطراً
 عليه لكن تمت عملية التكيف الانساني Social Adaptation
 راته (امره) في كل يوم يحدث تغيران اجتماعية في طبيعة علاقته مع
 غيره من الأفراد، فكلما هو متعارفة عليه أن الفرد يمر بدوره في الحياة
 Life Cycle . وأن طبيعة أي مجتمع تتأثر فيه البيئة الجغرافية تتطور
 وتغير وتغير + وعلى الفرد مسايرة لتغير يعيش ويتعايش معها +

من بين المفكرين الذين أحملوا حركة اندسوس والتغير وإذا كشف - براون
 R. Brown . الذي أكد في كثير من كتاباته ومنظراته أن هذه المفاهيم
 مرتبطة بالخصائص الاجتماعية State ، وأن هناك نوعاً من التوافقية في
 طبيعة الحياة الاجتماعية تسببها مجموعة من الانساني والنظم الاجتماعية -
 واعتبره الكثير من المفكرين بأرائه أنه ترك من حصد وجعل تعليم
 الأسس الاجتماعية قوانين علمية^{١٢١} . إلا أن مجهودات وإدكف - براون
 وقامه به سمع مجرد الحساسات والآراء التجريدية التي توصلوا إليها
 نظري المجتمع أطلقوا عليها النظرية الوظيفية . - الذي لم يحاول تفسير أي
 شيء - بل مجرداً عن تفسير النظرية الوظيفية نفسها ، فالقانون الذي
 ليس هو مجرد عرض لأفكار تجريدية وإنما هو تلك التركيبة النظرية
 التي تقوم بتفسير الانقضية الموجودة في المجتمع ، وليس هو استدلال أو
 استنتاج لمجموعة من الجوانب، والأفكار الموجودة ، وليس استقرار
 الملاحظات التجريدية وإنما هو - أي القانون العلمي - تقرير نظرية حصرية
 أو مدخل على جديد . وما تعنيه النظرية أو المدخل النظري من تغييرات

(١٢١) نرى مع هذا أفكار فكرة البراءة والتبوية إلى الظروف البيئية
 والاجتماعية التي توجد بها الامتداد في المجتمعات البسيطة التي عاصرت
 والحالة - براون والتغير لذلك وقاموا بتدريسها .

والسروح العلمية لا يعني تعميمها ، حيث إن عملية التعميم
 Generalization تحتاج إلى مواقف وشروط اجتماعية محددة بزمان
 ومكان ، فالعلاقة الاجتماعية المشروطة ، والتعميمية الكلية بين الزوج وأم
 زوجته مثلا في مجتمع ما لا يمكن تعميمه على كل المجتمعات ، حيث إنها
 تختلف باختلاف الأنظمة وصيغ المجتمع ، ففي المجتمعات العشائرية نجد
 أن عدم علاقة غير منبوذة بالدوجة التي عليها في الوطن العربي ودول
 عالم الثالث ، حيث إنها في الأولى علاقة مشروطة ، بينما في الثانية تعتبر
 معلومة إلى حد كبير ، ولذا ومن الهذين النوعين من العلاقات الاجتماعية
 لا يمكن بأي حال من الأحوال تطبيق مداخل نظري واحد ، لأن مداخل
 على نوعية العلاقة الاجتماعية الأولى لا ينطبق على الثانية ، وعليه تحديد
 مداخل نظرية تتعامل مع كلا النوعين من العلاقات الاجتماعية المشروطة
 وغير المشروطة حتى يمكن التوصل إلى درجة المقارنة السليمة بين كلا
 النوعين من العلاقات الاجتماعية ، لأنه يتعامل مع مواقف اجتماعية
 مختلفة ، ونظام قرائني مختلف ، وأنظمة اجتماعية متعارضة .

المراجع والمصادر

- Evans — Pritchard, T. E. 1956. *Nuer Religion* (Oxford) , Press Oxford .
- Leach, C. D. , (Ed.) 1961 *African Worlds* Oxford University Press for the International Journal of African Studies . London .
- Lawrence, S. M. 1977 *The Social Structure of Al — Shiyar Township* . (Unpublished Ph. D. Thesis , Manchester University , Manchester) .
- Levi-Strauss, C. 1969 *Social Structure* A. L. Kroeber (Ed.) In *Anthropology: To Day* , University of Chicago Press, Chicago .
- Levi — Strauss, C. 1969 *The Elementary Structure of Kinship* . Alcan Press . Oxford .
- Kaplan, S. F. , 1961 *The Foundations of Social Anthropology* . The Free Press, Glencoe .
- Parsons, T. 1957 *Essays in Sociological Theory* , Free Press Publication . Glencoe .
- Parsons, T. 1952 *The Social System* . Free Press Publication . Glencoe .
- Price, H. L. 1975 *Aspects of Culture and Technology: Mawla Village* , Manchester University . Manchester .
- Radcliffe, R. . 1951 *The Folk Society* , The American Journal of Sociology . No. 52 .
- Schlegel, and others 1970 *Research Methods in Social Behaviour* . Henry Holt . New York .

نمو السكان في مصراته

د. منصور الكيخيا

شيم الجبرانيا

نمو السكان في مدينة مصراته

د - متصور الكبير

تعتبر مدينة مصراته من أقدم المدن البنية ، تاريخها عريق تمتد جذوره الى العهد الروماني ، حيث ورد في بعض المراجع التاريخية القديمة ذكر ميناء (ثوباستيس) *Tupastis* ، وذكر ما يتبع به في ذلك الوقت من نشاط تجاري متبادل مع بعض الموانئ الأخرى على ساحل البحر المتوسط ، كان ذلك الميناء يمثل مركزا من مراكز التبادل التجاري على ساحل الشمال الأفريقي التي تعتمد في نشاطها التجاري على تصدير السلع الواردة من وسط القارة الأفريقية وشمالها الى موانئ البحر المتوسط ، ويبدو أن ذلك الميناء اضمحل تماما كبرا في العصور اللاحقة ، حيث لا نجد له ذكرا خلال الفترة التي تتبع فيها المسلمون هذه البلاد ، والدور اسم (ثوباستيس) نائيا ليقهر في تلك المنطقة لجمع سكاني جديد على شكل مدينة تجارية أيضا لعبت دورا حطا في التجارة مع داخل القارة الأفريقية ومع بعض موانئ البحر المتوسط خاصة ميناء البندقية التي كانت تستورد منها كميات كبيرة من الزيت والصوف ، وتصدر أيضا الأدوات الزجاجية والأسلحة والأقمشة وغيرها من الأدوات المصنعة .

إن نواة مدينة مصراته الحالية يرجع تاريخها الى تلك الحقبة من العصور الوسطى ، وكانت مدينة مصراته القديمة تضم تجمعا سكاني هاما منذ ذلك التاريخ ولعبت دورا واضحا في أحداث ذلك العصر الاقتصادية والسياسية والثقافية ، وحتى عندما اضمحلت تجارة القوافل مع دواخل

الفرقيية ، وتدهورت التجارة البحرية مع موانئ البحر المتوسط بسبب
تضاؤل الفرسة والحروب البحرية ، لم تدمر المدينة لحياتها بل استمرت
حروبها كتركز لسياحة التجاري الداخلي بين شرق ليبيا وغربها ، وكانت
تمثل كذلك محطة هامة تقسدها قوافل الصحاح في فهاها وعودتها بين
مناطق الشمال الاقليمي والجنوبي .

ان هذا التدرج من النشاط التجاري وبعض النشاط الزراعي السطحي
في احوال تلك المدينة لم يسكنها من تحقيق نمو كبير يسكنها من استيعاب
اعداد كبيرة من السكان ، ولكنه مكنتها على الاقل من الاحتفاظ لنفسها
بكثافة لا بأس بها بين التجمعات السكانية الهامة في شمال ليبيا . وقد
عرفت خلال تلك الفترة من تاريخها وخلال الاحتجاب التاريخية اللاحقة لها
بأنها مصدر لتوزيع المهاجرين الى كثير من مناطق ليبيا ، خاصة المناطق
الفرقية ، فقد ظهر سكانها في الاعداد التجارية التي توارثوها خلال
تاريخهم التجاري العريق ، واشتهروا بين سكان المدن الليبية بكثرة بحريهم
للمطابقة في هذا السبيل ، الشيء الذي حفزهم الى التزود من مصراتة
والهجرة الى المدن الليبية الاخرى حيث كان لهم نصيب وافر في تنظيم
الحركة التجارية في طرابلس وسبها ونغازي والبيضاء وطبرق وغيرها .
هذه الهجرة يمكن اعتبارها أحد الحواص التي أدت الى الانخفاض النسبي
في النمو السكاني بمنطقة مصراتة خلال فترة طويلة تمتد من العصر العثماني
الاول وحتى منتصف القرن العشرين ولا زالت هذه الظاهرة موجودة حتى
الآن وان لم تكن بنفس الحدة والقوة التي كانت عليها سابقا .

تحلل منطقة مصراتة - بحسب الحدود الادارية الجارية - الى طرفي
الشمالي الغربي من ساحل خليج مصراتة وتوغل في المنطقة شبه الجافة حتى
والى الكائن في الطرف الشمالي منخلف في العترة ، وتبين انما

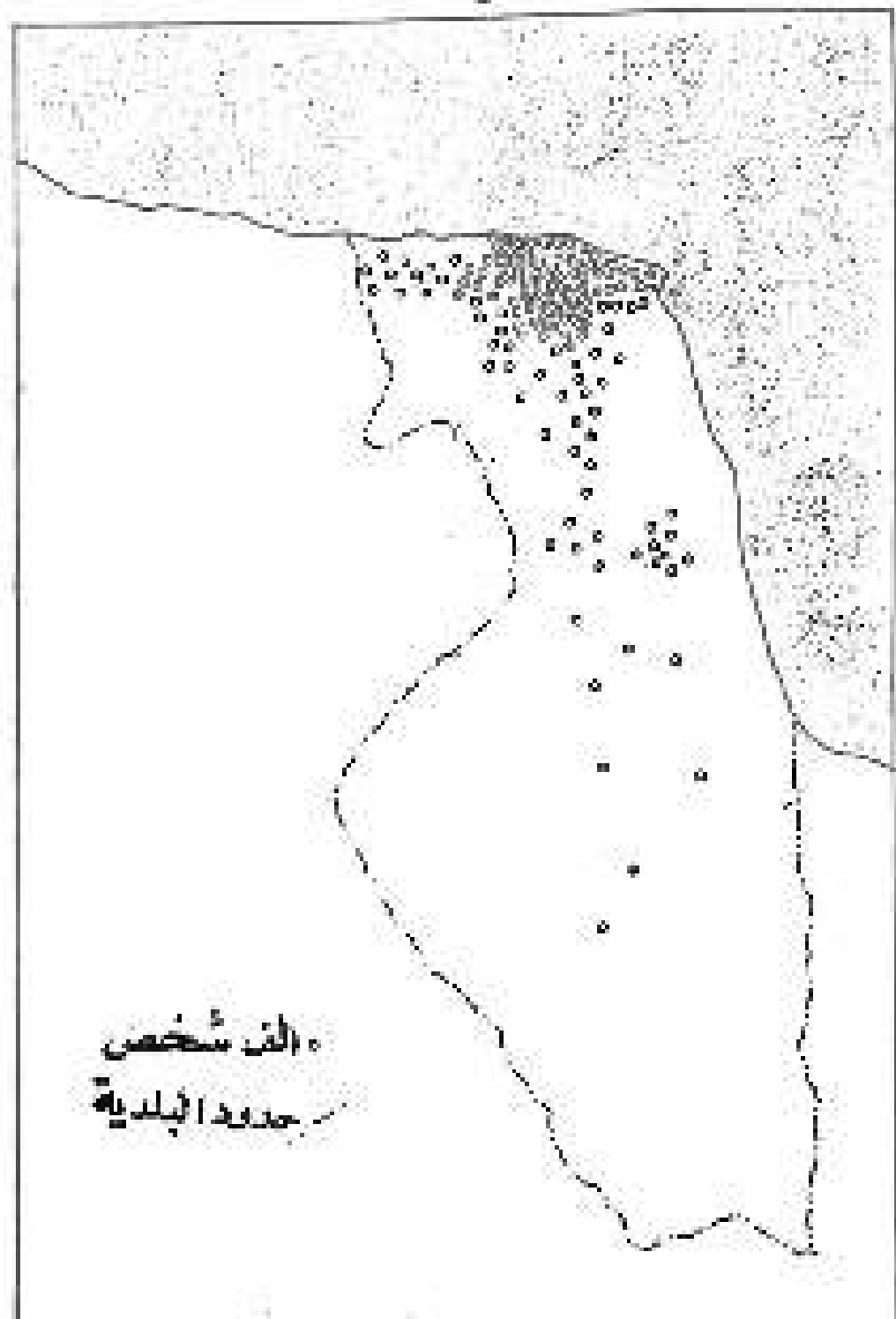
مبسطة في أغلبه تتخلل بعض التلال قليلة الارتفاع وبعض مجاري الوادي
 خافتة ، وتغطي عليه التربة الرملية باستثناء بعض المنخفضات التي تغطيها
 السبخات في الجهة الشرقية بين موارغة ونصر احمد ، وكذلك بعض المناطق
 التي تظهر فيها صفات المسحور الجيرية على السطح وهي مساحات محدودة
 ومفرقة . ويألف على المنطقة المناخ شبه الصحراوي مما حدا بالجره
 السالي منها . والذي تقع فيه مصراة قصير ، قائم يتأثر بمناخ البحر
 المتوسط حيث تهطل الأمطار الشتوية بمعدل متوسطه ٢٥٠ مم سنوياً
 (شكل ١) .

وهكذا يتضح بأن غدير المدينة والمناطق المحيطة بها هي الجزء الأكثر
 دلاية بنشاط البشري في المنطقة كلها ، حيث تقوم بها بعض الزراع
 المروية بمياه الآبار الارتوازية وكذلك الزراعة الجافة والرعي .

وتعتبر مدينة مصراة السوق الاقليمي الرئيسي لتلك المنطقة الزراعية
 زبانه على كرتها المركز الإداري والسياسي والثقافي والاقتصادي للمنطقة
 وهي تتركز الخدمات بمختلف أنواعها ، هذا الدور الهام الذي تلعبه
 المدينة هو مصدر حيوياتها السكانية وهو سبب ظهورها كتركز لتجميع
 السكان واستمرهم وتنوعهم ، وبحسبة التوزيع الجغرافي لسكان
 (الشكل ٢) ، يوضح هذا التل لسكاني الذي تتميز به مدينة مصراة
 وشواحيها ونسبة التاحة التابعة لها أدرا .

كانت أود أن تقتصر هذه الدراسة على سكان مدينة مصراة المركز ،
 أي دراسة المدينة وحسب دون أن تشمل المناطق التابعة لها إدارياً والتي
 تعتبر جميعها مناطق ريفية ، غير أنني رجعت أن ذلك غير ممكن ، نظراً لأن
 الإحصائيات السكانية سواء تلك التي تضمنتها جداول التعداد لعام
 السكان أو تلك التي تضمنتها سجلات البلدية قصيدة ، حيث كانت تلك
 الإحصائيات تحصر دائماً حسب الحدود الإدارية التي تضم المدينة مع بعض





الف شخص
حدود البلدية

توزيع السكان في بلدية مصراته وفروعها

الكثير من الرغبة التابعة لها ، فعندما كانت مقراته مركز متصرفية كانت تدمج دائما مع مراكز المديرية التابعة لها ، وعندما أصبحت مركز بلدية كانت إحصائياتها دائما تدمج مع فروع البلدية ، ولهذا تستعصي هذه الدراسة ببلدية مقراته تسمى المنطقة المحيطة بها من قصر العهد شرقا حتى الدائرية غربا ، ومن ساحل البحر شمالا حتى قرية الكراوية جنوبا ، وبهذا سوف يستثنى من هذه الدراسة منطقتا تاورغاء وأبو نجيم والمخالت التابعة لها بالرغم من تبعيتها الإدارية لبلدية مقراته وذلك حتى تنحصر هذه الدراسة في أقرب إطار جغرافي ممكن للمدينة .

إن الإحصائيات القديمة لعدد سكان هذه المديرية كان حريصا فتدريزا تقريرا سواء في العهد العثماني أو خلال فترة الاستعمار الإيطالي ، وهي في نظري تدويرات لا يمكن الاعتماد عليها ، بسبب الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة في تلك الحقبة من تاريخ المدينة ، وبسبب عدم وجود إحصائيات في ميدان الحصر والاعداد السكاني التي يمكن أن تعطينا تفسيرات صحيحة أو حتى قريبة من الحقيقة (١) .

لجور أن أول حصر لعدد سكان هذه المنطقة يمكن الاعتماد عليه يشيء من الحصر هو الذي تم في أواخر سنة ١٩٤٠ م ، أي خلال فترة الحرب العالمية الثانية وهو الحصر الذي قامت به السلطات العسكرية في ذلك الوقت . تعتمد تقديرات طوائف النصارى على كلى السكان ، وحسب هذا الحصر بلغ سكان المدينة الذين تمكنت السلطات المختصة من تسجيلهم وإصدار البطاقات لهم ٥٥٠٠ نسمة منهم ١٢٠٠ من الإيطاليين و ٤١٠٠ من المواطنين العرب مع قلة من اليهود ، ومن المفيد أن نلاحظ هنا بأن الفترة التي أجري

(١) كانت تلك التقديرات تعتمد على حصر السكان حسب القبائل وتأخذ بالمعادلة من بعض المواطنين في إدارة الحكم المحلي واستثنى بعضها الآخر عن تسريح القبائل .

فإنه هذا الحصر لعدد السكان خلال فترة عدم استقرار حيث أن غالبية السكان كانوا قد هجروا المنطقة الساحلية بسبب الظروف العرفية المتعاقبة في مناطق أخرى في الداخل كالمسار أكثر أمناً لهم بتسللهم السجيل - وهكذا يمكن القول بأن عدد السكان الذين هجروا في تلك السنة هو في الواقع أقل بكثير من العدد الفعلي للسكان في الأوتومات الأخرى، أي قبل زوبان فترة الحرب -

وبما ثبت ذلك أن العدد عدم سكان سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ وهو أول تعداد عام رسمي للسكان يجري في ليبيا - أظهر بأن عدد السكان الأصليين مدينة مصراتة^{١٢} بلغ ١١٥٠٠٠ نسمة ،

لا شك أن العرق كبير جدا بين التعداد السابق الذي تم في سنة ١٩٤٠ وبين هذا التعداد ، ولا يمكن بأي حال تعويض هذا الانخفاض الكبير في عدد سكان المدينة بطريق الزيادة الطبيعية وحده - لهذا يبدو أن عدد سكان في السكان حدث في الواقع بسبب عودة الأسرى التي كانت قد هجرت المنطقة خلال فترة الحرب أما في الزيادة الطبيعية في السكان فهو دون ما هو في خريف بالرغم من أن المنطقة بدأت تهر بمرحلة استقرار نسبي في سنة التعداد (١٩٥٤) بعد أن عانت الكثير من ويلات الحرب العالمية الثانية ومع الازمة الاقتصادية الصعبة خلال السنوات التي تمت تلك الحرب مباشرة - حيث تزايدت تلك الفترة بكثرة الهجرة من مصراتة إلى المدن الليبية الأخرى وخاصة إلى بنغازي ومصراتة ، تلك الهجرة التي استمرت حتى بعد سنة ١٩٥٤ أي حول فترة الخمسينات والستينات من هذا القرن ، ورغم من استقرار الحياة نسبيا في مدينة مصراتة ، غير أن النشاط الاقتصادي وفي

(١٢) تبدأ الرقم وغيره من الأرقام الخدمية بسكان مصراتة وذلك حسب التعداد حسب المنطقة السابق أعيدتها أي مدينة مصراتة وما حولها -

ببعض الهجرة على وجه الخصوص كان يحقق ازدهارا أكثر في طرابلس وبنغازي والبيضاء في تلك الفترة فنجذب الكثيرون من سكان مصراته الذين انتشروا في مناطقهم النحرى ونسب البعض على أيديهم جزء من النشاط التجاري في أسواق طرابلس وبنغازي والبيضاء وطبرق وسبها . ويمكن أن تعتبر هذه الهجرة أحد الأسباب في انخفاض معدل النمو السكاني في منطقة مصراته خلال الفترة ما بين سنة التعداد الأول ١٩٥٤م وسنة التعداد التالي ١٩٦٤م ، حيث بلغ عدد سكان مصراته ٥٦٣٠٦ نسمة أي بمعدل سنوي يبلغ $2/3$ نقطة ، وهو معدل منخفض بالنسبة لمثيلاته في طرابلس وبنغازي والبيضاء (٢١) .

إن مصراته تشابهت في شأن المناطق الليبية الأخرى تميزت خلال تلك الفترة من الزمن بارتفاع في معدلات المواليد ، غير أن ذلك الارتفاع في معدلات المواليد كان يتخلف ارتفاع آخر في معدلات الوفيات ، وارتفاع أكثر من مع مرحلة الخطورة أحيانا في معدلات وفاة الأطفال خاصة بين الخامسة من العمر ، وذلك نتيجة التحول الاقتصادي وعدم توفر الرعاية الصحية وما كانت تعانيه البلاد من طقة توفر الخدمات الطبية في الغاب المطلق ، أن مثل هذه العوامل كانت تحدد منح ارتفاع معدلات النمو السكاني ، كانت شاملة لكل المناطق الليبية تقريبا خلال تلك الفترة ، غير أن الكثير من المدن الليبية الأخرى وخاصة طرابلس وبنغازي والبيضاء عكست نمووا السكان في تلك الفترة تعبعا أكثر بكثير من معدل النمو السكاني في مصراته كما لاحظنا سابقا ، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن ظاهرة الهجرة من مصراته إلى المدن الليبية الكبيرة كانت من أهم العوامل التي

(٢١) بلغ معدل النمو السكاني في طرابلس ١٩٦٤م ، وفي بنغازي ١٩٦٤م ، وفي البيضاء ١٩٦٤م ، وسبها وذلك خلال الفترة من سنة ١٩٥٤م إلى سنة ١٩٦٤م .

أدت إلى انخفاض معدل النمو السكاني بـ ٥.٠ إنفا للاستعداد لم تستطع مصر الحصول على أرقام واضحة لأعداد الهجرة من مصر في بسب عدم انتظام العمل بقسم السجل المدني في بلديتها خلال تلك الفترة ، غير أن أحدا لا يستطيع أن ينكر الأعداد الكبيرة من المهاجري مصريه وما تسببوا به من عمل في مختلف أبادين وخاصة ميدان التجارة في أعص المدن المديية الهامة فبعض أسواق مراكس وسبها ومعظم أسواق بنغازي والبيضاء فما عثره عدائها في مجال تجارة الجملة وفي المحلات التجارية الصغيرة على حساب ربحوا إليها من مصريه واستقروا بها .

وعلى الرغم من احتفاظ مدينة مصريه بأهميتها الإدارية في المنطقة كمركز إدارية ثم كعاصمة للمحافظة ، وادعها بشباب الذي على مستوى التعليم المحلي حيث جذبت أعداد الوظيفية عدد غير قليل من الأقباط والأمر التي استقرت بمصريه ، غير أن هذا التمدد لم يصحبه تطور كبير في توسع المدن غير فاق زيادة الخدمات لأن التغير الاقتصادي الذي حدث في البلاد كنتيجة للواردات الهائلة من النفط كان لا يزال في بدايته ولم تظهر نتائجه بصورة فعالة خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٤٥م وسنة ١٩٩٥م وإن كانت بدأت تتهيأ بالإعدادات التي ستقبل أفضل وتجميع الكثير من الأفراد على البقاء في مصريه وعدم الهجرة إلى مدن أخرى سبباً وراء ذلك المستوى الاقتصادي المنخفض .

لذلك يمكن أن نعتبر السنوات الأولى من تلك الفترة سنوات ركود أدت إلى قلة ارتفاع معدل النمو السكاني باندت ، والسنوات الأخيرة من تلك الفترة تمثل بداية مرحلة الانتعاش الاقتصادي المحلي بدأت بعض التغيرات تظهر في الارتداد النسبي لمعدل النمو السكاني ، وإن كان المتوسط العام لنمو السكاني خلال تلك الفترة في مجملها يعتبر منخفضاً إذا ما قورن بالمستوى الذي وصل إليه معدل النمو السكاني في المدن

الليبة الكبيرة خلال تلك الفترة نفسها ، ويعتبر منخفضا كذلك اذا ما قورن
به تحقق في مصرانه نفسها من ارتفاع في معدلات النمو السكاني في
الفترة اللاحقة كما سنرى .

خلال الفترة التي تقع بين سنة التعداد الثاني (١٩٦٤) وسنة التعداد
التالي (١٩٧٣) ارتفع المعدل الاحصائي لسكان مدينة مصرانه ارتفاعا
معتولا حيث وصل الى ٨٦٩١٧ نسمة ، وبالتالي ارتفع المعدل السنوي
النمو السكاني من ٢٪ خلال الفترة السابقة سنة ١٩٦٤ م الى ٣٪
خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٧٣ م ، مما يدل على ان
مدينة اخلافت فترة النضج والركود الاقتصادي السابقة ودخلت فترة
جديدة من الانعاش الاقتصادي اعادت بفتح مجالات اوسع للعمل ،
سكنت معظم سكان المدينة من الاستقرار فيها في وحدات الاسكن العاملة
والخبرات الفنية من خارج المنطقة ، ويمكن ان تعداد أبرز العوامل التي
اكدت على هذا الارتفاع في النمو السكاني بالآتي :

أولاً : تحسين الوضع المعيشي لسكان وارتفاع الدخل الفردي
وتحسن ظروف العمل داخل المدينة عنها في المناطق الريفية ، نتج من هذا
التطور تزايد في مستوى الدخل وظروف العمل وطرس التكسب بين
المساكن في المناطق الحضرية داخل المدينة وبين العمال المقيمين بالرياسة
وتربية النخلة في الارياض والبراري ، مما اثنى الكثيرين من سكان الريف
بالهجرة الى المدينة .

ثانياً : انتشار التعليم في الارياض وعدم توفر التعليم التي بصفة
عامة والزراعة منه بصفة خاصة مما جعل الكثيرين من صغار السن والشباب
الذين اتموا التعليم الابتدائي أو المتوسط في قراهم يتجهون الى المدينة
حيث تتوفر المدارس الداخلية لاستكمال تعليمهم الثانوي والعالي في

مدارس التعليم العام التي تؤدي بدورها إلى العمل الوظيفي لأفرادها أو
التي سواء في الشؤون الرسمية أو في المؤسسات والشركات ، ولهذا
بعد أن العالمية العظمى من هؤلاء الطلبة يستفرون بعد الانتهاء من دراستهم
في هذه المدينة رمز كون الأرواف نهائيا .

ثالثا : بداية التوسع العمراني بالمدينة متصلا في السانج والمنشآت
في تبسط الدولة أو الامتصاص ، وكذلك التوسع في تنفيذ المشاريع
الأخرى داخل المدينة في مجال الخدمات المختلفة كالطرق والمدارس
والمتنزهات والأسواق وغيرها من المرافق العامة ، وهذا التوسع قد أصبح
سوق جديدة بإمكانات أكبر جذبت الأعداد الكبيرة من الأيدي العاملة
من المناطق النائية من مصراته ومن بعض المناطق البعيدة عنها ومن خارج
المحافظة كلها .

رابعا : ارتفاع مستوى المعيشة وتطور أوضاع السكان المادية في
المساكن والأكل والملبس وانتشار الخدمات الصحية وتطورها ، وتوفر
العلاج والدواء والفضاء على الكثير من الأمراض الفتاكة والأوبئة بعض
المشار خصصت للملح الوقائي وخاصة تنظيم هذه هذه الأمراض في
المدارس والمعاهد والمنازل ، كل ذلك أدى إلى انخفاض واضح في عدد
الوفيات ، بينما احتفظت معدلات المواليد بمستويات المرتفعة ، وهكذا بدأت
الزيادة الضخمة للسكان وتوقع معدل كبير نتيجة تغير الخلق بين المواليد
والوفيات تغيرا إيجابيا ، وعكس الرقم من عدم توفر الخدمات الصحية
الموازية والوقائية في الفترات السابقة إلا أن الأرقام التي تنبأ بها
أصولها منها من عدم العمل المبني لمدينة مصراته توضح بأن المعدلات
المدينة للمفاتيح كانت كالآتي : ١٠ في الألف سنة ١٩٧٠ - ١٩٧١ في الألف سنة
١٩٧٣ - ١٩٧٤ في الألف سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ كانت المعدلات العامة للمواليد

كثافي : زرع في الألف سنة ١٩٧٧ ، ٤٥ في الألف سنة ١٩٧٣ م ، ٤٢ في الألف سنة ١٩٧٩ م ، وسواء كانت هذه الأرقام دقيقة وصحيحة أو نفسها بدقة عامد منح إلى ما سبل أن التبتاه من ارتفاع معدل الزيادة العامة للسكان .

بعبارة : كانت مدينة مصراته خلال تلك الحقبة من الزمن تمثل مركزا إداريا وسياسيا هاما بإحتبارها عاصمة لجامعة مصراته التي كانت تقسم منطقة جغرافية واسعة تشمل منطقة زليطن ومنطقة الجفرة ، زيادة على المنطقة التي تشغلها الآن بلدية مصراته ولجروبها . وبذلك ازداد حجم الأعمال الإدارية الرسمية وحجم المرافق والخدمات بها وجذبت تلك الأعمال أعدادا من المواطنين والأجانب والفنيين الذين استقروا بمصراته بصفة مستمرة .

كل تلك العوامل تضاعفت على توسيع مجالات النشاط البشري المختلفة بمصراته فاستقرت المدينة أعدادا أكثر من السكان سواء عرب أو من الزيادة العربية الجغرافية الطبيعية أو بطريق الهجرة الوافدة ، فارتفع معدل النمو السكاني بها إلى ١,٢ في المئة .

واستمرت مدينة مصراته تتطور وتتسع وتستوعب أعدادا أكبر من السكان خلال أواسط وأواخر السبعينات من هذا القرن ، واستمر معدل النمو السكاني بها يرتفع بسرعة مذهلة لم تشهد لها مدينة مصراته في أي مرحلة من مراحل تاريخها الطويل ، والإحصائيات الصادرة عن بلدية

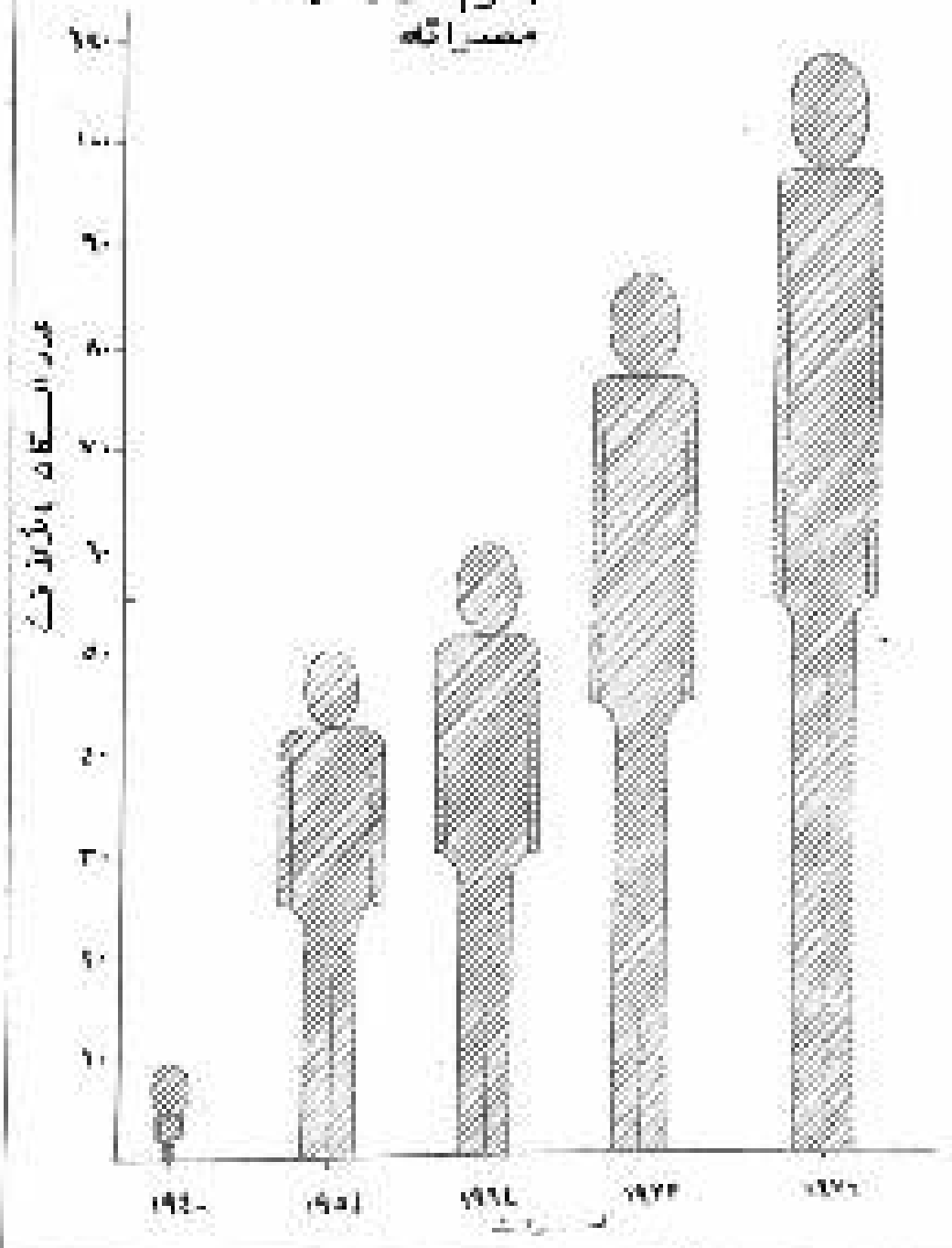
(٤) تشمل هذه الأرقام كل المنطقة الواقعة ضمن الحدود الإدارية لبلدية مصراته وأرومها وليس خارجة بالنطاق القريبة من المدينة التي سبق تحديدها .

مصراته ثبت بأن عدد سكانها - حسب الحدود الإدارية السابق - بعد هذه الدراسة - بلغ ١١٩.٠٠٠ نسمة وذلك في ديسمبر سنة ١٩٧٩ م أي أن عدد سكان هذه المدينة ازداد نحو ٣٣.٠٠٠ نسمة في مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ونصفه السنة (من يوليو ١٩٧٣ إلى أكتوبر ديسمبر ١٩٧٩ م) . وهذا يعني أن المعدل السنوي السكاني في مصراته خلال هذه الفترة الأخيرة وصل إلى مستوى من الارتفاع لم يصل إليه في أية مرحلة من مراحل السابقة : حيث كان عدد سكانه يتزايد بمعدل سنوي بلغ ١.٠٠٠ نسمة وهو معدل مرتفع جداً لا يمكن أن يتحقق بمجرد زيادة طبيعية عادية للسكان ، ويمكن تلخيص العوامل التي أدت إلى هذا الارتفاع السريع في معدل النمو السكاني في مصراته بالآتي : - (شكل ١)

أولاً : استمرار التأثير الإيجابي للعوامل الحسنة التي سبق ذكرها عند الحديث عن نمو السكاني للمدينة خلال الفترة الزمنية الواقعة بين سنة ١٩٦٤ م وسنة ١٩٧٣ م ، وهي ازدياد مستوى المعيشة للسكان ، زيادة انتشار التعليم ، توسع المدينة مدينتياً ، ازدياد الميزانية الطبيعية للسكان بالإضافة الملحوظة في معدلات الوفيات وعدم انخفاض معدلات المواليد ، ولتحسين أهمية مدينة مصراته السياسية والإدارية والاقتصادية في المنطقة .

ثانياً : السياسة التي اتبعت خلال تلك الفترة في توجيه السكان القاطنين في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ، أي مكان بعض الواحات والجماعات السكانية الصغيرة المعزولة وكذلك مجموعات السكان من البدو الرحل ونسبة الرحل المتوزعين في مناطق الرعي الجفاف ، نقل هؤلاء السكان إلى المناطق الساحلية في الشمال حيث تتوفر الخدمات في مجال الصحة

السكان في مدينة
مصر اثناء

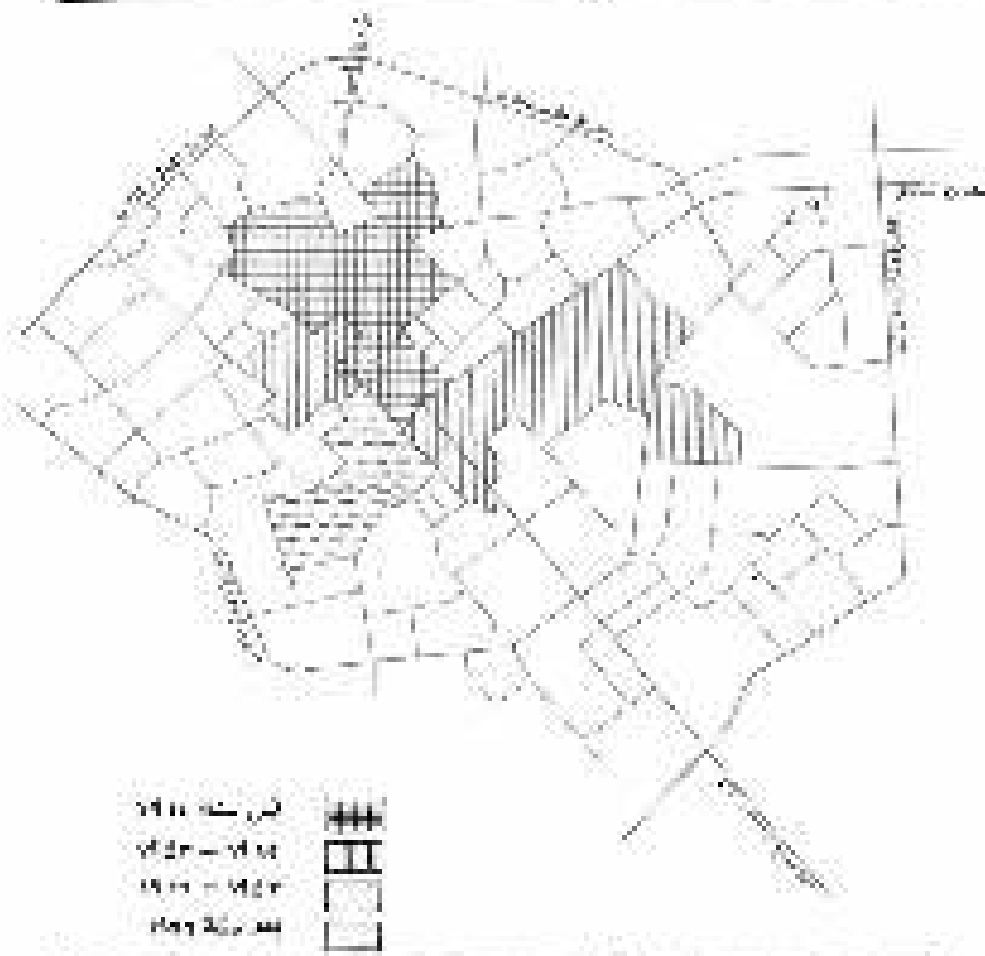


(شكل ٤)

والعلم والفن والزراعة وغيرها ، والتي يصعب جدا تخصيصها اليهم . في
منقسم قديمة التاثير ، وهكذا تم نقل العديد من العائلات من مناطق
زينة والعفراء وريزات العسوي وغيرها وتوطينهم في المناطق المحيطة بمدينة
عمراته في المزارع والمزارع التي كانت سكنها بعض الأسر الإيطالية في
الاساق وكذلك في بعض المزارع التي اتصلت حديثا في المنطقة الحرة
من المدينة أو البوت التي تبنت أخيرا داخل المدينة وخارجها .

لذلك : تامة حظية المدينة وتوسيعها ، وقيام الدولة بتفدية العديد من
الشوارع للسكنية ومشاريع الخدمات الصحية داخل المدينة . وقد أنشئت
الدولة في هذه المشاريع مبالغ كبيرة وقامت بضمها بعض الشركات
الومية ولاجبية الكبيرة ولهذا لم يستغرق تنفيذ تلك المشاريع الا سنوات
بعضة . وهكذا تمكنت مدينة مصر له من أن تسو ب خلال فترة زمنية
وجودة جدا لشدة اكبر من السكان الوافدين اليها . (شكل ٥)

إن هذه الظروف الإستثنائية ، والتي تسبب كل يوم وتستهلك
تعدادا أكبر من السكان ، الشيء الذي يجعلك قد علم بأن معدل النمو
السكاني سيزداد ارتفاعا خلال السنوات المقبلة القادمة من أولئك
السكان ، كما في فترة اللاحقة أي خلال السنين من هذا القرن ،
وبعد أن تم انجاز المشاريع الخططة للمدينة في المستقبل ، نشأت مشاريع
البناء ببناء مصر أحمد الجديد ، ومعجم مصانع الحديد والسبب التي
سكان الغرب من تلك المساء ، ومشاريع خط المسكة الحديدية الذي
يصل بين مناطق حرم الحديد في منطقة قزاق والجندوب ومعجم مصانع
الحديد والسبب في بناء مصر أحمد ، قامت هذه المشاريع ذات خريطة
توزيع السكان بمنطقة مصر الجديدة مشتمل على شاملا ، وستصبح تلك المنطقة
من أكثر مناطق ليبيا رديا بالسكان ، وستشهد تلك المنطقة تغيرا شاملا
في هذه السكاني الذي ستكون توارثها ويزداد جدا في الوقت كسر



توزیع سر سر سر سر

(شکل ۵)

التحديات التي سبق أن وُشِّدها بعض الخبراء ، والشارس^{١٥١} .

أن مدينة مصر ٢٧ والمنطقة المحيطة بها تشهد اليوم نموا سكانيًا سريعًا وكبيرًا ، وتؤثر فيها كل العوامل التي تدفع إلى هذا النمو السكاني ، ومعكم شروط التطور الحضاري والعصري الذي يتحقق في هذه المنطقة ، مستفيد خلال السنوات القادمة أو بعد أكثر في معدل نموها السكاني فهي تمر الآن بمرحلة تحول جذري من مرحلة تاريخية كانت فيها مدينة مصراته مجرد مدينة صغرى ذات نشاط زراعي وجاري يغلب المنطقة الزراعية المحيطة بها والتي تضفي طابعها الريفي على اندية نفسها إلى مرحلة تاريخية جديدة تختلف المدينة فيها طابع ، بطابع الحضري كمدية من مدن ليبيا الكبيرة .

أن هذه المرحلة من التحول التي يعيشها المدينة اليوم يساهب الكثير من المشاكل المعقدة التي تنجم عن هذا التغير بصفة عامة وعن ظاهرة النمو السكاني السريع بصفة خاصة ، وهذا التزايد السريع السكاني في عدد سكان المدينة يتطلب الكثير من العمل والجهد ولذا توفيق الحاجات الضرورية والخدمات والمرافق العامة التي يجب أن تزداد وتنمو وكما وكما عند متطلبات السكان المتزايد يوما بعد يوم ، فمرافق المسكن والنقل والسكن والتعليم وكذلك توفير السلع الاستهلاكية وغيرها ، فزادت الآن أوجه الكثير من الصعوبات في تلبية احتياجات سكان المدينة على الرغم

١٥١ : صادر في التقرير المقدم من شركة (م.ك.جي) لمواد البناء مكسلاي ولولاس لسنة ١٩٦٦ م ، في الجزء العام من محافظة مصراته بصفحة ١٥ .
أقوة أخرى : أن التحول العام للسكان في مدينتي المحجوب والبروقا حيث تقع منطقة مصراتة العمرانية ، خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٧٠ م سيكون معدل سنوي نمو ٥.٧٦ في المائة على التوالي .
التسوالي .

من كل ما ينفذ من جهود ونشاطات في هذا المجال .

هذا من جهة تأتي التوجه السكاني السريع على المدينة نفسها ، أما من جهة تأثيره على المنطقة في مجسوها ، فهو يتطلب جهدا خاصا في التخطيط والتنظيم في سياسة التنمية عامة وسياسة التخطيط السكاني للمنطقة بصفة خاصة . فالتوجه المدينة وتوزيعها بهذا الشكل السريع المرتفع والسريع وبهذا شكل خطرا في المستقبل على المناطق الزراعية والرعوية بالمنطقة إذ ربما كان جزء من هذا التوجه السكاني السريع للمدينة يتم على حساب التوجه السكاني للمناطق الريفية خاصة تلك التي تشملها الحدود الإدارية لمدينة مصراتة وترونها . فالإحصائيات الصادرة عن بلدية مصراتة^(١) توضح بأن الزيادة السكانية العامة لسكان المنطقة في مجملها أي ككل المناطق التي تشملها حدود البلدية خلال السنوات ١٩٧٣ - ١٩٧٩ ، ١٩٧٩ - ١٩٨٥ ، كانت ١٨,٣٪ ، ١٥,٣٪ ، ١٣,٥٪ على التوالي ، بينما لاحظنا أن معدل الزيادة السنوية للسكان داخل منطقة المدينة وما حوالها خلال السنوات الأخيرة زاد في المتوسط عن ١٠٪ ، وهذا يدل بوضوح الحال على أن سكان المدينة يتزايدون بمقدار وسرعة أكبر بكثير من نسبة سكان المناطق الريفية من الأقليم .

لا بد من اتخاذ جانب الحيطة والحذر بحضام هذه الظاهرة والتي لابد أن تكون ظاهرة صحية في تكوين الهيكل السكاني التوزيع التوزيعا للمنطقة ، وذلك بالبحث عن الوسائل التي تعمل على تقليل الهجرة من الريف إلى المدينة حتى تتمكن المناطق الريفية من الاحتفاظ بجزء هام من سكانها ، بل ولا بد من العمل الجاد في هذا الميدان لكي يحقق سكان الريف تطلعاتهم ويتكفي متطلبات التوسع في ميدان الزراعة والانشاء الريفي الذي تستهدفه خطة التنمية في البلاد .

(١) نشرها جهاز الإحصاء لمدينة مصراتة ، ١٩٨٦ م / ١ من ١٩٨٦ م .

ولابد كذلك من التفكير في معالجة بعض الصعوبات التعليمية
 الأخرى التي قد تسبب عن هذا السر السريج مثل ارتفاع الكثافة السكانية
 في بعض الأحياء بدرجة كبيرة ، مثل الزيادة الكبيرة في حجم القوى العاملة
 في المدينة الناتجة عن الهجرة الزائدة وما قد يترتب على ذلك من مشاكل
 اقتصادية واقتصادية معروفة ، إن كل هذه الاعتبارات لابد أن ينظر اليها
 بعين الاعتبار وتدرس جميع احتمالاتها سائبا وإيجابيا حتى يوجه هذا النوع
 السريج في طريق سليم متجنباً موانع العثر واحتمالاته .

والله الموفق



المراجع :

اعتمدت في هذه الدراسة على البيانات والاحصائيات المنشقة من المصادر التالية :

- ١ - التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٥٤ م .
- ٢ - التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٦٤ م .
- ٣ - التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٧٣ م .
- ٤ - تقرير الجرد لمحافظة مصراته : أبريل - أغسطس ١٩٦٦ م المقدم من شركة مك جي مارشال : ماكديلان ولوكاس : إيطاليا - شركة محدودة المسؤولية : هندسون بشاربون واستاربون وشركاه في التخطيط .
- ٥ - النشرة الصادرة عن بلدية مصراته في سنة ١٩٧٦ م تحت عنوان : احصائيات بلدية مصراته من سنة ١٩٦٩ م الى سنة ١٩٧٥ م .
- ٦ - مجموعة احصائيات وبيانات غير منشورة تكرم بزويدة : بمقرهم التسجيل المدني ببلدية مصراته : خلال الدراسة التحليلية التي قمت بها مع مجموعة من طلبة المرحلة النهائية بقسم الجغرافيا : كلية الآداب : جامعة قار يوس : خلال شهر يناير من سنة ١٩٧٧ م .

السوسيولوجيا وأزمة المجتمع العربي

د. عبد الله الناصر فراهي

أخصم علم الاجتماع

السوسيولوجيا وازمة المجتمع العربي

الفصل الأول

١ - بوطنة :

إن الغرض من هذا البحث هو دراسة العلاقة المتبادلة بين التفكير الاجتماعي عند العرب أو علم الاجتماع العربي ، وبين المجتمع العربي . فمن المعلوم أن العلوم الإنسانية عموماً وعلم الاجتماع خصوصاً ، تعكس مدى التطور الحضاري والفكري للمجتمع . فهناك علاقة متبادلة بين الفكر والواقع ، وهذه العلاقة تكبر وتكثر كلما تقدمت السوسيولوجيا والمجتمع . ولا غرابة في ذلك ؛ إذ إن السوسيولوجيا تدرس التنظيم والظواهر الاجتماعية من زاوية أثرها على العلاقات الاجتماعية وعلى تكوين الانساق ووعيه وسلوكه ، كما تدرس السوسيولوجيا أشكال ووظائف الاجتماع الانساني ، وكذلك عوامل التفكير والرباط الاجتماعي .

بيد أن اهتمام السوسيولوجيا لا يقتصر على دراسة الجوانب الاستاتيكية للمجتمع ، وإنما يتجاوزها إلى الجوانب الديناميكية ، آخذاً وحدة المجتمع كشكلية Localities الخاصة للتطور التاريخي في حين الاعتبار ، ولذلك فإن السوسيولوجيا تدرس قوانين التطور الاجتماعي ، بما في ذلك عملية التغير في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

هذا من ناحية الموضوع ، أما بخصوص الناحية المنهجية لعلم الاجتماع فإن من المتعارف علنا تحديد ذلك بكلية واحدة ؛ نظراً لتباين الآراء على استعمال المنهج من جهة ؛ وعلى متعدد مواضيع علم الاجتماع من جهة

أخرى ، ولذلك برزت اتجاهات وميالات متباعدة في علم الاجتماع ، تبعاً لاتجاه المعرفة واتجاه علم الاجتماع وموقفه من قضايا المجتمع ، وربما كانت المدرسة الاجتماعية (Emile Durkheim)

أبرز هذه الاتجاهات المحددة لموضوع السوسيولوجيا ، ويرى (دوركايم) أن الظواهر الاجتماعية هي موضوع علم الاجتماع ، وأن لا أهم القواعد الخاصة بالدراسة الاجتماعية هي ملاحظتها على أنها أشياء ، بل هي وإذا سلمنا بغيرتها ، يعني ذلك أنها خاضعة للملاحظة ، وبالتالي فهي مستقلة عن الفرد ومحددة مسبوكة ، أما علم الاجتماع الوظيفي فيعتبر المؤسسات الاجتماعية هي العوامل المحددة مباشرة للسلوك الاجتماعي ، فبما تمسك الصانع والقيم ، التي تحدد بدورها أشكال السلوك والعلاقات الاجتماعية ، وبين فرد إذا كان السلوك قانونياً ، فحاشا للقانون ١٣ ، وهذه الصورة تبدو موجبات السلوك الاجتماعي قائمة في المؤسسات الاجتماعية ذاتها ، وعلى التي يمارس الرقابة الاجتماعية على الأفراد ، وفي الحقيقة ، أن النظرية الوظيفية لم تأت بجديده ، اللهم إلا مطاوعها التوفيق بين اتجاه دوركايم ، وغير وديتو ١٤ ، وهذا باختصار من ناحية موضوع السوسيولوجيا البرجوازية ، أما نظرية ماركس الاجتماعية فتستلزم من ناحية المنهج والموضوع عن السوسيولوجيا البرجوازية فهي نفس تطور البنيان الاجتماعي بد في ذلك التفسير الاجتماعي من خلال التطور الاقتصادي ، كما ترى التاريخ الانساني عملية تطور مباشرة ، لها جذورها في تطور تنظيم العمل والتمايز الطبقي - وليس في الوقائع الاجتماعية ، وإنما في المادية التاريخية ، بكلمة أخرى أن ماركس يفسر تطور البنيان الاجتماعي من خلال تطور علاقات الإنتاج ، أي البنيان المعنى المادي للمجتمع ،

على ضوء ما تقدم عرفت السوسيولوجيا اتجاهين متباينين من حيث

إنه يجمع والموضوع . وهذا السوسيولوجيا البرجوازية ، والسوسيولوجيا
الماركسية ، أن هذا التقسيم أن دل على شيء ، قلنا يصل على أن مزاجهم
Max Weber حول موضوعية المعرفة العلمية للضرورة وحيد القيم لا مكان
لها ، والسوسيولوجيا ليد وثيقة إيديولوجية ، فهي إما أن نخدم مصالح
البرجوازية أو مصالح الشعب ، أو مصالح الحقنة .

وكان لا كان لكل مجتمع من المجتمعات مشاكله الاجتماعية ، وفيه ،
ومعادية وبرالة ، وتاريخية : وتطوره الاجتماعية البرية ، وفيه ،
الاقتصادي والسببي والاجتماعي يقتضي ذلك ظهور سوسيولوجيات
متغيرة تتغير المجتمعات . وهذا من شأنه في أن هذا التصور يظهر طائفة
سلبية ، ولا يجعل السوسيولوجيا تتوقع أي علم : مقتصر على الأسس
المنهجية العامة لدراسة المجتمع الإنساني^(١) . وإذا لم يكن كذلك فسيحفظ
السوسيولوجيا إلى عهد أكاديمي بحت ، لا علاقة منه ، وحاجز عن المساهمة
في تغيير الواقع وتخليد الوجود الإنساني . عندئذ تغدو السوسيولوجيا
علاقة بالواقع ونحفظ أي مستوى السيرة والتقليد الأسس . وهذا هو
شأن ما يمكن الاصطلاح عليه باسم : السوسيولوجيا العربية .

على أن الأزمة ليست أزمة السوسيولوجيا بقدر ما هي أزمة اجتماعية
ومعاصرة يعيشها المجتمع العربي . فالمجتمع هو موضوع السوسيولوجيا
ولم كان هذا المجتمع يعاني من الغربة والضياع والانقسام ، وفقدان
الهوية ، الخ ، فقد كان ذلك شأننا ، أي السوسيولوجيا العربية ،
التي تعبر عن أزمة اجتماعية بذاتها .

إن علاقة السوسيولوجيا العربية بالمجتمع العربي ليست علاقة
سلبية ، وإنما تعكس الواقع الموضوعي في الفكر الاجتماعي الذي يتوضع
فيه الواقع الاجتماعي . وذلك فإن موضوع بحثنا هو دراسة طبيعة هذا

العلاقة في مراحل تطورها المختلفة : التي ردت شمسكات مرحلة التفاعل الاستعماري الغربي في مطلع القرن التاسع عشر المناخ المناسب لمواجهتها : علما بأن الجذور التاريخية لهذه العلاقة تكمن من ذلك بكثير ، فهي ترجع إلى مرحلة تفجير الفكر الاجتماعي العربي قبل التدخل العثماني ، وعلى أية حال فقد راجت الأفكار والمفاهيم الاجتماعية الغربية في المجتمع العربي ، ومن أبرز هذه الأفكار : ما عرفه بالسلالة السيمونية ، والداروينية الاجتماعية والغاية ، والماركسية ، والوجودية ، الخ ، ولذلك فالتأثيرات التي أحدثت في قسم الأول أبرز الأفكار السوسولوجية : كانساس سيمونية ، والداروينية الاجتماعية والماركسية ومدى تغلغلها في المجتمع العربي ، موضحين من خلال ذلك الأبعاد النظرية والحضرية للمجتمع العربي ، ويبرهن أن أبنى النظرية والاجتماعية ، التي حظتها الاستعداد ما زالت تحتل دورها في مجتمعا ، فهي تجسد تعكسا من التجهة الفكرية والعصارية والاقتصادية ، وتعبر عن أزمة بيئية مستعصية ، تعكس ذاتها في ظواهر التخلف الفكري والاقتصادي والسياسي ، أما القسم الثاني من البحث فيدور حول التبعات والمؤثرات الأولية حول موضوع : السوسولوجيا العربية ، وتتميزها من التبعات الفكرية النظرية ، وتجسيدها لمصلحة الشعب العربي وحديثه : رضاءاء الجزيرية والقرية : هذا من ناحية الموضوع ، أما من ناحية المنهج التاريخي فيقوم على أساس الفكر القومي ، ويلخص عوامل الوحدة القومية والبراغمات القومي ، يفسر الصراعات الاجتماعية في إطار هذه الصيغة القومية .

* * *

٢ - التطورات الاجتماعية المؤثرة

في الفكر الاجتماعي العربي

١ - سان سيمون واتباعه

ب - الأصول الفلسفية والاجتماعية

لسان سيهونييه

لما كانت فلسفة (سان سيمون) الاجتماعية قد تركت أثر الاستغناء
في الفكر الاجتماعي العربي ، وخاصة بعد حجة نابليون عام ١٨٠٨ ، إلى
مصر ، مع كل ما انطوت عليه هذه الحجة من مظاهر الاستغلال الاقتصادي
والسياسي والاستعباد الثقافي *despotisme* ، فإنه يتعين علينا عرضها
عرضاً موجزاً ، وذلك بعد البحث في أصولها الفلسفية والاجتماعية .

إن الأصول الفلسفية لسان سيمونية ترجع إلى فلسفة عصر التنوير ،
التي كانت على النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مطالبة بحدوث
تغيير اجتماعي شامل لكافة مبادئ الحياة ، على أن عملية التغيير الاجتماعي
الذي لم يأت كلفاً ، إلا إذا خضعت الفكر الإنساني من الفلسفة ،
مبادئه ، ومبادئه في الوجود ، وأصوله في الحقيقة ، وثمة
وذلك في الفلسفة وهي المحافظة على الوضع الراهن *status quo* .

وبحسب أية فلسفة تغيير اجتماعي ، بقدر ما كانت هذه الفلسفة على
مكافحة سلطة التمييزية ، بقدر ما خدعت على أحسن الدلائل العلمية
كأحسن الدلائل التحول الاجتماعي ، فضلاً عن الإنسان فاحسراً فكره .

وغير معتد على ذاته ، وعلى عقله ، من توجيه سلوكه : دون أية توجيهات
سلوكية اجتماعية بالمثل فريسة للجهل ، وادانات فأن فلسفة عصر التنوير تميزت
بتطبيع عالمي عقلاني ، هادئ إلى إجدات تعبير فوقي من سلوكية الإنسان ، وفي
بناء الفكري ، ذلك من خلال تسليحه بالمعرفة الصحيحة ، إن الإنسان
المتشبع بالمعرفة الصحيحة والوعي الصحيح قادر على تسيير الحقيقة من الخطأ
وأنبت عن أسس واداءات فأن : التنوير بحاجة ضرورية للعقل الإنساني (١٧)
وخاصة في ذلك العصر الذي غشى فيه الجهل ، وأضحى : تصحيح المفاهيم
على الجاهل : الحقيقة المجردة : (١٨) ههنا أسبابا لفلسفة التنوير ،

إن : مقولات : العمل : حرية الفكر : الحقيقة المجردة : والوعي
السياسي تعتبر مقولات رئيسية لفلسفة التنوير : وأهدانا منشودة : ومبادئ
قائمة موحدة ضد الاستبداد والطغيان : إن الأنظمة المتسلطة المطلقة هي عدوة
الحقيقة : والحقيقة : بمنزلة الفكر : كما أنها معادية لحرية الإنسان
و بحقوقه وكرامته : (١٩) ولما دأب هذه الحقوق الطبيعية ، فإن للإنسان
حق الثورة ضد من يقتصب علم الحقوق (٢٠) . إن مسيرة الإنسانية نحو
الحرية والتمدن عملية حرية قديمة لأرب فما : فهي وليدة النظم الظالمة
التي لا تحترم حقوق الإنسان (٢١) ولذلك فإن الثورة على الزد الطبيعي
على الظلم والطغيان : وذلك حتى تتحقق العدالة الإنسانية و ضمان كرامة
الإنسان : (٢٢) .

إذن إن الثورة على الظلم : وتحرير الإنسان من عبودية حق طبيعي
كـ : أنها عملية تاريخية حسنة ، لأن الإنسان لا يجبل الظلم ولا يمكن ألا
أن يثور على القود الاجتماعية : المحافظة للثروة الطبيعية والإنسانية .

إن نظرية التمدن تشكل صلب الفلسفة التاريخية لعصر التنوير ، ومن
يميز هذه الفلسفة أنها : وإن ركزت على نقد النظم السياسية (٢٣) بإتقان
الأول إلا أنها انصرفت لبحث من جوانب التمدن الاجتماعي في أسئلة

الدينية والاجتماعية ؛ معتبرة : إرث حضارة تاريخية ، ناجمة عن التناقضات الاجتماعية ؛ وعن جبهة العوامل الاقتصادية والطبيعية والدينية ؛ رئيس من صانع قوى غيبية ، كما ينسج نظرية الحق الإلهي .

إن المنهج التاريخي يعتمد على الأسس العنسي الوضعي وعلى دراسة وقائع عمران البشري بعيد عن كفاية المؤثرات الذاتية وربما كان : Volume 1 : رائدا في هذا المجال إذ ميز بين عنسي الطبيعة والمجتمع ؛ إلا أنه لم يبادر اثباتا محددا ؛ أما الثاني فهو عالم لا يتساهل ويغفل ؛ أما النفر الدائم في عمران البشري يخضع للعنسيات الطبيعية والسياسة الدينية والاقتصادية ؛ (١٧) فعلى هذه العنسيات متوقف عبء التقدم الاجتماعي .

أما : Moksaputra (١٧١٢ - ١٧٧٨) فقد شرح نظرية التقدم في كتابه روح القوانين ؛ مؤكدا على أن التقدم الحضاري والاجتماعي يتعلق من العوامل البيولوجية ؛ كالمناخ ، وطبيعة التربة ؛ فطبيعة شوق الإنسان في العزلة الاجتماعية ؛ وفي توزيع الثروة ؛ وهذه تمكن بدورها على العادات والعقائد ؛ الثلاثة الخ كما أنه يؤكد على أن العقل الجمعي للمجتمع يحدد من خلال تربيته وطبيعته الخاصة ؛ فكل مجتمع من المجتمعات طابعة المسير ؛ وعلى القوانين أن تتلائم مع ذلك .

أما : Condorcet : فيرى أن علم التاريخ : أن يصل إلى غاية البقطة حتى يتمكن بواسطة العقل ، معرفة البذور الأولى للاستعداد وفضليته عنها في مهدها ؛ إذا ما شاء وفورث يوما ما ؛ (١٨) - ولا يؤمن التاريخ بغير أهمية إلا إذ وثق الخدمة للفرقة الإنسانية ؛ بتحقيق الوعي السليم .

ولا شك في أن الفلسفة الاجتماعية لمصر التوريس لعبت دورا لا يستدركه في مكافحة نظم السياسة الفاسقة ، وفعت بعامة سلطة العقل

بدلاً على سلطة الشافعي وحكيم ، ولكن لم تكن هذه السلطة يمكن أن تكون . عبرت السلطة العقلية أساساً التفكير الاجتماعي ، منهجية دور اعراف الاقتصادية والاجتماعية في هذه العملية .

ج - فلسفة سان سيون الاجتماعية

تتكون فلسفة عمر التوريير لارضية فكرية مبنية على سيادة الاجتماعية : وأول سان سيون لم ذات بجديد من الناحية الفكرية ، فمفهوم البروتانه الفكرية : كالمسألة التقدم ، رفعة العلم السياسية والاجتماعية ، كانت من سبب انزعاج الش تارها Diderot و Delaunay و Condorcet و Turgot فمع وجودها كان أهم من يميز نفسه الاجتماعية عن فلسفة التوريير كونه لم تكافى لفقه العلم السياسية فحسب ، وإنما اهدرت للبحث في العلاقة الدائمة بين الظواهر السياسية والاجتماعية . مؤكدة على دور الإنسان الاقتصادي المجتمع في تحديد شكل الحياة العلمية .

إن فرنسا سان سيون للعلاقة بين الظواهر الاجتماعية والسياسية فإمكن تحويلها من الظروف نصرة ، ولا سيما عن التعبير الثوري : فهي ترجع على الثورة الفرنسية ، ولكن سان سيون لم يذهب الثورة الفرنسية تحسب ان الإنسان الاجتماعي و سياسية والفرامات نصرة ، فمفهومها كان يرى فيها أزمة خطيرة . يمكن التغلب عليها من خلال إعادة تنظيم المجتمع على أسس علمية رسمية . فالعقل الثوري ليس في إطار تحريرها عن مصالح والإزمات حرة اجتماعية متنافسة ، وإنما كان مسألة تنظيم المجتمع على أسس فكرية سليمة ، لأن التعبير الفكري أساس للتغيير الاجتماعي والمادي . وبالتالي من أزمة مجتمعية نصرة على أزمة فكرية ليست اقتصادية اجتماعية قائمة في أساس الاجتماعي والاقتصادي ، وإنما هي تغير أشكال الفكري التي

يؤدي إلى تغيير النظم الخفية والاجتماعية .

ويعتبر الانتاج أحد الثغولات المركزية التي تقوم عليها فلسفة سان سيور ونظرته الاجتماعية ، إن العمل في نظره هو السعادة بذاتها ، فأسعد الشعوب أكثرها إنتاجا وتعب أقلها إنتاجا (١٦) . وطالما لا يتحقق مجتمع الانتاج مجتمع الصلابة ، طالما تظل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قائمة .

أما الهدف الرئيسي مجتمع المنتجين فهو تحقيق الرفاهية الاقتصادية وتلبية الحاجات الإنسانية ، وفي ذلك يقول سان سيور .

« إن إشباع الحاجات المادية والمعنوية للإنسان فقط يحسنه سعيدا . بيد أن ذلك هو الهدف الرئيسي والهمة المباشرة للعلم والفن والعمل اليدوي والمهن ، وإلى هذه القطاعات الثلاثة وحدها ترجع كافة الأعمال المفيدة والحضيقية ، وخارجها نجد المتطعين والتحقين للسلطة » (١٧) .

إن إعادة تنظيم المجتمع تقتضي تطبيق الحرية التي يحقها الإنسان في مجال العلم والفن والعمل الشئوي والمهني ، باعتبارها قطاعات تمثل الانتاج الفادي والفكري .

وتعددت النشاطات الأساسية المفيدة ، واختلاف من ذلك وجد سان سيور أن مجتمع عصره منقسم إلى طيفتين ، وهما طبقة المنتجين ، وطبقة الغير منتجين ، أما الطبقة الاولى فتشمل كافة المشاركين بالانتاج المادي مباشرة ، وغير مباشرة ، أي الانتاج المادي والفكري ، وتضم هذه الطبقة : الصناع ، المعدن ، المهنين الصناعيين ، أرباب الاعمال ، التجار ، والفنانين ، والحرفيين ، الخ ، أما الطبقة الثانية ، فتشمل الأشراف ، وكبار الملاك ، ورجال المحاكم والبيروقراطية العسكرية ، إن الطبقة الاخيرة كانت تتحكم آنذاك في طبقة

المنتجين ، وكان مركزها الاجتماعي عوزاً وليس مكسباً ^(١٥) ، إن الألفية
العبر المنتجة تفرى على حساب العالية السعوية .

إن القضاء على هذه الأوساع الاجتماعية الفائلة تستدعي إعادة تنظيم
المجتمع على أسس فكرية سليمة ، وتحويل القوى العبر المنتجة والطارفة
إلى قوى منتجة ، ومنه تزيل الصراعات الاجتماعية ، وينتهي استغلال
الإنسان للإنسان ، ويصل محله الاستغلال العدمي للطبقة ، إن مجتمع
صناعة كليل في نظر بقية العزوب والأزمنة والصراعات الاجتماعية ،
وعمل السلام العالي والطبقي شرماً من شرمه الوحوشة والندم ^(١٦) .

في الثورة الصناعية تعمل العلاقة بين العلم والصناعة ذات أهمية
كبيرة ، وحتى يستغل الإنسان الطبيعة جيداً ، عليه الاعتماد على المعرفة
العالية ، وتوطينها في خدمة الإنتاج ، وربما كان اهتمام سان سيمون
بالقضاء على الخواص السائدة في النظام الاجتماعي المعتمد ، جعله يولي
اهتماماً خاصاً بالتخطيط والتنظيم العلمي للإنتاج في قطبي السياسة أن تكون
مستقبلاً علم إدارة الإنتاج ^(١٧) ، إن الدولة أشبه ما تكون ببروفراطية
معتلة ، هدفها توجيه الإنتاج ، وترتيب المنتجين ، وتحقيق الرفاه
الاجتماعي ^(١٨) ، لذلك يختفي الهدف السياسي ويختفي معه استخدام
العنف والتهرة من جانب الدولة .

إن حل المشاكل السياسي يتم في نظرهم من خلال عقلنة السلطة
السياسية ، ولكن هذه التطورات تظل سوريّة ، لأنها تتناول شكل الدولة ،
متجاهلة طبيعتها ، وادمية القوى التي تمثل مصالحها ، إن السلطة السياسية
في فلسفة (سان سيمون) تظل حليقة طبقة ، لأن المجتمع الذي كان (سان
سيمون) يتساءل هو مجتمع المستعبد ، والفقراء والبطلة الصناعيون
والصغيرة الساسة ، له مجتمع هرمي ، منبقي ، تحكم فيه الصغرات

الانكسارية والسياسة ، وعدم فيه المساواة الاجتماعية .

إن فشل سان سيمون في حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية تكمن في أنه رأى في مجتمع الصناعة عفا مرمى التحررية « كل شيء من أجل الصناعة وكل شيء من خلال الصناعة » (١٧١) .

إن تخليسه لمجتمع الصناعة يقوم على الاحتقاد العائلي ، وإن مجتمع الإنتاج سيعمل العلاقات الاجتماعية ، ويحل المشاكل الاجتماعية من خلال تحويل القطاعات الغير المنتجة الى قوى منتجة ، وبذلك تروى الصراعات الفردية والاجتماعية ، وتتألق المصانعة الشخصية والاجتماعية .

ومما يجاهله سان سيمون أن عقلنة الإنتاج شيء ، وأنسية العلاقات الاجتماعية شيء آخر .

إن الخطأ الذي وقعت ضحيته النظريات السوسيولوجية البرجوازية ، ابتداء (سان سيمون) وانتهاء بـ Max Weber ، كونها أنها اعتبرت أن حقيقة الإنتاج ، وزيادته تؤدي حتما الى عقلنة علاقات الإنتاج مجاهلة طبيعة النظم السياسية ودورها في ذلك ، فطالما لا تحضم كافة مظاهر الاستغلال القائمة ، سواء كانت مكتسبة أم موروثية ، وطالما لا تنال الشعوب الشهرة حريتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، يظل الحديث عن المساواة والعدالة الاجتماعية نوعا من التلفز .

ولما كان (سان سيمون) رائدا من رواد الاشتراكية الطوباوية ، فإنه ينبغي علينا إلقاء نظرة حول تطور هذا التاريخي ، ومن المعلوم أن القرن الثامن عشر شهد ظهور اتجاهين ، عرف أحدهما بالانحياز الإصلاحى ، والثاني بالانحياز الثورى ، الاتجاه الإصلاحى لم يهتم بإزالة النظام الرأسمالى

• وانما ينبغي بعض الترميمات في البنى الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية (17) • وربما كان ما عرفت باشتراك المسيحية عند
في فرنسا (Kempster) في إنجلترا • أبرز هذه الاتجاهات •

وانطلق هذا الاتجاه من الكتاب المقدس • مؤكدا على تحرير البشر
الاجتماعية مسا على يد من هؤلاء •

فقد عني الاشتراكية المسيحية فقد طرأ اتجاه اصلاحى كثير • وهو
الاتجاه (Philantropie) الذي صاحب مصطلح الناس • وليس
والواجب الاجتماعية • و مثل هذا الاتجاه • كل من (Crispian - Elias)
في ألمانيا • (Larousse) في فرنسا • ولهم شعاراتهم • : المحبة الإنسانية
والتي • كل هذه الاتجاهات الاجتماعية تشترك في نقطة واحدة • هي
الحفاظ على النظام الاجتماعى القائم مع اجراء بعض التعديلات • (18) •

وثمة اتجاه آخر يماثل الاتجاه الاصلاحى وهو الاتجاه العورى •
ويأبى هذا النظم مبدئيا ازالة النظم الرأسمالية الاستغلالية • واقام
المجتمع الاشتراكي على اقاضه • ويعرف هذا الاتجاه تاريخيا بالاشراكية
الخبائفة • لانهم انطلقوا في تقديم للرأسمالية من مصلحة الناس • وانما
الى ازالة النظم الاستغلالية واقامة للمجتمع الاشتراكي على اقاضه • وانما
لعلام هذا الاتجاه (Charles Fourier) (J.S. Smith) (Robert Owen) • (19) •

ولكن السؤال المطروح يدور حول طبيعة هذه الاشتراكية ولماذا عرفت
بالاشراكية الطوباوية ؟

ومما جدير الاشارة اليه • ان اشتراكية سون سيمون تشيخ بطابع
سياسي • مالي • فاعلم كراهه بخصوص من منتهى الطبقة العاملة لا يميز
أيضا عن الحلول التمهيلية المبكرة • ككتاب القوم • اذلة فريش المصم

والصلح... الخ لكسافة الفرد المجتمع ، التكامل الاجتماعي ، والرحابة
الاجتماعية الموقنين ، والمطالبة بإزالة الامتيازات الموروثة... الخ (١٣٩)

وبدعي أنه لا يعمى من هذه الفلسفة بل لا تعلم البنية الطبقة
الاجتماعية ، وطام لا يحارب الاستغلال بكافة مظاهره ، وهذا ما جعله
(سان سيون) ، الذي لم يؤكد على استعمال جذور الاستغلال ولا التمدد
وانما تنبأ بقيام مجتمع هرمي ، يقف على رأسه الملك ، يليه أفراد المجتمع ،
وفقا لتخصصهم وعمرتهم ، مؤكدا على أهمية الصناع في توجيه المجتمع ،
وعلى أهمية الصفوة الفكرية والتحكم فزاية بالنسبة لعللة الانتاج وريادته.
وبذلك ان مجتمع سان سيون مجتمع طبقي ، تتحكم فيه النخبة الصناعية
الجديدة (١٤٠) +

وانذاك عرفت هذه الاشتراكية المطلوبة ، لان روادها مثاليون
لكونها يجهلون العوامل الحركية لتاريخ والمؤثرة في الحياة الاجتماعية ،
فقد انطلق هؤلاء العلماء من فلسفة عصر التنوير (١٤١) مؤكدا على
أهمية المعرفة في سلبية التفكير الاجتماعي الذي يركز على الشعور الفكري ،
فإذا ما صلح البنيان الفكري ، صلحت النظم الاخلاقية ، صلح المجتمع ، ثم
ان هؤلاء العلماء على خطأ لعدة أسباب ، وأنها (١) أنهم لم يدركوا
العوامل المؤثرة في تطور المجتمع ، كما أنهم لم يدركوا العلاقة القائمة بين
التفكير والواقع الاجتماعي ، (٢) حيث أرجعوا بؤس الإنسان وشغفه الى
جهله وعدم معرفته ، وليس الى الواقع الاجتماعي ، كما أن مغالاتهم في
تفسير فلسفة عصر التنوير جعلهم ينظرون الى الصراعات الاجتماعية ، نظرا
اخلاقية ، مثالية ، وهم وإن ظاهروا بانقاء الامتيازات الموروثة والبطقة ،
إلا أنهم اعتقدوا بوجود « عدم مساواة بلقية » (١٤٢) ، وحلت عندهم
« استغرافية المواب (أو التخصس) » بدلا عن استغرافية المواب (١٤٣) +

٢ - الشأن سيمونية في إطار التسمية

الفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية

ماهيتها :

هل هي ظاهرة من مظاهر الانتماء

الثقافي والحضاري أو ظاهرة عصر النور العربي ؟

إنه لا داعي لنقل دافيدا لو عرضت الاتجاهات الاجتماعية المعروضة
سابقا ، حرف نقديا في إطار الفكر الاجتماعي العربي ، إذ ذلك ضروري ،
لأن العلوم الإنسانية تتداخل مع بعضها البعض ، وكذلك الحضارات ، وإن
لم يكن هذا التداخل يتم بصورة مثالية (١٥) . وكلما تحسنت المجتمعات
حضارة كلما زادت عمالة الثقافي العلمي والحضاري .

ولكن الآية تنعكس ، إذا صبرت المجتمعات عن المطالب الفكري ،
وانتهت بها القيم الفكري ، وانصرف ، فمكروها للتغلب والترويج لمذهب
ونظريات اجتماعية غريبة عن مجتمعاتهم ، لها خصوصيتها وطابعها الحضاري
المرئي ، وكذلك إذا لم تكن الفرض من دراستها الاستثنائية منها في حصة
البحث الاجتماعي ، عندئذ تصبح المسألة موضوع تبعية ثقافية ، وأولية
حضارية ، لها جذورها في التطور النبوي للبحث .

في ظاهرة التبعية بكافة مظاهرها السلبية والاقتصادية والاجتماعية
هي إحدى الظواهر البارزة للجماعات النامية (١٦) ، وربما كان أول ما
يتبادر إلى ذهننا إذا أخذنا النظر في ظاهرة التبعية هو كونها للجماعات

التابعة ، سلبت استقلاليتها الحصارية والاقتصادية وسياسة تبعية الدولة الغير متكافئة القائمة بين مجتمعات استعمارية ، ومجتمعات مستعمرة ، والتي لها جذورها التاريخية في طبيعة هذه العلاقة الاستغلالية ، ولما كانت هذه تتم بين مجتمعات غير متكافئة من حيث التقدم الحصري ، وكذلك في مرحلة تاريخية تميزت بسيطرة المجتمعات المهيمنة على اقتصاد المجتمعات التابعة (٣٣) فقد أدت هذه العلاقة الى فرض حالة تبعية على المجتمعات المتخلفة ، هذه العلاقة عبرت عن ذاتها على جميع الاسعدة الاقتصادية والسياسية والحصارية ، وظلت ، التبعية الاقتصادية في توجيه الانتاج الاقتصادي للمجتمعات التابعة ونظا لطايعات المجتمعات المهيمنة وذلك في إطار تقسيم العمل على الصعيد العالمي (٣٤) ، فالانتاج الاقتصادي في هذه المجتمعات على ز تسدير المواد الأولية الغير المعشقة أو المنتجات الزراعية في المجتمعات المتخلفة (٣٥) ، على حين عمل انتاج المجتمعات المهيمنة تصدير المواد المصنعة الى هذه المجتمعات التابعة .

وبل أول ما يترتب عن هذه العلاقة المتنافضة هو تحكم المجتمعات المهيمنة اقتصاديات المجتمعات التابعة ، والتي انتزع والحق القوية وتسيدها من المجتمعات الرأسمالية ، فربط اقتصادها ، اقتصاد المجتمعات الرأسمالية ، مما يؤدي الى تشويه البنية الاقتصادية ، وجعلها أعادية الانتاج (Moro Koulou : «منشقة عن انتاج مادة أولية واحدة كالفطن في مصر ، مثلاً والسكر في كوبا والبنزول في الدول العربية ...» الخ إذن في العلاقة المتنافضة بين هذه المجتمعات شوهد التطور الاقتصادي ببلدان تابعة ، بينما شهدت المجتمعات الاستعمارية في القرن التاسع عشر ووجوزيات مجنية : مدعيت في عملية التطور الاقتصادي ، وعرفت المراكزم الاواسي لرأس المال ، الناتج عن استغلال قوة عمل الفلاحين ، حيث أن المجتمعات الهامشية لم تعرف مثل هذا التطور ، نظرا لان فائض انتاجها لم يستغل فيها وإنما في المجتمعات الرأسمالية .

وعليه : فإن تنمية البنية الاقتصادية للمجتمعات العربية هي عملية
تربوية وليس طبيعة لعمليات طبيعية (٣٠) ، وقد انعكست هذه الرؤية
سبباً على النهج الاقتصادي للمجتمعات العربية : ونجم عنه بعض طوائف
التخلف الاقتصادي ، ظاهرة تضخم قطاع الخدمات ، وتزايد قطاع المصارف
وكثافتها ظاهرة : الكومبرادور ، الميزة للمجتمعات النامية ، وإن كانت
الكومبرادور تقوم بملء الوسيط التجاري بين المجتمعات النامية
والمجتمعات الرأسمالية .

أما البنية الاجتماعية فشملت في أن توجه التربوي للمجتمعات
التنامية قائم على الأسس التربوية والبنوية لمجتمعات الرأسمالية .
منوهاً بذلك لتاريخ هذه المجتمعات وحامد الخصائص الاجتماعية
و مؤكداً على قسمة ومظاهره الحضارية .

إذا جاز القول أن المجتمع هو موضوع علم الاجتماع : فإنه يجوز
القول أيضاً أن علم الاجتماع هو نتاج المجتمع . وبما كانت المجتمعات
العربية تحت حالة تبعية واستعمار أدنى Askulization : ظاهرة من
سلطة القول أن الفكر الاجتماعي العربي شكس إلى حد ما هذه الدولة والتي
تمثلت في انتشار مظاهر الحضارة الأوروبية : وانتشار الثقافة الغربية ، وفي :
ومعايير ومفاهيم المجتمعات الغربية وما تروى علماء من تيارات فكري
وغربية حضارية في مجتمعاتنا العربية .

إن أزمة السوسيولوجيا العربية هي أزمة المجتمع العربي ، وبشكل
الرجولي العربي الذي جعل من السوسيولوجيا علماً أكاديمياً محضاً
لا علاقة بواقعه ، إنه علم من أجل العلم وليس علماً يخدم المجتمع ويدرس
قضايا : بما قامت السوسيولوجيا وكثرة العلوم الإنسانية مجردة ومندثرة
على النهج التقليدي : وهي ملتزمة بقضايا المجتمع ، فإنه لا بد من معالجة قضايا
المجتمع ولا في صيغة التجرد الأكاديمي ، وإن تبلى علماء معاداة المجتمع
الجماعي .

تلك هي المعطيات التاريخية والاجتماعية المبرزة لعصر الذي ظهرت فيه فلسفة عدل ميسون الاجتماعية : عصر ابوغازرة ، والبعض الملائمة للعرب من جهة ، وعصر الظلام والجهل في الوطن العربي من جهة أخرى ، إن عصر الرأسمالية الاستعمارية واقعا بحارات الوطن العربي وجنوده لحكم الاستبداد .

هذه هي وقائع التاريخ والعمران البشري ، انها تعدد الامار العام لشكر الاساسي ، وامل هذه الوقائع على أن عصر ميسون ومحمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٠) تسر بالاستعداد الثاني والاقتصادي والاساسي للمجتمع العربي ، هؤلاء ميسون مشهور في هذا الصدد :

« بعد انجوت حرب (فاش) انتحالي (CSC) ، واستوليت على (مصر) انتحالي الاسلام وسقطت قسوة (إيطاليا) انتحالي مبادي « الجاوية » ولو ملكك شيا بهوديا لا عدت غير كل سليمان » .

إن سلوك نسايلون بورنوت هو سلوك غاني هدف ، إنه سلوك تكافلي يبرر استخدام كافة الوسائل لتحقيق غايته : فاشحور نابليون الاسلام هدف الى استغلال مصادر التسمم الدينية ، وشرب إليهم ، حتى يسهل عليهم تحقيق غايته .

وبالخير نحن لا نريد مقارنة سلوك نابليون بسلوك اتباع سان ميسون ولكننا لا نستطيع تجريده عن كونهم من المعطيات التاريخية والاجتماعية : فاللثة ميسونية في مصر هي شاعرة من شاعرة الامم حبة التفكير والاجتماعي ، وقد اتحدت هذه شاعرة في عهد الخديوي محمد علي ، الذي عرف بتعليقه الاعلى لطاهر لعنانه العربية .

هذا هو الامار العام والمحدد لتقييم فاشة (سان ميسون) الاجتماعية

إنه منهج تاريخي قائم على تحليل وثائق التاريخ ووثائق العمران البشري
ومستند عليها في تفسيره للظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،
مختلفا في ذلك منهج الأكارخي المتبع في دراسة المجتمع العربي ، وهكذا
نجد بعض أساتذة العرب ، يرون من أن حجة زبليوني أي مصر كانت
تهدف إلى تحقيق فكرة الانعكاسية العلية (١٩١) عن طريق خلق فضاء
السويس وجعلها وسيلة لإحداثك انتفا في الحضاري بين القارات ، كما
أن حملتهم كانت ترمي إلى تطبيق فلسفتهم لأجتماعية هناك ولا سيما
الصنيع .

إن تطبيق التصنيع في مصر سيؤدي بعد من انتشار الظواهر الاجتماعية
الرشية للربح على البطالة والتكسل والفساد ، وبحول القطاعات العمر
منتجة إلى قطاعات منتجة ، إذ على ذلك أن ظروفه العملي الصناعي تنوي
من رابطة التمازج والتعاضد من العمال ، ونفسي على مختلفات العصر
الاقطاعي ، ويجعل الإنسان يحتل مكانه المناسب في البنيان الاجتماعي بعيدا
عن ووجه التراكيب الميزة لعصر الانطباع ، ولذلك ركز سان سيور على
بعض المدن ، معتبرا أنه مصدر الاندفاع والقدرة ، هذا من الناحية
الاقتصادية ، أما من الناحية السياسية فإن دور السلطة السياسية لا يتعدى
تكملة دور يروقراطية مقلته توجه الانتاج ، ولذلك فإن أصل سان سيور
أن جعل الاقتصاد السياسي تحت إقارون في المجتمع الصناعي ، (١٩٢) لأن
عملية التصنيع ستخلق ظروفًا متساوية لساكن العمال ، ولا تجعل من الدولة
أداة استقلال وأداة تنظيم الاستقلال الجمعي للمدينة .

ولذلك يرى سانت غيمس أن اختلافات العمل التي تتميز بها التصنيع
... بأن يكون له خصائص من الجازات تجربة ، وفي ذلك يقول :

« ولما كان إنشاء مدرسة للطب ، ومدرسة للفرسان ، ومدرسة
للمهندسين ، وإقامة مزرعة نموذجية بشير إلى جانب إعداد وتنفيذ مشروع
قنابل النيل : تعد أداة واضحة لمحاولات أتباع ساني سيمون في تطبيق
مذهبهم الاجتماعي ولهم ما ألجئهم من صعوبات وعقبات ، فإنه لا تقصا
النتائج السياسية المترتبة على هذه المحاولات » فإذا كانت محاولاتهم
أثقت قناة السويس فقد انتهت باستيلاء فرديناند دليسبس على كافة
المعلومات ، ثم فكره للشمسة السان سيونية : وانطلاق المشروع
مسيرة سياسية لصعابية ، فإنه لا يحرم أتباع ساني سيمون من
تفكيرهم الإنساني (١١) »

جاء في الفكر المثالي لتجربتي الإثاريغسي ما زال مسيطرا على
الفكر الاجتماعي العربي ، أنه يتجاهل وقائع التاريخ والمجتمع ولا يتعامل
عن الأسكانيات الفوضوية عسان سيونية وفكرتها على تحقيق عملية
التحول الاجتماعي في مصر ، في حين أن السان سيونية حركة بشورية
ظهرت في ذلك العصر ، وقامت ببعض المشاريع ، التي حثت في نهاية
الطاف الحركة الاستعمارية »

وعليه فإن المنهج التاريخي غالبا ، تدفع هؤلاء الاساتذة إلى أحكام
دمجائية ومفترقات منهجية لا أساس لها ، فمرة يجعلون من حملة نابليون
إلى مصر فاتحة عصر التنوير العربي (١٢) ومرة يرجعون نشأة بعض التنظيم
الاجتماعية العربية إلى السان سيونية رئيسي لوضع الفرنسية ، وفي
حقيقة الامر : إنهم يعكسون معنى الغربة والضياع الفكري لعلماء الاجتماع
البرجوازي ، الذين استهوتهم دراسة السوسيولوجيا البرجوازية والاعتداد
عن دراسة قضايا مجتمعاتهم وفوائدهم وإفائهم »

الفصل الثاني

١ - العارونية الاجتماعية

تعد اتجاهات شكري في الموسوسوفيا تركت أثرا لا يستهان به على
صعود الفكر الاجتماعي عند العرب ، وربما كانت العارونية الاجتماعية
من أهم هذه الاتجاهات ، إذ كان دعاة ومبشرون في العلم العربي مثل
شمس الدين وسلامة بن موسى الخ ،

أما العارونية الاجتماعية فترجع إلى Charles Darwin (١٨٥٩ - ١٨٥٩) الذي وضع عام ١٨٥٩ كتابه حول أصل الإنسان ،
مؤكد فيه على نظرية الانتقاء الطبيعي أو المحافظة على الجنس الأفضل
من خلال الصراع حول البقاء ، وبيننا بأن تنازع البقاء بين الكائنات
يؤدي في نهاية المطاف إلى حفظ النوع الأفضل ، إلى أنه لا يكتب إلا
للنوع الأفضل ، أما الخصائل المرصدة فتندثر تدريجيا ، وقد أطلق
داروين على ذلك الانتقاء الطبيعي ، أما Spinoza فاطبق عليه
عنه انتقاء الطبيعة .

إن الصراع الدائم بين الخير ، سواء كان ذلك في عالم الحيوان ، أم
الإنسان ، أم الإنسان وحدهم الصراع دائما لصالح الكائنات القادرة على
التأقلم بشكل أفضل مع ظروف البيئة المتغيرة ، وذلك من خلال حدوث
التغير المطلوب في أجزائه ، وتطورها تدريجيا ، هذه التغيرات تتسبب في
التسلل بالوراثة من جيل إلى جيل ، وعلى ضوء هذه التفسيرات في

الفيونولوجيا العصبية تعتمد عمدة الانتخاب الطبيعي ، وذلك من خلال الصراع حول البقاء .

على أن الداروينية الاجتماعية أسحت فيما بعد حركة سياسية واجتماعية تبناها المفكرون البيولوجيون الذين حاولوا تفسير التطور التاريخي والاجتماعي ، استنادا إلى المبادئ البيولوجية ، مؤكداً على أن الظواهر الاجتماعية ذات طبيعة بيولوجية . وقد ذكر Lumsden في كتابه « بحث حول العدم » مساواة بين الجنس البشري ، الذي وضعه عام ١٨٩٨ على تعامل «عنصري» (العنفي) ، بيد أن « الجنس هو تعامل الرئيسي المحرك للتاريخ »^(١٢) ، وإن التعامل عامل الجنس هو المحدد لكافة العوامل الأخرى ، كما بحث « جوينغ » خصائص كل شعب من الشعوب ، مؤكداً على أن العنفي الآري ينضم بأفضل الخسائر ، وأن تفوقه الحضاري والاجتماعي يرجع إلى السمات البيولوجية المعروفة عن غيره من الشعوب ، « وفي الواقع توصل أنبياء المذهب «عنصري» في علم الاجتماع إلى أن يجعلوا من العنصر ، أي ذلك المركب البيولوجي نوطاً من محضنة أرية ، تتحكم في التقدم البشري ، كما لو كانت قدراً لا مفر منه ،...»^(١٣) . وعندئذ نجد علم الاجتماع مسغرفاً في البيولوجيا ، ذلك هو المبدأ الذي صاغه (لايوج) حينئذ كتب في كتابه « منتجات اجتماعية » يقول : «نفس الظواهر الاجتماعية بالصراع بين العناصر الأثرية وبنوعية الخلقة ، وإن التاريخ بأكمله ليس سوى عملية لتطور البيولوجي»^(١٤) .

وبما جسد الإشارة إليه أن الطريقة العرقية أصبحت سلاحاً أيديولوجياً في يد النظم النازية ، فحت «دار» : «الظهور العنصري للعنصر الآري» مارس هذه النظم الاستعمارية «رأسمالية مبرهنة»^(١٥) واستغلالها للإنسان ، وحتى يومنا هذا ترجع النظم الرأسمالية ظاهرة التخلف في عالمنا

لظهور الى طبيعة الانسان وكسله وخموله ، متجاهلة الطبيعة الاستغلالية
القائمة بين المجتمعات الرأسمالية وبين المجتمعات النامية .

أما Comptons (١٨٧٨ - ١٩٠٩) فقد أكد في كتابه
« صراع الأجناس » ١٨٨٣ بأن الجنس هو العامل المحرك للتطور
الاجتماعي ، ولكنه لا يضم تحت الجنس (المشرق) وحده بيولوجية ،
الترولوجية ، بل مفهوما تاريخيا واجتماعيا ، إن صراع الأجناس قانون
اجتماعي ، أي أن كافة الحوادث الاجتماعية ترجع إلى الصراعات بين
الأجناس المختلفة وبين الطبقات ، والصراعات ... الخ المتصارعة على
السلطة ، لاستخدامها لاستغلال المنعرجين ، إن صراع الأجناس يعبر عملا
وتعبا محركا للتاريخ ، كما أشار Comptons إلى أن النظريات
الاجتماعية أُنشئت في تفسير أسباب نهيار الحضارات العظيمة والسقوط
ورجع في نظره إلى اندماج الأجناس بعضها مع بعض وبشكل منطلق
Comptons ومن بعده Gobineau من الطريقة الاثروبولوجية
الدالة بأن الأجناس البشرية ظهرت مبكرا ، مستقلة عن بعضها البعض كما
استخلص من هذه النظرية أن تفرق الأجناس أو العداوة عليها وراثية
ولابئة ولكن مفهوم الجنس غير ثابت عند ، فتارة يعني جماعات متميزة
بيولوجيا ، وتارة أخرى يعني الجماعات المتكئة لغة واحدة ، أو الجماعات
المتحدة سياسيا (الأمة) ... الخ ولكن سائر محاولات كانت تهدف إلى
بيان التفرق الحضاري للجنس الأري متجاهلا للحضارات العربية اليونانية
والسنية والفارسية والعربية ... الخ .

تعد أساليب التاريخية الاجتماعية منها تاريخيا تفسير التطور
الاجتماعي وملاحق أيديولوجيا في يد البيروقراطية الحاكمة ، تستخدمه لثبوت
عدم الحيد وقهر الجماهير ، إن المعتقدات البيولوجية والاثروبولوجية ،
وليس العوامل التاريخية أو الاجتماعية هي المحركة للتاريخ ، بل طبيعة

الاجتماع كسمة الطبيعة لا تعرف السقطة والرأفة وكذلك فقد كثر الحديث في قواميس الداروينية الاجتماعية عن مقولات : الارادة الثورية ، وليس عن الارادة الاجتماعية وعن فلسفة القوة ، وعن نظريات الانسان السامي التي تحدث عنها الفيلسوف الالماني Nietzsche¹⁶¹ ، الذي تأثر بالداروينية الاجتماعية .

أما التمايز الطبقي والاجتماعي فلم يصير مديا ، ولا قويا ، وانما يراد بها وهو أن الطيف والفتن والفساد الاجتماعية المتصورة (بقية العبد ، والنساء والمخرفين ... الخ) هي جماعات غير مؤهلة دواوجيا لبقاء وتخصيل المجتمع الاجتماعي ، وبدعي أن هذه النظريات العرقية لم تؤيد الديمقراطية والساوافة والتورات الاجتماعية¹⁶² ، أما تفسير الصراع القومي فارجعته الى أن القوميات الآرية متفوقة على غيرها من القوميات وهي صاحبة الحضارات العظيمة ، أما القوميات الضعيفة المتفجرة غير مؤهلة لبقاء ، إن هذه النظريات مثالية وطبقية ولا تاريخية لانها تدافع عن مصالح الطبقات الرأسمالية وتبرز مصالحها على بقية الطبقات والجماعات العرقية ومن جهة أخرى تعاطلت الداروينية الاجتماعية بالية التلهية الانحطاطية لا ترجع الى تحول الاجتماع الاولويست الى اجتماعية الانحطاطية والاستغلال الشكلي ممازجه الرأسمالية الأوروبية في القرنين ثامن وعاشر فدرسه حاشيتكسود ما جردت الى ان هذا القبا الوبي يستند على أساس شكوك

(161) : « ... ما لا يخفى : يدافع « ... » عن انغلاقه عن بقية المجتمعات ... »

(162) : « ... في ... »

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

٢ - الداروينيون الاجتماعيون العرب

كانت نظرية داروين في التنوع والارتقاء إحدى الاتجاهات الاجتماعية الحديثة ، التي أثرت على الفكر الاجتماعي العربي ، ومن أبرز دعاة الدارونية الاجتماعية شيبي شميل ، وسلامة موسى ، فقد اتفقا على أن وعدهم من الدارونية الاجتماعية منهجا لتفسير التطور الاجتماعي والتاريخي ، ونسعة اجتماعية ، معتمدة على المعينات الطبيعية والبيولوجية في تفسيرها للظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، رغم أن الداروينيين الاجتماعيين لا يحاولون دور الإنسان في التاريخ ، ولكنه يقرى حيوانا بيولوجيا ، وليس Homo Economicus (حيوانا اقتصاديا) أو حيوانا اجتماعيا Homo Sociologica^(١) ، ولست أكتب هنا عن الدارونية البيولوجية والتكوينية الخلقية بوصفها كعامل أساسي في التطور والتقدم ، بل أتناول هنا الاتجاه الذي يرى أن هذا العامل البشري يعظم نفسه بيولوجية لا ربيانية اجتماعية ، أي يرى أن الاجتماع يتم بفعلهم ، وارتفاع العلم من البشري يرجع في نظره لتسلط الطبيعة على الطبيعة البشرية ، البشرية والاجتماع ، إن شاء الله تعالى ، فهذه الاتجاهات التي لها بصمات واضحة في الفكر العربي ، فلهذا ، وقد أخذت في التناول والبحث في هذا الموضوع الطويل ،

في الاتجاهية الدارونية البيولوجية ، لا أكتفي في تطبيق مفاهيم البيولوجية الحديثة على الجسم الاجتماعي ، واعتبار الإنسان كائنا بيولوجيا ، وفي اجتماع تطور وتفتح العنصر البشري لعلة غير طبيعية بيولوجية غير مستندة إلا إلى مزايا طبيعية ، وإنما أيضا في تطبيق هذه

وربطت المجتمع بينون ووظائف السكان العضوي، وتجاهله الطبيعة الاجتماعية
والأرضية للإنسان .

واستندنا إلى مقارنة تطور الجسم الاجتماعي بالكائن العضوي نرى
الداروينيون العرب ، المعجم الاجتماعية ، والعلاقات الاجتماعية ، والسلوك
الاجتماعي ، والصراعات الاجتماعية كذات النظم الاجتماعية ، إن الكائن
العضوي يتألف من أعضاء مختلفة ؛ لكن ينسب عنه وظيفته الخاصة .
والأعضاء ، تشكل منى ، وعن يؤدي وظيفته بحفظ الشكل أو كلفة الأعضاء
تعمل بها لحفاظ على ذاتها وسواء فهي مرتبطة مع بعضها ارتباطا عضوية
وبطبيخيا ، وعلى غلب يترقب التطور التدريجي Evolution
الكائن العضوي .

إن مثل الاجتماع البشري العضوي في وظائفه الخاصة والعمدة : إنه
مركب من أعضاء مختلفة تعمل لتكوين واحد في فالأرجح غير ما يحصل
مما في والصانع غير ما يعمل في الأرجح ؛ وكل من الأرجح والصانع والأرجح
لازم الآخر في هذا إقتبال كالحق تمام . ولا تقتصر هذه التشابه على
الإنسان الخاصة فقط ، بل تتناول العامة أيضا ؛ فقد قال سبنسر وقوله حتى
إن القوى الكبرى من حيوان تم تركيب منسخت وهي الذئبة والذئبة لها
تجربة الغذاء . . . والذئبة والذئبة تحصل الغذاء . . . واللوزجة والذئبة
توزج الغذاء . . . وأن القوى الكبرى في العيون ثلاث كذات ، وهي
الصناعة . . . والحكومة . . . والمجرة . . .

إن عمدة التطور العضوي تتلخص تعاون وترابط الأعضاء ، مع بعض
العضو ، وتساكنه الوظيفي ؛ وكذلك الجسم وأعضاؤه ، لأنه يعين عنهم
أن يقوم بوظائفهم الاجتماعية حتى يتم الترابط والتماثل الاجتماعي ،
وكي يعرف أن ضرر وظيفي Decision ينعكس على العلاقات

الاجتماعية ، إن الصراعات الاجتماعية لا تعبر في نظر الداروينيين الاجتماعيين
لحرب عن الصفات الاجتماعية ، وإنما عن خلل وظيفي . وفي هذا الصدد
يقول شبل :

« إن ارتباط أعضاء الجسم الاجتماعي بعضها ببعض على الصورة
التي ذكرناها يجعل التأثير الواقع على العضو الواحد يستلزم ضرورة أن يشارك
الأعضاء ، فالشرع (المقصود المشرع) كالطبيب يلزمه أن يتكون حكماً
في مداواة عن الجسم الاجتماعي للأفراد في علة في عضو فيحدث علة في
عضو آخر . فالأزمات التي طائفة من الناس وترك سواها يسمى المثلث
التي بدأ رغبته المزدوجة تتفقد النسبة بين أعضاء الاجتماع ، إذ تصبح
على طرفي الضعف والقوة ، فيخل نظامه ويؤول به الحال إلى السقوط
والاضمحلال (١) » .

إن الصراعات الاجتماعية ليست سوى تعبير عن التخلل الوظيفي في
عضوية الكائن الاجتماعي ؛ أنها ظاهرة مرضية وليست اجتماعية . ولما كانت
الاجتماعات أجساماً طبيعية وليست صناعية (٢) فإن التطور يأخذ مجراه
الطبيعي . وقد يظل التوازن الاجتماعي قائماً ، فإنه يوجب ألا يكون التغير
الحاصل في الجسم الاجتماعي نوعاً ومقدراً ، بل تدريجياً وتطورياً ، وموافقاً
لإرادة الكائن الاجتماعي ومصالحه .

ويوضح للبيان ، أن الفلسفة الاجتماعية لشبلي شبل تتنطق من
« يوم التطور التدريجي وترفض التغير النوعي والتوري : فالطور عملية
تدرجية ومستمرة ، خاضعة لقوانين الطبيعة ، ولامعية التنازع والبقاء ،
والانتخاب الطبيعي وحول ذلك يقول شبل :

« فالنتيجة الكبرى للتجربة في فيولوجيا الاجتماعات إنما هي

تفضل المنشور ، لما هو الاثنان ، الذي لا يقرر شيئا إلا تبريج ، وبعد أن
يشير الشرطي عليه (١٢) .

وإن لم يستبعد سبيل الثورة الشيوعية في بعض الأحيان ، إلا أنه
يؤكد وإن الشؤء هو القاعدة ، أما الثورة فأمر شاذ رديء غلبا ، وإن كان
ثانويا ، إنما أحياء (١٣) .

إن عملية التغير الاجتماعي تدور في تلك التطور العضوي ، وأي تغير
يومي ، مهما كان مصدره ، يعود إلى اختلال التوازن الاجتماعي ، إن
ميريس التطور تخضع لبديهي : تنازع البقاء ، والانتخاب الطبيعي .

« من دقق النظر في تاريخ الاجتماع البشري رأى أنه نصيب الأسم
من تقدم ووقوف وارتقاء وانحطاط وانقراض يتوقف على عوامل
طبيعية بعضها ناموس عام يسمى « تنازع البقاء » يؤدي ضرورة إلى ناموس
آخر يسمى « الانتخاب الطبيعي » ، فما من أمة قامت أو اقضت ، ارتقت
أو انحطت ، إلا كانت عوامل هذين إماموسين هي القاطنة في ذلك . »
فالتنازع مستغذا للكون والانتخاب نتيجة هذا التنازع . هذا شأن الإنسان
في العصر من قبل أول عهد ، وما زال هذا شأنه ، حتى اليوم وإن زال كذلك
حتى انتهى . . . والحكومات مظهران وهي تختلف باختلاف الاسم ، فكلم
ارتقت أمة في العبارة ارتقت حكومتها كذلك وهو معنى قواه وكما تكونوا
بولي عليكم (١٤) .

إن التحليل التاريخي لتطور المجتمع بيننا أنه ليس ضروريا أن تعبر
الحكومة عن واقع الشعب أو إرادته ، وطنا لا تجسد السلطة الإرادة
الشعبية وتعبر عن مصالح الشعب في ملكيته لوسائل الإنتاج ، ومشاركته
في صنع القرار السياسي ، فانجب تنمى أداة نفع وقهر ، وسلاحا يبريد

البرجوازية الحاكمة تسلطه ضد الطبقات المتهورة ، إن ذلك ينطبق تماماً على تركيز العجوزة التي تحدث عنها شمين في هذا الصدد ، فهي لم تكن تعبيرا عن مصالح الجماهير ، وإنما أداة السيدك وقهر قومي واجتماعي ، لقد عفاها الدهر ، لعدم توفر أسباب القوة فيها ، وبخس فيها الفكر الاجتماعي والصراع السياسي .

أما أهم الدعائم الضرورية لوحدة المجتمع فهي في نظره :
١- وأسباب القوة في الصراع كثيرة وتزد إلى أربعة تعد دعائم ، الذر طبيعيات وهذا العدد والجنس والثاني أديان وهذا الدين والعلم . ولا ريب أن كل أداة كثر عددها ولم تشب جنسها ، لاختلاف وتوحد دينها وبلغ العلم فيها أقصى مبلغه في عصره بلغت من القوة مبلغه حقق له النصر في سبيل الصراع والخذل بالخذل . فوحدة الجنس ووحدة الدين لا ضمان للانحدار الكلية وإلا كثر الاشتقاق . وهو من دواعي الضعف ، والعلم وهو ضروري جدا لاحتقان الصناعة والزراعة وسائر الصنوع ، التي تكثر منها الثروة والثروة حسب الاجتهاد ، كما يقول الأترونج (١) .

ولما كانت هذه الدعائم الأساسية للرابطة الاجتماعية وشتمت على الاجتماعي غير متوفرة في الأمة العثمانية : فإنه معلوم عليها بالمعاش .
لها نقتصر إلى موهبات الوجود ، فمساك قوميات معصورة لا تحسها إلا بضة الاستبداد ، وهناك اجمل واختلط ، أن عدد العوامين الذين طس أن الأمة العثمانية اتركها الشخوخة ، واستأجر للسرف . فلاب اعتمادية . . . معني علم بحكم القوانين الاجتماعية ، التي هي في صرامتها كالقوانين الطبيعية بالثبات والانعكاس ، لقد أدركتها الشخوخة والريش قد أشرف على الموت ، فلا يحيا خطا تركيا العجوز ولا تحيط تركيا الدابة ، وتخط لا يشدان إلا تسجين الانعكاس بزيادة الانعكاس (٢) .

ان دعاة الداروينية الاجتماعية العرب يسرون على دين آباءهم ، فهم من أنصار التطور التدريجي الطبيعي ، فالتعب الاجتماعي ينبغي أن يكون دائما من الغريز النوعية والبشرية ، ولذلك فقد نشروا الصراعات منسدة نظير الاجتماعي على أنها تعبر عن خلل وظيفي في تكوين الاجتماعي ، وليس تعباً عن المصالح والعلاقات الاجتماعية المتأصلة ان عجزهم عن فهم وتصوير تطور وظائف تعبران البشري يكمن في منهجهم التاريخي ، وفي تشبيههم للمجتمع بالكلان العسري ، وشأنهم ان هذه المقاربة ان ذات على شيء ، فالتأكل على جمل الداروينيين العرب بوظائف تعبران البشري وتطوره .

وما سبق بين لنا ان علم الاجتماع البرجوازي ذو طابع مثالي ، ويمثل ذمت في ارجائه العوامل المحركة للتاريخ التي تصفوة الاجتماعية او هي القائد للنهم او هي الفكر ، متجاهلا لطبيعة النظم الرأسمانية القائمة على التمر العرقي والظلم الاجتماعي ، ولذلك فان علم الاجتماع البرجوازي علم تجريدي ، لا يهتم بدراسة البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وانهم طبيعة العلاقات الاجتماعية وتشكلها ، كما أنه لا ينطلق من تحليل الواقع ، وتفسيره ، وتغييره لصالح الانسان ، وإنما من مقولات ومفاهيم مخترعة كالكلام ، والمؤسسات ، والتأويل ، والقيم والعدالة ، معبراً ما يذهب من أية علاقة تاريخية واجتماعية محددة .

وفي تقديرنا فانه مهما تمايزت منهج السوسيولوجيا البرجوازية في فترتها الظواهر والنظم الاجتماعية الا انه تبقى بعض المسلمات الموروثة لها عسوما ، وهي كونه لم توجه السوسيولوجيا لفكدة الوجود الانساني ، ولتحرير الانسان من كافة أشكال الظلم الاجتماعي والبطني والقموي ، وإنما جعلت منها منهج نظريا لا علاقة له بالوجود الانساني ، وحدثتة عملية التحرر الانساني ، ان ذلك ما يميز كافة الاتجاهات السوسيولوجية

البرجوازية كائناتية الوضعية ، والسيكولوجية والاجتماعية والصورية
ونظريات حراك الاجتماعي الخ .

ان منهج الموسيولوجيا البرجوازية عاجز عن فهم السيرة الانسانية
كما انه لا يهدف الى تحرير الانسان ، وخدمة قضايا الوجودية ، وانس
الى خدمة المصالح البرجوازية الضيقة . ولعل الظروف التاريخية التي
واكبت نشأة علم الاجتماع البرجوازي خير دليل على ذلك ، فقد
اتسمت هذه الظروف بمحاولات بنوية جذرية ، وبمفوض البرجوازية
الفرنسية وبروولج عصر الثورة الصناعية في أوروبا . ولذلك كانت حركة
Comte دومان مرسوم من تأسيس الموسيولوجيا هي عادة تنظيم
الاجتمع على اساس علمية واسعة بعية تجيبه الازمان والاختلافات على
حد معينهم ، ان الثورة الفرنسية لم تنكسر بالسبة انهم تعبر عن
الثقافات الاجتماعية والطبقة ، والمساواة الاجتماعية ، يمكن ان
عليه ، اذا أعيد تنظيم المجتمع على اساس عقلية سليمة .

هذا هو المنهج الذي تميز به كلاسيكو الموسيولوجيا البرجوازية
ومحدثوها كما ان كافة الاتجاهات الحديثة (مدرسة العلاقات والصراعات
ومدرسة Parsons ودور كديم الخ) تسير على نفس المنوال ، ولذا
كانت محاولات دور كهايم ودوايد الطاهرة الاجتماعية تشكل نقلة
الى الامام ، اذا ما قورنت بالتيارات اوجوست كورت : فسان محاولات
ماكن غير تفسير ثقافة النظم السياسية والاقتصادية ترمي الى بيان
دولانية النظم والتؤسسات البرجوازية وشرعيتها ، واذا كان دور كهايم قد
حسن الدليل الجسدي مسددا لظواهر والنظم الاجتماعية فان غير انخذ من
من عقلانية النظم البرجوازية عبرا شرعيتها ، ولذلك فان الموسيولوجيا
البرجوازية ليست حديثة وموسوعية في احكامها ومواقفها الاجتماعية ،
كما ينبغي تباعها ، وانما تبني الايديولوجيا البرجوازية وتدفع من
مساخها .

الفصل الثالث

أطروحات أولية حول السوسيولوجيا العربية

١ - توطئة :

إن التغيير المادي الذي أحدثته الاستعمار في المجتمع العربي من جراء تجزئته جغرافياً ، وتشويه بنيته الاقتصادية والحضارية ترك أثراً لا يستهان به على البنية الفكرية ، وربما كانت ظاهرة الاستعمار الثقافي من أبرز وأخطر ما خلفه الاستعمار في المجتمع العربي . ومع أن الاستعمار قد رحل عن القسم الأعظم من مجتمعات الأمة ما زال ينولي على أفكارنا ، ويحدد سلوكنا ، دون أن ندري . ومالك إلا أن تنظر إلى واقعنا العربي ، حتى ترى الصراعات القبلية ، والطائفية ، مثل قسرتنا ، ونفقه حائلنا . أمم بعضيت المجتمع القومي . إن الاستعمار يحاول دائماً فصل المجتمعات عن تاريخها ، وشويعه ، ووضعها خارج التاريخ ولكن ما إن نتخلص هذه المجتمعات من الاستعمار ، حتى تعود تبحث عن ذاتها وأصالتها ، وتكوين شخصيتها القومية والحضارية . إن عملية التكوين القومي والحضاري ، والبحث عن الذات والأصالة والقضاء على كل مظاهر الغربة للشعب العربي لم تأخذ أبعادها الحقيقية ، أما أسباب ذلك فنرجع إلى البنية السياسية والطبقية بنظام الحاكم ، التي استولت على مقاليد السلطة في المجتمع العربي ، والتي لم تهتم بالمصالح القومية ، بقدر ما اهتمت بمصالح الحكام والسيطرة ، وليس هنا مكان للبحث في هذا الموضوع ، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة متخصصة وشاملة ، ومع ذلك لا بد من الإشارة إلى أن التغيير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع العربي بعد الاستقلال كان شكلياً وليس جدياً ، فلم تحطم كافة البنى الاقتصادية والسياسية ، والفكرية ،

ولم تضع القواعد الجديدة لتنظيم المجتمع العربي اقتصادية وسياسية واجتماعية ، على أسس مستمدة من الذات والحضارة العربية ، وإنما عادت النظم الفكرية والاقتصادية والاجتماعية الموروثة هي السائدة ، إن ذلك إن دل على شيء ، فإنما يدل على طبيعة النظم السياسية العربية الإسلامية ، وانحائها في أحداث قفرة بوحية تصنف كثافة القيم والمبادئ التقليدية التي خلفها الاستعمار ، إن هذا هذا ينطبق على منهج السوسيولوجيا الإنسانية عموماً ، والاجتماعية خصوصاً ، فالسوسيولوجيا العربية تهم بأخذ دورها الاجتماعي الصحيح بل ما زالت تعاني من غربة اجتماعية ، إن نظرها إلى الواقع ما زالت مجردة شاذة في ذلك شأن كافة العلوم ، التي لم تأخذ دورها في عملية التوعية الفكرية والتوعوية ، وكذلك في خدمة الإنسان العربي وحريته .

وهنا تكمن أزمةها ، وتكون أزمة الواقع الاجتماعي بالعصر الحديث سوسيولوجيا ، وهي عاجزة ، لأن هناك علاقة بين السوسيولوجيا العربية وبين المجتمع العربي ، فهي تعكس أزمة المجتمع والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، إن السوسيولوجيا دوراً إنسانياً وهو خدمة الوجود الإنساني وعرة الإنسان ، ويتم ذلك من خلال دراسة مشاكل الوجود الاجتماعي وحلها ، وكذلك من خلال توعية الإنسان ، والمساعدة في التنمية القومية ، وتكون السوسيولوجيا العربية ما زالت لم تساهم في عملية البناء الحضاري ، إن ذلك دليل على أزمة الاجتماع ، إن على السوسيولوجيا أن تدرك الأسباب الخارجية لطواهر التخلف السياسي والحضاري والاقتصادي ولا يعزى الوقائع الاجتماعية عن سبب التطور التاريخي كما أنه عليها المساعدة في عملية البناء القومي وتكوين الشخصية القومية المستتاة ،

اذن ، ان بناء الانسان العربي حضاريا ، واجتماعيا ، والعودة الى
الذات والتاريخ يقتضي ان تتحرر العلوم الانسانية من كافة القيود التي
لا تخدم وجود الانسان العربي وحريته ، فهي السوسيولوجيا العربية ، لا
وان مصلحة الانسان العربي وأعدائه القومية التحررية وذلك لان مسألة
القومية هي مسألة الوجود أو العدم .

في حقل ذلك يطلب إعادة النظر في السوسيولوجيا العربية ، من
راؤي المنهج والموضوع ، وكتابتها متسنان مع بعضها البعض ، فالمنهج
هو أداة لتفريع الواقع وتفسير شواهد ، وذلك حتى يتم تغييره بشكل
يخدم مصلحة المجتمع والانسان ، فبما تغير الماركسية بلادة التاريخية
أساس نظريا ، ومنهجيا للسوسيولوجيا الماركسية ، فإنه ينبغي على
السوسيولوجيا العربية أن تطلق من الفكر القومي ، متحدة معه أداة
لتغيير وفهم التطور الاجتماعي والتاريخي ، ومعتبرة لبيدتي : القومية
التحررية أساسا للفكر والسلوك الاجتماعي ، أنه ينبغي ان يكون
السوسيولوجيا العربية أرضيتها النظرية والمنهجية ، اللازمة لدراة قوانين
تطور الحياة الاجتماعية ، هذه المنهجية ليست مجردة ونظرية ، وانما أداة
لتحليل الواقع ، فلا يجوز تجريد النظرية عن الواقع وعن البحث العلمي .

وعليه ينبغي على السوسيولوجيا العربية أن تكون أداة لمرفقا الحياة
الاجتماعية وقوانين تطورها ، وسد يمز السوسيولوجيا العربية عن علم
الاجتماع البرجوازي ، كون الاول يخدم مصالح الشعب العربي القومية
التحررية ، بينما تشتر وطيفة : علم الاجتماع البرجوازي على خدمة
مصالح طبقة واحدة ، وضمان مبادئها ومصالحها .

هذا من الناحية المنهجية أما من ناحية الموضوع فإنه ينبغي عليها ان
تنظر الى الحضارة العربية الإسلامية نظرة شاملة ، وتعتبرها وحدة مترابطة

فلا بد من العودة إلى أصوله ، ولكي يسجل على قيمها : بموجب مبدأ
تقسيمها إلى مراحل : وأهلها :

١ - الفكر الاجتماعي عند العرب قبل الإسلام ،

٢ - الفكر الاجتماعي عند العرب بعد الإسلام ،

٣ - الفكر الاجتماعي عند العرب في مرحلة النهضة ،

٤ - الفكر الاجتماعي عند العرب في العصر الحاضر ،

هذه أهم المراحل : يمكننا في هذا البحث بالحديث عن :

٢ - الفكر الاجتماعي عند العرب قبل الإسلام :

إن من الصعوبة بمكان دراسة تصور الفكر الاجتماعي عند العرب
في هذه المرحلة : لما قلته الوثائق والأخبارات والدلائل حول هذه
المرحلة ولكن لو حاولنا دراسة جغرافية البنية وعلاقة ذلك بالتنظيم
الاجتماعي (المورفولوجيا الاجتماعية) عندنا يتكون من السهل علينا فهم
البنية الاجتماعية ونظورها .

إنه كان للبيئة الطبيعية أثر كبير في تحديد النشاط الاقتصادي ،
مقتضى الصحراوية العامة جعلت العرب يعتمدون على الرعي وتربية
الإبل في شح ممتلكاتهم الضرورية وهم لم يعرفوا الزراعة إلا في المناطق
الداخلية وعلى مسافات الآبار : حيث مارسوا النشاط الاقتصادي في
الرعي ، وروا المشود والربع لجميع هذه الأطوار لكي يستفيدوا منها
في الزراعة والري ، وفي نظر أن التفسير الشارح واضحة لدى الحضارة
لإزاحة عند العرب ، زالي لشعائهم في حالة الصمود المكة ، بعد أن
نشاط الاقتصادي قبل الزراعة والرعي والتجارة ، العرب عرفوا منذ

أقدم المصور التجارة الداخلية والخارجية ومن راد في نشاطهم التجاري هو الموقع الاستراتيجي الهام بحيرة العريفة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا .

أما العلاقات الاجتماعية فكانت طبقية وطائفة : ولقد كان المجتمع العربي يتألف من ثلاث طبقات : الأحرار ، وهم العرب الصرطاء ، وأما : المختطفون بحريتهم ، والعبيد ، وهم الذين لا يملكون شيئاً من الحرية الاجتماعية ، إذ غدوا تابعين لأسيادهم بحكم الأسر أو الشراء . والوالي ، وهم الذين استعادوا حريتهم عن عتولاء العبيد ، إذ بفضل ما أدوه من خدمات وإدب مدح سيج به أسيادهم من تحرير رقابهم . وتجوز العبد لا يقطع الصلة بينه وبين سيده : بل تقوم بينهما على الأثر صلة ولا : تعلل : عند الحاجة : بحل العصبية . أما الوحدة الاجتماعية فالأمرية ، وهي تضم : فضلاً عن أفرادها : الجوارى والعبيد والأتباع . ولم يكن للعرب قبل الإسلام قانون مدوني ، إنما كانوا يعرّفون حسب التقاليد ويخضعون للعرف والمادة وقد جرى على عدد الوجبات واختلاف الجوارى ، وعسروا النسوة ، وناخروا : بالجماعية والكرم وعرفقة النسب واشتدوا في طلب الشارة وساعة العرض ، وتلبية الاستغاث ، وعملوا : في لوبدهم : إلى شرب الخمر : ولعب السر ، والمبايق على ظهور الخيل ، إلخ .

إن الحياة البدوية في الصحراء تتميز بالكفاف وعدم الاستقرار ، لأنسان في سراج دائم مع الطبيعة ، ومن وراء اتباع طائفة الضرورية ، أما الوحدة الاجتماعية الأساسية فهي القبيلة : التي تتميز كرامة أساساً واجتماعياً : فعملها تقع مسؤولية حماية أفرادها إذا ما تعرضوا لاعتداءات القبائل الأخرى ، وكذلك تنقسم العلاقات الاجتماعية بين أفراد القبيلة ، وبينهم وبين أفراد القبائل الأخرى .

والنظام السياسي عند العرب يقوم على أسس عشيرة ، فالقبيلة

هي الوحدة السياسية عليهم ، وهي في الأصل تنحدر من جد واحد ، ثم تنقسم الى طوائف وشعائر تتكاثر بهدوء ، بما تضم اليها من غريب السرى والولاء ، وتعدو جاني من جهة تعرف باسم الجد الذي استقل بها ، أما الرابطة التي تجمع بين أفراد القبيلة الواحدة ، أو بين العشائر المتشعبة الى قسمة ، تعرف بالعممية ، وعلى أساسها - الأكثر - حدثت أحداثا كثيرة في الكفالات السياسية عندهم (١٧) .

أما انصراف القبيلة فكانت تحركها عوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية من أجل القوة والمكانة الاجتماعية ، فالولاء القبلي كان قويا ، وهو شكل من أشكال الوعي الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ، وكذلك النفسية فهي أيضا ظاهرة اجتماعية تحدد الرابطة القوية بين أفراد القبيلة

من كافة هذه الظواهر الاجتماعية هي نتائج الميزة الطبيعية الصحراوية التي تعرضت عن الانسان الدائم سكونية مفرقة ، الى نمط حركته ، ونظمه في الصحراء ، والتكاثر في المؤسسات السيخية ، جعلته يعتمد على نفسه في مواجهة الصعوبات وتسيير الحاجات ، والكرم ، وحب الضيافة ، وهذه الغريزة ، وما أخذ الآخر ، وما أشبه ظاهرة النسب والهوية الاجتماعية في مرحلة واحدة في الصحراء جعل ظاهرة النسب ، تعدد هويته وشخصيته ، والتضامن البشري - أما ظاهرة الوثنية فكانت أيضا تدور في إطار البيئة الطبيعية للانسان ، كانت المظاهر الاجتماعية تلك ظواهر السوشي في الجاهلية ، آثارا بدئية الحضارة البشرية المعاصرة ، فحين كان النظام القبلي الدالي لا يزال سائدا في حياة الجاهليين ، ولا يزال باسم مجتمعاتهم القبيلة على أساس من رابطة الدم والنسب ، أضيق حدودها ، كانت الوثنية وحدها هي دافعهم المائدة ، من لأية قبل في بعضهم سوية على ظهر الأرض نفسا ، سوية عالم العلاقات البشرية فأسس تكونها التاريخية وتكررها عبرت ، وهذا - وعلى - أي نوعية - على مثالا - من حيث

كقول أولي بسيطاً ماذجاً لعلاقة الإنسان بالحيـة والنبـة وظواهرها ذات
 تأثير المباشر في حياته اليومية ، فإن الوثنية تصور هذه العلاقة كدلالة
 سيطرة مطلقة قدرية ثابتة ونهائية على الإنسان (١٢) لقد كان لتناول البيئة
 الطبيعية مع البيئة البشرية أثر كبير في تحديد طبيعة النظم والظواهر
 الاجتماعية ، وبالتالي في تحديد التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ،
 فكافة هذه الظواهر تنبع من علاقة الإنسان بالطبيعة وسماته معها ، وما
 تحدد من الأعرام الطبيعية إلا وجهها من وجود خضوع الإنسان للطبيعة ،
 وبعبارة أخرى خبير الظواهر الطبيعية ، وكذلك الشعر الجاهلي فإنه يكشف
 عن مكونات الطبع النبوي وعن المثل الأعلى فضيلة العربي ، والتي
 أمر منها لحظة المروءة ، والبرودة عناصر تكوينها هي الشجاعة والوفاء
 والكرم ، (١٣) فالشعر العربي هو تعبير صادق عن الموجد الجاهلي النبلي،
 وعن التركيبة النفسية .

* * *

٢ - الفكر الاجتماعي عند العرب بعد الإسلام

١ - الإسلام كنزورة اجتماعية :

كان الإسلام كنزورة اجتماعية رردا طبيعيا على كافة مناهج الفلم الاجتماعي البعدي ، وقد وضع حتما لجميع الجاهلية والبدابة : واستقل بالعرب إلى مجتمد الحضارة والاستقرار ، إلى مظهر الفلم الاجتماعي المتمثلة في كنية الاجتماعية الحقيقية ، وانقسام المجتمع إلى أمييد وعبيد ، إلى طبقات وفلك متصارعة ومتنافسة فيما بينها من أجل النفوذ السياسي والاجتماعي : وأن كافة هذه العلاقات الاجتماعية الفائلة مهلت السيد لسلة العصر النوري النوني الإسلامية .

ولم تقف النورة الإسلامية عند حد من الحدود : وأن كانت كنزورة اجتماعية نسبية نسبت كافة العلم الحديثة في العصر الجاهلي : فعلى سبيد نظم لدرية ، حزم الإسلام كل مظاهر التنمية والوئية : وأقام الوحدة الدينية بين المسلمين التي تعتبر أساسا للوحدة السياسية والاجتماعية والثقافية إلى الرابطة الدينية كانت العامل الرئيسي في وحشة المجتمع الإسلامي ، والعتيقة الإسلامية التي تسلم بها المسلمون ، أصبحت قسوة مادية صالحة للتاريخ ومؤثرة في مصروفه ، وهذا ما نرد إليه حين ذلك روبر في مجرى حديثه عن المجتمع العربي في كتابه نقل الاجتماعي^١ حيث أن الخصائص الخلقية والمكرية والاجتماعية التي تسلم بها المسلمون ، واستعادهم عن كافة مظاهر الحضارة المادية العسدة ، جعلتهم يتشربون حضارتهم الجديدة بسرعة فائقة وبخلاف نظريات علم الاجتماع الديني :

وخاصة نظرية Max Weber التي توهم أن الإسلام دين الحرب ،^(١٢) ونشر الدعوة الإسلامية بقوة السيوف والرمح ، معجزة الإسلام بذلك من ريعه الاجتماعية والإنسانية ، يرى روسو Rousseau : أن أهم العوامل المساعدة على نشر الحضارة الإسلامية تكمن في أن الإسلام دين الصلوة ، الذي منعه ورفض الحضارة المادية التي إذا ما استولت على نفوس قوم أذنتهم ، وفككت وأسرهم .

وسواء كان (روسو) قد تعرف على فلسفة ابن خلدون أم لا ، فإن مرونه من ظاهرة البداوة والحضارة لا يخفى عن آراء ابن خلدون ، الذي رفض الحضارة المادية ونضا قاطعا ، فأد استولت المادة على نفوس الناس ، اضحت ربطتهم الاجتماعية والدينية ، واقلب الناس ذاتها على بعضهم البعض ، وكان ذلك أيضا فهم الجنس وانقراضه إن (روسو) يتفق مع (ابن خلدون) في أن مجتمع البداوة مثالي ، قائم على نظرية الطبيعة ، وله مثله وقيمه ومعييره المستمد من الإسلام : وهذه القيم هي التي جعلت سلوك المسلمين وجملة الإسلام أداة معركة ومناجاة للتاريخ والحضارة . وبذلك يؤكد (ابن خلدون) على أن الحضارة الإسلامية ، التي توفق بين الروح والجسد : ولا يطعن "مذهب على الآخر" ، فضلا عن ذلك فإن بهويته الحضاري مفهوم انساني ، فهو يرى في الحضارة رسالة وقيما إنسانية ، وليس قسما مادية بعثة تطلق غاية التوازن بين جانبي الحضارة المادي والانساني يتوقف الترابط الاجتماعي ، ربما كانت الحضارة قبيحة ومعار اجتماعية إنسانية ، أكثر منها مادية ، فإن المجتمعات المنعصرة هي المجتمعات المساكنة ، والتي تعدم فيها العلاقات الانسانية الطاهرة ، وتسردها فيها العلاقات الاجتماعية الانسانية اما المجتمعات المتحضرة مادية ، فيحكمون عليها بالسوء والافتقار .

فقد جاء الإسلام ، ببشرى العيون الطبيعية والانسانية ، وبالخير

تأور والشجاعة الخارجية .

في الحرية والمساواة ، وإلى التكافل الاجتماعي ، وإلى القضاء على مظاهر
الانقلابية الجاهلة . وأصبح القرآن شريعة المجتمع ودستوره . فحفظه
صرفت كافة التشريعات المتعلقة بالنظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
تحت حريم الربا ، وتنظيم العلاقات الاقتصادية وتعظيم العلاقات الاقتصادية
القيمية . . . الخ : وبذلك أصبح الدين أساسا للفكر والتساووك الاجتماعي ،
ومصدرا لمبادئ الحكمي .

هذا على صعيد النظم الدينية ، أما على صعيد العلاقات والنظم
الاجتماعية فإن الدين الإسلامي دين اجتماعي ، وهو المصدر الأساسي
تنظيم المجتمع الإسلامي والعلاقات الاجتماعية . وبما أنه النطق من الحقوق
الطبيعية للإنسان ، فقد حارب كافة مظاهر الاسترقاق والعبودية والنظم
الاجتماعي وحسن المعاشات ، ونظم علاقة الفرد بالمجتمع ، كما نظم الزواج
والطلاق ، وطلب حقوق المرأة ، وسوى بينها وبين الرجل في العتق
والواجبات معزز بذلك الروابط الأسرية . كما غدى بالتكافل الاجتماعي
ورعاية الاجتماعية ، فالمجتمع هو المسؤول عن رعاية أفراده وتقديم
المساعدة لهم في حالة الحاجة ، فضلا عن ذلك وحد الإسلام الثقافة ، فأعرب
مستكون في أمته واحدة وأحدة وهي الثقافة العربية الإسلامية ، وليس تاريخ
وقرات حضاري واحد ، وثقة واحدة : وهي لغة القرآن الكريم . إن هذه
الوفاق التاريخية والامتدادية والحضارية أرست حجر الأساس لقومية
العربية والشعور العربي المشترك الذي تربط بين العرب جميعا ، وعلية إن
من الخطأ خطأ أن نبحث عن جذور القومية في القرن التاسع عشر كمن
جعل البعض . معاديين في ذلك حركة القوميات في أوروبا ، متجاهلين لقوميات
القومية العربية ، التي أرسلها الإسلام ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى
نعتنا أن نعتبر وثائق الحركة ، وثائق عارضة ، ليست حقائق تاريخية
ثابتة ، فطلبية القومية أعادها التاريخ والحضارية التي ترجع إلى
الحضارة الإسلامية .

٢ - النظم الاقتصادية

أ - النظم التجارية :

ساعدت الفتوحات الإسلامية في تطور التجارة الداخلية والخارجية
وكان لا بد من رامة الخلافة الإسلامية وتنوع منتجاتها الزراعية والصناعية
التي ينبغي على النشاط التجاري . ومن أهم العوامل للنشطة لتجارة
الخارجية الموقع الاستراتيجي للجزيرة العربية بين القارات الثلاث آسيا
وأوروبا وإفريقيا . الأمر الذي جعل المدن العربية تجني أرباحا طائلة من تجارة
البرون و التجارة الخارجية .

وبعد فتح الاندلس (٧١١ - ١٤٩٢) صار البحر الأبيض المتوسط
بحيرة عربية داخلية ، فطلى جزيرة سردينيا ، وكورسيكا أمام العرب فواعد
تجارية بحرية^(١٠) ، كما انفتحت في عام ١٠١٠ مناطق تجارية هامة من الهند إلى
الخلافة الإسلامية^(١١) ، ووصل نشاط العرب التجاري إلى الصين وإلى بقاع
أخرى من العالم ، وحتى يسهلوا عملية التبادل التجاري قاموا بصدك العملة
بعد أن تخلوا عن استعمال العملة البيزنطية والفارسية ، كما أوجدوا نظام
المصارف وبنكروا نظام المعاملات المصرفية .

وبدأت الوقت أصبح للمدن العربية مكانتها في ميدان التجارة ،
ووضع أهمية الناحية التجارية في تخطيط المدن الجديدة كالكرقة
والفسطاط ، فهذه المدن تستند إلى ثلاثة مراكز : المسجد ، الجامع وهو
المركز الاجتماعي - السياسي ، ودار الإمارة وهي المركز الإداري ،
والسوق وهو المركز الاقتصادي ، ولقد جعل وسط المدينة جنب المسجد^(١٢)

ولذلك كان العرب مراعاة الحواصل الماركنتية في تخطيط المدن ،
فما كانت هذه المدن تقع على مراكز تصليح الحرف التجارية الهامة ، أما
أهم الصنائع التي كانت تصل إلى أسواق دمشق وبغداد وغيرها من المدن
الحرف والحريم والمك من الصين ، والصل والشموع والفرو من روسيا
والعاج والاصباغ ، وكذلك أرسل الامصار حواصل مناعها بحرا وبراً
في القوافل ، فلأرز والحنة والكتان من مصر ، والزجاج والادوية
المعدنية والفواكه من الشام ، والتماش الحريمي ولقصب التوليد والاصباغ
من جزيرة العرب ، والحريم والعطور والبقل من فارس والهند ،

إن تطور البنية التجارية جعل طبقة التجار وطبقات أهل الحرف المتخلفة
تحتل مكانة برهنة في العصر العباسي .

كما اهتم العرب المسلمون بالصناعة ، ولا سيما بصناعة الاسلحة
والآلات الحربية كالسيوف والرماح والنباح ، إن براعة المسلمين في
الصناعة الحربية يرجع إلى طلبة تحت الفترة الساسانية وإلى الفتوحات
الإسلامية ، إذ كان على العرب أن يبرهنوا في هذا الميدان حتى يعالجوا عدو
هم وخصومهم ، ولكن ذلك لا يعني أبدا أنهم لم يهتموا بالصناعات الأخرى ،
ولا سيما صناعة الأزياء والحلي والآلات ، والنسيج ، والاصباغ والتوريق
والزجاج والخمار ، وكذلك أدوات الزينة الذهبية ، والآلات المنكبة وأصناف
الاسطرلاب لياس ارتفاع الجحوم ، فضلا عن ذلك عرف العرب صناعة
السفن ، والتوريب ، الخ .

ب - النظم الزراعية :

بما لا شك فيه أن البيئة الطبيعية أثرت في تطور البيئة الاجتماعية عند العرب بعد الإسلام ، ولكن العوامل الاجتماعية (الدين) تميز بأهمية خاصة بالنسبة لتطور المظاهر الاقتصادية ، لقد أصبحت إرادة المجتمع أقوى من إرادة الطبيعة ، وانتقل المجتمع العربي بفضل الإسلام من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة ، إن ذلك ينطبق التأثير الذي أحدثه الإسلام في التنظيم الاجتماعي العربي ، وفي التحولات البيئية ، الناتجة عن ذلك ، إن متطلبات المرحلة الجديدة ، الناتجة عن تنساع رقعة الخلافة الإسلامية ، والحاجة إلى جيش دائم ، وقامين احتياجاته دفعت بالبدو إلى الاستقرار ، وأصل في ميدان الإنتاج الزراعي والعربي ، وعليه فقد كان الدين الإسلامي ذا شأن مهم بالنسبة لأخصار ظاهرة البداوة وانتشار ظاهرة التحضر (١١) ، فضلاً عن ذلك فقد كثر للعامل الديروغري أهمية خاصة بالنسبة لتطور قضية الإنتاج ، إذ أن زيادة الكثافة السكانية جعلت الدولة الإسلامية تولي اهتماماً متزايداً للإنتاج الزراعي ، ولا سيما الزراعة المنظمة ، القائمة على بناء السدود ، وعلى الري الأسطعمي والطبيعي ، ولذلك فقد شهد الإنتاج الزراعي في العصور الأموية والعباسية تطوراً حقيقياً ، وحلت وسائل الري الأسطعمي : الطبيعي كافة أنحاء الخلافة الإسلامية ،

أما الملكية فكانت مملوكة ، فالأرض ملك للمسلمين ووقت عليهم بعدم فتح التمدد والعراق شملت الأراضي الواسعة ، التي جلا عنها أهلها ، إلى بيت المال ، ولكن الخلفاء قطعوها لمن شهدوها بالزراعة والفراسة ، ولذلك عرفت بالقطائع ، وكان على مستعلميها أن يسددوا الضرائب إلى بيت المال ، وبحول ذلك كتب غريب حتى يقول :

« لا لأرض وما يجني من أهلها ليست غنيمة بل فليأكلوا من ثمرها
مما نفع الجماعة الإسلامية ، كذلك فإن من يقوم بحراثة ما هو فيء من
البلاد فعليه أن يؤدي خراجا لا يسقط بالإسلام ، وكان كل ما أحساه
المسلمون من موارد البلدان التي فتحوها يجب أن يودع في بيت المال ويصرف
في مصالح المسلمين كأداة الحكومة وشؤون الحرب بدلها الجيش وما
زاد على ذلك ففسده بين المؤمنين » (١٢١) .

إن لعب الإسلام دورا أساسيا في تطور عمية الإنتاج الزراعي
والصناعي والتجاري ، كما نظم العلاقات الاجتماعية ، وأقامها على أساس
المساواة والعدالة في التوزيع وحساب كافة مفاصل الاستغلال والتهريب
الاجتماعي والطبقي ، كما صهر كافة المسلمين في بوتقة واحدة : بحيث أن
المسلم يطلع النظر على جنسية القديس أصبح حين اعتنق الإسلام وتعلم
العربية وكنية يعبر من أبناء العربية » (١٢٢) . أما أهل الذمة فقد حفظ لهم
الاستقلال حقوقهم وشؤونهم على تنظيماتهم الاجتماعية ومؤسستهم الدينية ،
وقوانينهم وأشرافهم ، كما نظم الإسلام علاقاتهم مع العرب ، وحفظ حرمة لهم
الجماعة ، وسرية العقيدة والملك ، لقاء الجزية يدفعونها إلى بيت المال ، وكان
للموالي نفس حقوق المسلمين ،

وهكذا تكونت الهيئة الاجتماعية من العرب المسلمين ، والموالي ،
وأهل الذمة .

ج - النظم الدينية والقضائية :

وعلى المصنفين الديني والتشريعي كانت الخلافة سلطة دينية وزمنية
إن الحريمة هو إمام المسلمين وهو الذي تنفر في الشؤون السياسية والدينية
والقضائية .

« الخلافة هو حامي الدين والمسلم المأثور ... يعرض عنه قسيع
عمل الزرع والإلحاد والمارقين » مخزبة البذخ : توسيع حدود دار الإسلام .

وكان يستند في تنفيذ هذه الأمور الى سلطته الزمنية و (١١) .

هذا ما كان عليه الحال في العصر الأموي ، ولكن تطور الحياة الاجتماعية في العصر العباسي جعل مهمة التشريع تصبح من اختصاص انصاف : منهم في ذلك شأن الادارة التي اشرف عليها انحصرون في سلك الاداري ويذكر العالم الألماني Johannes Hauri في كتابه « الاسلام وثوره على حياة انبائه أن هذا التطور اقتضى ظهور متخصصين في الشريعة والقانون » (١٢) وأن وحدة السلطان الدينية والمضائية لم تعد كما كانت عليه في العصر الأموي ، بل خضعت لمعطيات التطور الاجتماعي والاقتصادي ، إذ اتساع رقعة الخلافة الاسلامية ، والتعامل الثقافي والاجتماعي للشعب العربي مع شعوب البلاد المفتوحة دفع العرب لموضع تنظيم الشريعة : القائمة على طريقة الاجتهاد بالرأي ، وعلى منهج المعرفة العقلانية ، لأن ان مسألة المعرفة في الاسلام تعتمد على مصدرين ، المصدر الالهي : والمصدر العقلاني .

« إن اصول العقيدة وقواعد الشريعة هي جميعها من اشكال المعرفة ، وهذا كانت هذه المعرفة إلهية المصدر : روحية المصدر : فانقضى اللزوم عن ذلك هو أن كل ما يتعلق بمعرفة أصل العالم ومبادئ الوجود وقوانين الطبيعة والجنس والفكر ، مرجعه ومصدره غير الجهاز الإدراكي الذي يستعمل به الإنسان ، وغير علاقات هذا الجهاز مع العالم المحسوس ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن مقتضى الإنسان بالندوة الاسلامية ، إذن ، أن تتلقى هذه المعرفة بالتسليم للفقهاء ، أي دون أن يتكون لها الحق ولا القدرة على الجدل في شيء من ذلك ، لأن الجدل يتضمن الشك ، والإيمان يتناقض مع الشك » (١٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن نظرية المعرفة الاسلامية مستمدة من

انقرآن والسنة ، بيد أن نظرية المعرفة الإسلامية فصحت مجالا كثيرا للاجتهاد
بالرأي والمعرفة العقلانية .

إذن لقد تميزت الفلسفة الاجتماعية الإسلامية بطابع عقلائي فلم تعد
غرضها البحث عن ماهية الوجود وطبيعته ، ولا عن الحقيقة المطلقة ، لأن
العرب عرفوا ذلك بواسطة الوحي الإلهي كما ابتعد المسلمون الأوائل عن
التكليف ، لأنهم أخذوا عن القرآن ما ينبغي أن يعرفوه عن الوجود والله
والإنسان ، وعن هذا التصور ظهرت بواكر تفكير اجتماعي عند العرب ،
كان أبرزها : الفارابي ، ابن سينا ، وابن خلدون . وهذا ما ميز الفلسفة
الاجتماعية الإسلامية عن غيرها ، بخلاف الفلسفة الأوروبية ، التي كانت
ذات طابع مثالي لا هوي ، ونالت فخرية مستطالها على المجتمع حتى القرن
التاسع عشر ، وإلى أن طاعت التعبد الخرسية ، وحطمت نظم الإقطاعية
المستبددة وتموضعت حواجزها لاندوة اجتماعية جديدة ، أجهضت على الفلسفة
وأهنت دورها الاجتماعي ، وعرضها عن الفلسفة ، التي كانت تمر من مرحلة
اجتماعية معينة ، ظهر علم الاجتماع الذي انصرف لدراسة قوانين المجتمع
ونظمه وتطوره . الخ . بخلاف ذلك كله لم يكن موضوع المعرفة في
الفلسفة الاجتماعية الإسلامية ، يدور حول الفكر المثالي ، وإنما حول
فلسفة المجتمع وتطوره . إن الفرق بين الفلسفة الاجتماعية الأوروبية من
جهة وبين الفلسفة العربية من جهة أخرى جلي واضح ، فبينما ، كان علم
الاجتماع الأوروبي يجسد مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي وهي مرحلة
النهوض البرجوازي والتميز نظام الانتاج ، فإن السوسيولوجيا العربية
استمدت نظما وتوابعها من الإسلام ، وعلى أساس هذه القواعد والنظم
يعمل الفارابي وابن سينا ، رغم تمسكهم الاجتماعية حول المدينة
الفاضلة .

٤ - الفارابي والمدينة الفاضلة

بعد الإسلام تكونت العلوم العربية مما جاء به القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكذلك من التعاليم الدينية ، وبما اقتبسه العرب من الأمم الأخرى من علوم وفنون . وكان لحركة الترجمة أثر لا يستهان به في تشييد العلوم الاجتماعية عند العرب ، حيث ترجم العرب العلوم المختلفة عن اليونانية والفارسية ، الخ ، ونشأ عن هذه الحركة عملية تغيير في الحياة الاجتماعية والحكوية أدت إلى ظهور بوادر فلسفية اجتماعية تمثلت في محاولات الفارابي وابن سينا وابن خلدون ، ومع أن الفارابي قد تأثر منهج أرسطو ركب بالمعنى الثاني ، نية إلى أرسطو ، المعلم الأول ، إلا أن هذا التأثير على شكله ولم ينعكس على الفلسفة الاجتماعية للمدينة الفاضلة ، فحين تدارك مدينة الفارابي بجمهورية أفلاطون نلاحظ كثرة الفوارق بينهما . كالفارق بين مجتمع الفارابي الذي يشمل جميع الأمم الأرض والذي هو مجتمع الفارابي - أكن أنواع الاجتماع البشري ، ودولته الكبرى الجامعة أفضل دولة شك بها السادة ، وبين مجتمع أفلاطون الذي يقتصر على مدينة خيطة دائرية وإسباطة ، ٥٥٠ إلى أهله الفوارق جذورها الدينية والتاريخية ، فالعامل الديني ذو شأن هام ، ونسبة الفلسفة الفارابي الاجتماعية ، كما أن الظروف التاريخية انعكست على هذه الفلسفة وأعطتها طابعاً مميزاً لها عن الفلسفة اليونانية ، وهذا ينطبق على الفرق ما بين نظرة الفارابي إلى المجتمع الكبير الواسع ونظرة أفلاطون إلى المجتمع الصغير الضيق ، فن الظروف التاريخية فلسفة أفلاطون هي ظروف العلاقات العبودية وتفرق مدن اليونانيين بعضها عن بعض كاشكال مجتمعات غير متكاملة وغير مترابطة ، فضلاً عن كونها متعارفة ، فهي - الخليلك -

كانت مجتمعات مغلقة ، وكان العمل فيها منحصرا في طبقة الأسياد ، بينما
العمل البدوي (عملية الإنتاج البدوي) كان منحصرا في طبقة العبيد ، لذلك
الفلسفة إذن تغيرا عن وجهات نظر الأسياد وحدها .

من هنا يحصر الامموز قيادة الجمهورية بالفلاسفة ، وفي الفلسفة على
طبقة من الشعب ، هي وحدها المؤهلة لقيادة الجمهورية ، وبالرغم من أن
أفلاطون عاش في عهد سيطرة الديمقراطية العبودية ، كان عدوا لهذا
الديمقراطية ، وكان كتابه « الجمهورية » و « القوانين » رفضا لهذا
الشكل من الديمقراطية ، ولكن حتى مفهوم الديمقراطية في عصر أفلاطون
كان يصف بالطبع الأرستقراطية العبودية ، إذ كانوا يفهمون الديمقراطية
كسلطة منتجة من قبل العينة التي هي الأقلية في المجتمع ، لأنهم لم يلقوا
الديمقراطية في أيدي ديمقراطية شعبية ، وإنما حثية ، حيث أن أكثر من
نصف سكان أيديا كانوا عبيد معرومين من كافة الحقوق ، بالإضافة إلى
طبقة العبيد نجد الطبقة الوسطى ، التي عملت في قطاع الإنتاج الحرفي ،
وفي التجارة البحرية ، أو كمهنت فنيين من الأعمال الموسمية ومن المكافآت
التي كانت تقاضاها لقاء مشاركتها في الاجتماعات الشعبية (١٢) ، أما الطبقة
الحاكمة فهي طبقة الأسياد ، المكونة من الملاك العقارين الذين سيطروا على
الإنتاج التجاري والزراعي ، لقد كانت المعرفة العالية في الديمقراطية
اليونانية حكرا على النخبة الحاكمة ، بمعنى طبقة الأسياد ، أما الطبقات
الأخرى ، ولا سيما طبقة العبيد والنساء ، فكانت معزولة عنها .

إن جملة الظروف التاريخية والاجتماعية انعكست على فلسفتهم
الاجتماعية ، بيد أن اختلافهم في أدلة السياسة والاجتماعية لا يعني أبدا
أن الفارابي لم يتأثر بالفكر الأفريقي ، ولا سيما بفكر أفلاطون وأرسطو .
وفي كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » تناول الفارابي عددا من المجتمع وطبقة
المختلفة ، وأشكاله وتطوره ، أما غاية المجتمع الفاضل فهو تحقيق العدالة .

وهو ينطلق من مقولة أرسطو (إن الإنسان مدني بطبيعته)، والمدينة تعني
 هنا التعاون وضرورة الاجتماع بالإنسان، فحياته لا تستقيم إلا بالتعاون.
 كما أن السعادة لا تنال إلا بالتعاون.

وكما يوضح فن الفارابي لا ينطلق في فلسفته الاجتماعية من الفرد
 وإنما من الجماعة، فليس وجود الفرد خارج الجماعة، وهذا ما تتضمنه عبارة
 «مدينة الإنسان»؛ إذ وجود الإنسان مرتبط بالجماعة (الأسرة، القرية،
 المدينة، الأمة، المعمورة، الخ)، أما تحليل ذلك فهو أن إشباع الحاجات
 الإنسانية لا يتم إلا بالتعاون. «بما كانت هذه الحاجات تتطور كلما تطور
 المجتمع البشري، فإن إشباعها يقتضي تعاون الجماعات البشرية وزيادة
 اعتمادها على بعضها البعض، فكلما ازدادت الكثافة السكانية، كلما تطورت
 الحاجات الإنسانية، وكلما تعددت الوظائف الاجتماعية، وتطور تقسيم
 العمل، وأصبح اعتماد الوحدات الاجتماعية على بعضها البعض ضرورة
 وجودية».

«وكل واحد من الناس ملطوف على أنه يحتاج في قوامه وفي أن يبلغ
 أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده بل
 يحتاج إلى قوم يقومون له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه» (١٢٠).

إن الإنسان كائن اجتماعي يتشارك الكائنات الأخرى في ظاهرة
 «المدينة» ولكنه يفرد عنها لكونه هو المخلوق الوحيد، الذي يبدع
 الحضارة، فهناك انحد فرق بين السلوك الاجتماعي والسلوك الحضاري
 وذلك لأن الأول فطري، بينما الثاني مكتسب. فالإنسان بفضل حواسه
 قادر على الاستفادة من تجارب وخبرات لأجيال السابقة، بينما يظل سلوك
 الكائنات الأخرى الاجتماعية روتينياً، مقتصرًا على ردود الفعل. إن
 الفارابي لا يتناول هذا الموضوع بالتفصيل، ويكتفي بالإشارة إلى ضرورة
 الاجتماع للإنسان.

وإضافة من ذلك بحث الفارابي في أشكال التجمع الإنساني ، مقسما إياه إلى مجتمعات ، بعضها كاملة ، وأخرى غير كاملة ، ولكاملة يقسمها إلى ثلاثة أقسام : عظمى ووسطى وصغرى ، فالعظمى تشمل على سكان المعمورة ، والوسطى على سكان الأمة ، والصغرى على سكان المدينة ، وأما المجتمعات الغير كاملة فهي أيضا ثلاثة أنواع ، اجتماع أهل الحدة أو القرية ، واجتماع أهل السكة واجتماع أهل الأحرار .

إن دراسة الفارابي لأشكال التجمع الإنساني خضعت لعاملين : أولهما العامل الديني ، حيث تحدث الفارابي عن مجتمع المعمورة ، الذي يتخذ من الإسلام دينا ، يقتضي طاعة أولي الأمر ، طالما لم يتصرفوا عن الشريعة ، والعامل الثاني هو العامل الاقتصادي ، إن المجتمع العالمي الإسلامي ينبغي أن يكون قادرا على الاكتفاء الاقتصادي وعلى إشباع حاجات الرعايا المسلمين . ولما كان الإسلام سلطة روحية وزمنية ، فإنه يعتبر مصفيا لكافة نظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والتشريعية الخ ، ويعتبر المعمورة فإن المجتمع الكامل هو الذي تخضع نظمه المختلفة لموجهات السلوك الديني ، وتنظيم شؤونه بمقتضى ذلك ، فالسلوك الاجتماعي لا يخضع إلا للقيم والمعايير الدينية ، وهي وحدها المصدرة لسلوك الإنسان .

ويتناول الفارابي الجبهة الاجتماعية لمسألة من وجهة نظر مشابهة للنظرة العضوية ، منطلقا في ذلك من الحديث الشريف : مثل المؤمنين في توادهم وتواضعهم وتواشعهم ، كتل أجساد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تدلى له سائر الأعضاء بالحصى والهرم .

إن الجسم الاجتماعي يشبه ما يكون والكائن العضوي ، الذي يتكون من مجموعة من الأعضاء الشراعية والعضوية ، ولكل عضو أهميته وقيامه في حياة الكائن العضوي . كما أن أعضاء الجسم العضوي متفاوتة في

أهميتها ، ويشير القاب أبرزها ، فكذلك شأن رئيس المدينة الفاضلة ، فهو
أساس سعادتها ، ومصدر سلسلتها ، فمنزلة من سائر الأفراد كنزلة القاب
من انشاء الجسم . ولما كان رئيس المدينة الفاضلة ذا شأن مهم ، كان لا بد
من توفر خصال فيه ، يستحق تفرط في شخص عذبي .

« وكذلك ينبغي أن تكون المدينة الفاضلة من اجزائها كلها ينبغي أن
تحتوي ، أفعاله ، حذر مقصد رئيسها الاول على الترتيب ورئيس المدينة
الفاضلة ليس يمكن ان يكون أي انسان تعني ، لان الرئاسة انما تكون
بشيء ، أحدهما أن يكون بالفضرة والطبع معانيها ، والثاني بالهيئة والملكة
الإرادية » (٢٢) .

ان رئيس المدينة الفاضلة لا يستمد سلطته من العرف ، ولا من الشرعية
العدلية ولا من مؤهلاته القيادية ، وانما يستلزمها ويستحقها اذا توفرت
فيه شروط الكمال الروحي والمادي والجسمي والتلقني والنفسي ، وبلا فائده
غير بعد هذا التمام ، حله ان يكون حكيما ، نقيها ، عادلا ، ومثلا يحتذى
به ، واذا لم تجتمع هذه الصفات في شخص واحد ، جاز ان يلي المدينة
الفاضلة أكثر من شخص واحد ، على ان لا تعطى السلطة الحقة إلا لشخص
توفرت فيه بعض الشروط ، أحدها ان يكون حكيما وعادلا .

اما زمام السلطة فيرجعها انصارها الى حاجة المجتمع الى القانون
الاجتماعي : لتنظيم شؤونه ، وإقامة العدل ، وتهذيب السلوك الانساني ،
لان النفوس الانسانية تغالب وتصدع ، فالحس يتطلبون ذكاء على بعضهم
بعض ، اذا تعدت القوانين والضوابط الاجتماعية .

« والانشاء التي يكون عليها انشغال هي السلامة والكرامة والبر
واللذات وكل ما يوصل به الى هذه » (٢٣) .

ولا نعلم فيما اذا كان الفارابي يرى بأن الانسان سيء بطبيعته : ويشترك
بشئ مع الفيلسوف الانجليزي Hobbes ، لأنه يؤكد على أن افراد المجتمع
يتغالبون ويتصارعون فيما بينهم من أجل سلامة أبدانهم ، وكرامتهم .
وبلذاتهم ، أن العلاقات الاجتماعية تحكمها حركات بين الافراد انفسهم ،
وبينهم وبين المجتمع . وعليه فان القانون الاجتماعي ذو شأن خاص
للمحافظة على السلام الاجتماعي .

وكما نرى فان الفارابي يرى بأن وحدة الجماعة وترابطها تفترض
الترابط والتكامل الاجتماعيين ، وقيام النظم التشريعية : فضلا عن ذلك
هناك عوامل أخرى لابد منها لوحدة المجتمع ، وأهمها الراسخ الدينية
والقومية . وحول ذلك يكتب الفارابي :

« وقوم رأوا أن الارتباط هو بالانسان والحدود والتماسد على كل
ما يعطيه كل انسان من نفسه ولا ينافر الباقين ولا يخلالهم وتكون
أيديهم واحدة في أن يطلبوا الخير وأن يدفعوا عن أنفسهم غلبة غيرهم لهم ؛
وآخرون رأوا أن الارتباط هو بشبهه الطلق والشمع الطبيعية والانسداد
في اللغة والسان وأن الجبلين يابن هذه » وهذا هو لكل أمة . فينبغي أن
تكون فيما بينهم متجانسين ومنافسين لمن سولهم . فان الأمم إنما تتساوى
بهذه الثلاث » (١٣٧) .

إن عالمي الدين والقومي هما من أهم العوامل للمحافظة على وحدة
المجتمع وترابطه ، وربانتهما تبين المجتمعات . أن مقاييس التجانس بين
المجتمعات ليس الاقتصادية ، وإنما دينية وقومية ؛ وحضور المراسم
الاجتماعية بين المدينة المتاخلة والمدن الفاضة للمدينة الفاضلة والمنعقدة عن
النظم السليمة للمدينة الفاضلة ، تكمن في العسك ، الديني والقومي .

خلاصة القول : لقد تناول الفارابي النظم التشريعية والاجتماعية

والسياسة المدنية الفاضلة ، ولكنه لم يطلق من دراسة الواقع الاجتماعي ،
 رعايته ، ولطفه ، وإنما انطلق من تصوراتها المثالية القائمة على ، يجب أن
 يكون ، وليس على ما هو كائن ، ولكن وإن كانت مدينة الفرائي الفاضلة
 لا تعكس الواقع الاجتماعي ولا تمكننا من الوقوف على تطور النسي
 الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، (لأن هناك علاقة متبادلة بين الفكر
 والواقع ، ولا يجوز تجريد الفكر عن الواقع) فإنها تظل مبدرة عن بعض
 الاتجاهات الفكرية لذلك العصر .

المراجع :

الفصل الاول

الدرسيولوجيا وازمة المجتمع العربي

١ - Emile Durkheim : Die Regeln der soziologischen Methode.
Berlin 1965 . ص ١١٥ .

٢ - نفس المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

٣ - Michel Dien : Sociologie und Ideologie. Frankfurt 1975 .
ص ٦٦ .

٤ - نفس المصدر السابق ، ص ٦٩ .

٥ - H. Schreck : Geschichte der Soziologie. Freiburg 1974 .
ص ٣١٢ .

6 - Was ist Aufklärung , Stuttgart : Reclam Ausgabe 1975 .
ص ٢٩ .

٧ - نفس المصدر السابق ، ص ٣٢ .

٨ - نفس المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٩ - نفس المصدر السابق ، ص ٤٦ .

١٠ - نفس المصدر السابق ، ص ٥٧ .

١١ - نفس المصدر السابق ، ص ٥٨ .

12 - Denis Diderot : Encyclopédie. Philosophie und politische.
Texte, München 1959 . ص ٣٠ .

11 — Fritz Lebert : Der Fortschrittsgedanke, Wiesbaden 1974 .

من ٧٠ +

١١ — نفس المصدر السابق ، من ٧٢ +

١٥ — نفس المرجع السابق ، من ٧٨ +

16 — J. Hoepfner : Von Babeuf bis Blanqui, Leipzig 1975, Bd. II,

آخر من ٩٥ +

١٧ — نفس المرجع السابق ، من ١٢٧ +

١٨ — انظر نفس المرجع السابق : من ١٢٧ +

١٩ — انظر نفس المرجع السابق ، من ١٣١ +

٢٠ — نفس المرجع السابق ، من ١٣١ +

٢١ — نفس المرجع السابق ، من ١٣١ +

22 — W. Hoffmann : Entstehungsgeschichte der sozialen Bewegung.

من ٤٨ +

23 — Werner Sombart : Sozialismus und sozial Bewegung in 19

٢٤ — نفس المرجع السابق ، من ٢٧ +

— ٢٥

25 — J. Hoepfner : Von Babeuf bis Blanqui, Leipzig, Bd. II,

من ١٢٢ +

٢٦ — آخر نفس المرجع السابق : من ١٤٠ +

27 — Werner Sombart : مرجع سبق ذكره ، من ٣٢ +

٢٨ — نفس المرجع السابق : من ٣٢ +

29 — J. Hoepfner : Von Babeuf bis Blanqui, Bd. II ,

مرجع سبق ذكره من ١٦٠ +

٢٥ - W. Hoffman : Ideengeschichte der sozialen Bewegung.

مرجع سبق ذكره ص ٥٢ .

٢٦ - انظر كتاب عهد الله العروي : الأيديولوجية العربية المعاصرة ، بيروت ١٩٧٠ .

٢٧ - يعالج هذا الموضوع في إطار ما يعرف باسم « Dependence-theorie » انظر حول ذلك

Andre Frank : Kapitalismus und Unterentwicklung in Lateinamerika, Frankfurt 1975 .

٢٨ - يطلق تعبير مجتمعات « متروكة » على المجتمعات الرأسمالية ؛ ومجتمعات « تابعة » أو « حاشية » على المجتمعات النامية .

٢٩ - Handbuch 2: Unterentwicklung, Hrg. Von Volckhard Brandes

ص ١٢٧ . Frankfurt 1975 .

٣٠ - نفس المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

٣١ - نفس المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

٣٢ - أخذ عن كتاب غوستاف بوبون (ترجمة عادل زعتر) دار المعارف بمصر ١٩٥٥ ص ٦٤ .

٣٣ - محمد طهت عيسى ، اتباع سان سيون في مصر ، فلسفتهم الاجتماعية ومبيقاتها في مصر ، القاهرة ١٩٦٣ ص ١١١ .

٣٤ - نفس المرجع السابق ، ص ١١٨ .

٣٥ - محمد طهت عيسى : سان سيون : دار المعارف بمصر ١٩٥٥ ص ٦٤ .

٣٦ - انظر فاروق أبو زيد : عصر السوبر العرقي ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٦ .

الفصل الثاني

الناروبئية الاجتماعية

1 — Charles Darwin : Die Entstehung der Arten, Stuttgart 1872.
(Reclamausgabe) . . . ص ١٩٧٦ .

2 — Fausto Squelace : Die soziologischen Theorien, Leipzig 1911.
ص ٨٦ .

٣ — ارماني كوفليه : مقدمة في علم الاجتماع (ترجمة السيد محمد بدوي)
دار المعارف بمصر ، ص ١٧٥ .

4 — Gabor Kise : Einführung in die soziologischen Theorien II,
Opladen 1975 . . . ص ١١ .

5 — Paul Barth : Philosophie der Geschichte als Soziologie,
Leipzig 1915 . . . ص ٢٦٦ .

6 — Rahn Dahrendorf : Die angewandte Aufklärung, München
1968 . . . ص ١٢١ .

٧ — برنح هذا المنهج في العالم الانساني R. Dahrendorf

٨ — ليجلي شميل : كتاب فلسفة التنوع والارتقاء ، الجزء الأول والثاني ،
مصر ١٩١٠ ص ٢٤٨ .

٩ — نفس المرجع السابق ، الجزء الثاني ص ٣٦ .

١٠ — نفس المرجع السابق ، الجزء الثاني ص ٣٠ .

- ١١- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ٤٠ .
- ١٢- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ٤١ .
- ١٣- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ٤٢ .
- ١٤- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ١٩٠ .
- ١٥- نفس المرجع السابق : الجزء الثاني ص ١٩٠ .
- ١٦- نفس المرجع السابق : ص ١٩١ .
- ١٧- نفس المرجع السابق ص ١٩٤ .

الفصل الثالث

أطروحات أولية حول السوسيولوجيا العربية

- ١ — كمال اليازجي : مداهم الفكر العربي في العصر الوسيط ، بيروت ١٩٦٩ من ١٨ +
- ٢ — حسن المرجع السابق من ١١ +
- ٣ — حسين مروة : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ، بيروت ١٩٧٨ من ٣٢٥ +
- ٤ — فليپ حني : تاريخ العرب الطول ، بيروت ١٩٦٥ ، الجزء الأول من ١٣١ +
- 5 — Jean Jacques Rousseau : Der Gesellschaftsvertrag, Frankfurt/M (Taschenbuchausgabe) 1978 . من ١٥٧ +
- نظر
- 6 — Max Weber : Wirtschaft und Gesellschaft, Berlin 1984, erster Halbband . من ٤٨٠ — ٤٨٦ +
- 7 — G. E. von Grunbaum : Der Islam in seiner klassischen Epoche (632 — 1258) , Stuttgart 1969 . من ١٧٠ +
- 8 — A. Mez : Die Renaissance des Islams, Tübingen 1968 . من ٤٤٤ +
- ٩ — عبد العزيز الدوري : مقدمة في تاريخ عصر الإسلام ، بيروت ١٩٦٩ من ٨١ +

- ١٠ - خليل حقي : تاريخ العرب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .
- 11 - Abdalrhman Ibrah - Sozialgeschichte Palästinas - Bonn 1973 .
انظر كتاب المؤلف ص ١٨ .
- ١٢ - خليل حقي : تاريخ العرب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٩ .
- ١٣ - نفس المرجع السابق : ص ٣٠٨ .
- ١٤ - نفس المرجع السابق : ص ٢٩٥ .
- 15 - Johannes Hatzel : Der Islam in seinem Einfluss auf das Leben seiner Bekenner, Leiden 1884 . ص ٧٣ .
- ١٦ - حسين مروة - العرب والمسلمون : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٩ .
- ١٧ - نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .
- ١٨ - نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

المط

- 19 - Politikwissenschaft, Einführung in ihre Probleme, Hrsg von Gilda Kress u. D. Seifert, Frankfurt/M. 1969, S. 46 .
- ٢٠ - العالم الثاني أبي نصر البزازي : آراء أهل المدينة المنورة : القاهرة ،
من (تاريخ نظم غير مذكور) .
- ٢١ - نفس المرجع السابق : ص ٢٦٩ .
- ٢٢ - نفس المرجع السابق : ص ٢٧٢ .
- ٢٣ - نفس المرجع السابق : ص ٢٧٢ .

أحمد رفيق المهدي
شاعر الوطنية الإنسان المحب

د - عبد القادر محمد وليم

قسم اللغة العربية

أحمد رفيق المهدي

شاعر الوطنية الإنسان المحب

بقلم الدكتور : عبد القادر احيد رحمان

الشاعر المعروف أحمد رفيق أحمد المهدي شاعر فحل من شعراء
لغة الضاد العظيم في أدبنا العربي الحديث ، أدب اليقظة والوعي القومي
لأمتنا الجديدة لكفلة التي تبنى جسم وتنافس عن عروبتها وحرمة أوطانها
مسحة بقوة صانعا لها ولها وحققها في العزة والسيدة على الوطن العربي
الكبير الشرف ورفه سيادته عن آباءه العظيم الذين حملوا لواء المعرفة
والأخوة الإنسانية للبشرية جمعاء ،

وهو شاعر فذ فخرى الملكة الشعرية ، ترك الحياة وبلا أجدالها منذ
حزمة ظفيرة تما إلى تشاحت مناد على جمال الوطن الحبيب إلى نفسه في
قعة من آخر بقاعه وأسمعها أن بلدة بالجيل العربي حين كان أبوه يشغل
رتبة قائمقام تلك البلدة وهي درجة رفيعة في ذلك العهد التركي المتداعي
المؤنن بالذوال ، حتى أفاق من حلم حبيبته النعم الوردية الجميل على شوي
تخافت البحرية الاضطالبة الذميمة تلك حوافر وطنة الغالية مثل طرابلس
ومغربي ودرنة ومصرانة مهددة بما لا يزال جنوده للاختلال ليبيا ولنجس
سها جزءا عيود من امبراطورية شرابية شمل إيطاليا وليبيا والعجينة
وحذاء كبر من حومال في فترة تكوين الامبراطوريات الاستعمارية
الطلة بعد عصر تكوين الترميات الأوروبية عقب عصر الاقلااب الصناعي
الأوربي الذي خلف نظام الاقطاع في أوروبا إلى حين كلف الاوطان العربية
تعاثي من التخلف سبب وفقرها تحت الحكم التركي الصناعي وحيث كان

فالعرب الناضق بلقب الدولة التركية انزل الميراث ورفعت أوعى الأكراد
الانقضاء على المرافعة الشراعية يقطع جزءا من جزء حيث قد ساعدت
مستلزم ما سخرت عليه في أوروبا مثل شبه جزيرة البلقان واليونان والجزر
بفروها في غمر دارها في ولايت عربية المسلحة في شمال جزيرة والشرق
الأوسط إلى أن هزمها في ثانيا في الحرب العالمية الأولى وتطلع إلى اتحاد
عربها في الأناضول لولا غرابة من أياكس دانو بباله في
خاسا مدعورا .

ولد أحمد رفيع اليهودي في بلدة فسادو ، إحدى قرى العجل
العربي جبل نفوسة سنة ١٨٨٤م حيث كان والدة نظام تلك البلدة كما
كان جده أحمد اليهودي سيد بلدية بنغازي فهو من أسرة مدبرة أوراس
الأفنة والعينة التي تدفعه إلى أن يندمج بها براه حقا ويصون بين وبين
اساومة في حقوق ومنه وتحميه على رفض أعضاء الحول وتجب إليه
وأكوب الصواب أن لا يحريضا وبين قبول ما ليس كرامته ويد زور
بسياسة وانه .

فما إن أم السنة السادسة من تعليمه حتى كان الاحتلال الإيطالي
البنغازي مهاجرا إلى مصر وهو في الثالثة عشرة من عمره حيث كمل فيها
تعليمه الابتدائي والثانوي حيث رجعت أمه إلى الامم المتحدة في بعض
عام على الغزو الإيطالي ليبيا التي وقع في صيف عام ١٩١١م وأحد عشر
وتسعة وألف للبلاد .

وفي رحاب عروس البحر وطن شواطئه البحر الأبيض المتوسط
التي شهد الأمجاد البحرية العربية أمجاد عبد الله بن أبي السراج وطاري
بن زولد ويوسف الروماني استألف أحمد رفيع تعليمه الذي ابتدأه في

يرتبط في مدونة تركية فلتحق بالمدارس المصرية وحل في الحلقات
الدولية التي تعقد في المساجد وكان يحرس على دراسة ما تخرجه المطبعة
من كتب الأدب فقد ذكر رحمه الله أنه قرأ مع المرحوم بيرم التونسي رسالة
العمران وقد انتحيا وكنا من جامع الأماصيري *

أمضى رفيق في الاسكندرية لسلي سنوات دارسا قوفا متابلا اخل
خلالها من السبعين إلى مرحلة الشباب وتكونت فيها اتجاهاته الأدبية وتفتح
فيها وجدانه وشهد فيها المجتمع المصري إبان الحرب العالمية الأولى
وما شرفه طلبه من تبوء وعا يمانية من عنق للمسلم الانجيري
وعلمته وعرف الوطنية في الثورة المصرية وهو يستحضر في ذهنه أحداث
ومنه الحسام وتضحيات أدلة الجسام وبطولات مجاهديه في دفع غزوة
بوقوهم عددا وعددا سلاحهم الايمان والحمية العربية التي تأتي ان يهان
الوطن ويستباح مقدساته *

فكان كل ذلك مما يحفظ الشاعرية في نفس رفيق وكانت أول قصيدة
له في رثاء محمد فريد رمز الوطنية آنذاك (١) *

عاد رفيق إلى الوطن في أكتوبر سنة ١٩٢٠م عشرين وتسعمائة وألف
السلا بعد اثنان الرجبة وكان وضع ليبيا أممية بالاستقرار بعد الذي عانت
الدولة من سني الحرب والمخافة والأوبئة *

تقدم واحد في الدولة قنولا أساسيا ورواية زبانية مبنية على التهام
كنا واحد على رأس بلدية بنغازي أحد أصداره وهو الأخ محمد الحبشي
عنه في إحدى ومخافتها * ولكن هذا الهدوء كان يغني وراة غياا شديدا
وتورة توشك أن تتلع *

(١) مذكورة لمصاحب البحث في الأدب الحديث في الغرب العربي قروت عيسى
السنة الرابعة بآلة اللغة العربية وتداركات الإسلام ١٩٧٢/١٩٧٣ *

أرى تحت الرماد وميض نار تو شك أن يكون لك غير
 ولم تمنعه الوثيقة أو صلته برئيس البلدية صهره من نقد الأوساخ
 في قطعتين أحدهما في يده الحزب الدستوري العربي والأخرى في يده
 صحيفة يرقية .

أقد كانت فكرة الطليان كفروهم من الاستعماريين تعزس في الوحدة
 الوطنية بين أبناء الوطن الذي ينشئ بهم سير مع المثل الاستعماري القديم
 و فروق تسمى . كانت فكرتهم أن يثير هذا الحزب بنشورهم العرب على
 الترك وأن يصرح انضمامه في الناس أن الطليان قد جاءوا ليجروا العرب
 من الأتراك وهو يبدأ يكون أدلة لصحارية . فقال : طبق مهاجد سياسة
 هذا الحزب التي لا تعمد لوطن والقائمة وإن كانت من شعر صباء حيث
 لا نضج للثقة التريش ولا كتبت للتحارب الإنسانية والأدبية إلا أنها تدل
 على نزعة غبية صادقة وومزية صادقة تنمو بمساعدة الوطن فوق كسل
 اختيار وهي :

الحزب الدستوري العربي	ينسوج الباطل والكذب
قد عسق أحقر لرفضة	ليس ينقصهم إلا الذنب
قالوا إن قوم جندنا	لقد أقم من مجد العرب
كذب كذب ليس كذب	شأن من سوء الأدب
ما أقم الطليان مسرى	يسر لخصمة لا الحل
وكذاب ليس له أمل	إلا في الرتمب والرتس

إن : مفكرة الأدب الحديث في العرب العربي من ١ . لم تلت هذه النقطة
 في ديوان الشعر - جريدة السلام مع ردودها في بعض الأذن الأدبية التي
 أخذت نضاله ومع شيوخها على ألسنة الجعنة إمام الجهاد الوطني .

والساخر يهاجم أعطياء الحرب بهجة عذبة إذ يصفهم بالكسب
وحقرة الشان والبذاء عندما يذرون خداع القصب عن يداهم الخبيثة
ويكذبهم ويجردهم من اخلاق المواضع الصالح ويدفعهم بالهم ليسوا الا
أدوات حقيرة المستعمرة لا ترقى الى مستوى الحيوانات التي تتدبر لديها
وانا هم يفر خدمة تقفون في آخر من أجل شاة من بخر الخصة انهم كلاب
دعنى بها فوطي نظير شاة مؤالد المستعمر ، وليس هم من شرف المواضع
المسللة نصيب .

أما جريدة بركة فهي تمثل أذاف أخرى من أدوات الاستعمار تدعو
الى لصانة والزلف للمستعمر وترى الدكاء في مسالكه والنزول عند
مدينته فهاجبه وفيه برغم الصلة التي تربطه بمدينته بمصيلة دامت بين
أبناء الشعب وهم وسائل الصنع والكت آنذاك فمن ذلك التسمية قوله :

ألم يلقاك ما قال البريد ؟	عسراء لا يطعم ولا يغرس
مدينته الجرائد ما تلبس	وزاد مدينته كفسر جليد
تلقى كي يشار وخفاء قوم	فما رضى الإله ولا العبيد
فما ربحت تجرته فيلا	ولا عسرا في ماله حديد

ونها .

تري قلمي شاة تهرى بان فهد	تسوقى بين شائمة الواريد
أعرك جاعلين عن يشرية	عسراء ذلك الثمن الزعير

أرايت أسلوب رفوق الساخر بالبريد وهو اسم جريدة بركة تدعى
التي تحاول أن تنفذ الى عمول طر فها وتجب اليهم مهارة لتسخير الدخيل
وتسعوهم الى اناء السلاح وتوكة يتم في بخيرات الوطن ويرضى حقدته
بأفداء أهله .

فلأرى تلك الجريدة المذلة تحت حراب المستعمر المشرقة عسراء

لا تستقيم كثرة زبواش وهي في الجرائد تسمية الكذاب لا يكتب إلا
 بلا ولا يصدر عنها إلا كثر يحقون الوثق فنكران لآلئهم على إيمانهم فصل
 ذلك راء ومما لا نستمر الدخيل فتعذب عليها الله والناس وهي من قسم
 مخبر في مدعها صلاة عن الرشد خيبة في نظير الأحرار قسم تكور
 حجرة السمر بها عند يشق ثوبها قبل أن يشتد لها ساعد وهو يمد
 من حابه على الأسراع بالثاء ها عند يصح القراء بعد شرائه ثم من
 سترها بالجل وسنة البذر ينفع ثمنه لأن ما فيها من كراء لا يملك لها
 ازعاج خيبة

ومما ينكر الأمر فإن هذه الجاهزة بالعداوة تستمر والمصاة
 مستمرة قد مررت حاة الشاعر مغرته وتخطر فلم يكن له من الهجرة
 يا حيث أجز على معاذرة المومنين إلى تركها عام بؤبؤا ، ذاك كان أبود وأعود
 قد سبقه إليها وأقرا في مدينة صغيرة قسرب سوريا تسمى جيجان فقام
 السمر معها يشاور كما تجارة سفره استغناها معاشا لها ، وكان يقرأ
 ما يقع تحت يده من كتب العربية مثل كتاب الألفاظ وكانت جذوة السمر
 من زائد تومض في صدره

أنسى وعق في هجره بنركيا سبع سنين اتخذت فيها وطنيه مدة
 الحين أن ولته برقائق صباه فكانت يندع آيات القرطبي مصورا به مدى
 " يحد من شوق وما يسلج في صدره من شقاو شعور عطر مألوف يهوان
 لا يبعده من رجوع الأرض العبيب وما يعتره من حب سائق وروغية آتية
 في الرجوع وما يسوره من كس وعدم الحاج في يته الجديدة لأن نؤاده
 وطني وطن زلاسله لا يدع مزاجية شول القرطبي إلا ويسجل فيها
 قد حيا بشيخا سادته سادته الأنسية العتية فهو يذكر وطنه على النول من

والله بالعربية بعد أن نسي من أسنة خالصة سفره أربع الأول ١٣٩١ من ١٤

يجرد على بركة واحدة شعوره الذي لم يلم به صبرة مخفف ما يدنيه
 ويجسد قهر الظروف التي أرغسته على الهجرة لما طناه من صفار وارهاب
 في وطنه فاض أن يجد في حجرة العزلة والعسيرة فكان الأمر على عكس
 ما رجا فكانت طجرة خاسرة أوجت به بشؤم الغراب اللد الذي تسرع
 لمرأته صفاته بجهل وعدم التفان ما أخضع أوصافه لتقليده وذكر أن السموع
 بالخطبة من وقع الأحرار لا تزيد حرقة إلا خراباً كما يحصل الماء بخر
 الحني الذي يزيد الجور مع برودة شاعلا رائحة لا .

يقول الشاعر من قصيدة ضاع أكثره كما ذكر الشاعر نفسه :

هيا لي في أقاليم حير الحيران تغفل في حضي أنت أرمي جبعان قلب لي أرحامها شمر مستكان سافري سفاراً به وأقف وجداني لمن فكاتب في النصيحة بيان من النجم مشرع بأعظم حيران ولم ألق ما أنت في بهمة ثبات دم ينكسب علي أحلام إلتقان وإن دار عليك البعد أنت بعزوان عر الضملا انضوا ولا تفسد حيران بعبك يورث علي البعد تحسان يا وقدة زدت شاي واشجاني على خصر فيه حرقة يسرني	١٠٠ كمل حولك فريقت أوطاني بوي قذف زمت زكائي ولم زور فالتفت عند التبار في شمر شعرة تركت بلادي إذ فوسرت بالهسي وسرت لأرض غير أروضي طوعلا هيا خيبة المسعري السبي غير موئل ففدت بلادي وهي عندي عزيرة كاني لغراب البير خديم مشيرة حينما وشوقاً يا بلادي هالسي فإ كن بعدي عندك إلا ترفعا وإني لأكفي في الجوانح لوعة إذا خفف الدمع الأسى هالسي كك كان عذب الماء في الجور منش
--	--

عاد وفق لرحاب الوطن الذي يحبه ولا يحس بالسعادة والطمانينة إلا في رحلته سنة ١٩٣٣م عاد إليه مرة أخرى من هجره بتركيا السكي الأيتانيين الغزاة ضاقوا ببقائه فأجبروه على مغادرته لتركيا مرة أخرى ثم عاد إليه مرة ثالثة في عام ١٩٤٦م وشارك مع غيره من المثقفين في الحركة الوطنية المدعومة إلى الاستقلال التام والوحدة الوطنية والتخلص من عهد الإدارات ودخل السجن مع مجموعة منهم وقد سجل ذلك في قصيدة منها قوله :

إن تدخل السجن مالي السجن من بأس فيه الكرام وفيه أخطأ الناس
كذا قال يصور ذلك في قصيدة أخرى منها قوله :

إن تدخل السجن مالي السجن من بأس	ندم المقام لأبطال وأحرار
السجن أهون شيء عند محتر	البوت في عرفت في عز جبار
وأظاهر النص من غير النسيب وإن	لم يدخل السجن في سجن وفي عار
بذلك الخيانة حث الصريح فيمتد	حتى لقد قطعت في ربيع داره
فمن صفت بوجهه ما يدنو	فليس في موته في السجن من عار
والصبر أفضل لخلاق الرجال ولا	يكون إلا لحب غير خوار ١٧

وقد كان الشاعر أحد أعضاء جمعية عمر المختار البارزين وقصائده الوطنية التي يوحى بها ديوانه تصور بطله وأبيه في القضايا الوطنية ودعواته الصادقة وصوته الجمهوري المدوي بنداء الحرية التامة وعدم قبول انصاف

١٧: الثقافة العربية العدد الثاني السنة الخامسة من ١١

١٨: الشريان الثوري في الزاوية والأخيرة من ١١ - ٢١٦

الحلول وحته على وحدة الوطن والتمسك بوحدة الاعتدال والعصبيات
الغريزة +

ولقد كرم رفيق بعد هودته الأخيرة لربوع الوطن وانتخب أحده
أعضاء مجلس الشيوخ وقد أدركه الوفاة في إيران عام ١٩٩١ م والعبد
وسنن وتسمياته والقذ الديلة عن ثلاث وستين سنة وقد حضر جنازة
من هناك ودفن في أرض الوطن الذي أحبه واخلص في الشفاع عليه
والعبد ليه^{١٣٦} .

الوطنية في شعر أحمد رقيق المهدي

لعل أبرز الأغراض التي قل فيها الشاعر روائع غرضه هي الوطنية، وإذا كانت الوطنية من أبرز سمات شعرائنا في العصر الحديث لأن الشاعر ابن ولاء وشيرة طليعية للظروف التي يحياها هذا الوطن وإذا كان بعض العربي الكبير قد تعرض الحروف فاسية نتيجة لحظفه بسبب وقوعه تحت حكم التركي الذي كان سببا في ضعفه وطمح الغرب فيه منذ أن استعبد العرب على حيلة نابليون بونابرت + فليس غريبا أن يتفوق أحمد رقيق في هذا الغرض الرئيسي من أغراض الشعر في العصر الحديث فقد ألقى على دول قتال العدو تلك مشن وهذه العزير الآمن سنة ١٩١٤م إحدى مشرة وتمسكة وألف البلاد وأجبر على الرحيل عن موطن صباه ومواطن ذكره بعبء وأحلامه الوردية قبل أن يتقبل عام على بدء الغزو البرقي وعود الشاعر لربوع الوطن الحبيب بعد أن اشتد مساعده وأصبح قادرا على التضال والناقة بالكلمة الدالة والفكرة الهدية والجنات الثابت فيجسد استعمر العائنه على مفارقة الوطن للمرة الثانية والثالثة ثم يعود ليحل السجن في هذه الآذرات ولكنه يستمر قائم يرسله الشعر الجليلة لكدة تنزل من تحدته نفسه بالتشكيب عن مملكة الوطن العليا أو الهاون في السعي لتواصل الدأوب اليها إلى أن يشهد بأعجابه لمزاج جهده وجاهه لفهمين من أبناء الوطن الحبيب وقد أمنت نصرا وهزيمة لأبيه فيسبح يطالب الدالية الماهرة بصفته الزاية الرجمة الزاخرة بالسخرية يمت بها من موهبه بتركها إذ يقول منها :

قد انتفع الحمار بنام عمرو فلا رجعت ولا رجوع الحمار
 إلى نفس المقبر وحيث ألفت برحيل حول ساحته الدمار
 مئت مسجوبة بلعناه (شمر) يكسره شمسات واحقار

كما شهد وقد تحققت ارادة الوطن في وحدة وطنية ضمت ولاياته
 برفقة وطرابلس وفزان وما زال الخصوص من أبنائه يعملون على تحرير هذه
 الارادة مما بقي من آثار الاستعمار البغيض ماثلة فيما حتم على بعض
 ربيعة من قواعد وجاليات إيطالية مستقلة حتى تمقتت أعلامه في ثورته
 العنيفة الرائدة التي تفجرت صباح الفاتح الاغر من سبتمبر عام ١٩٦٩ م
 فحطم الشعب قيوده وانطلق بحقق المعجزات وقهر التغلف وبنادي بحرية
 الشعوب الثائرة لتحقيق حرياتنا وحقق تجربة حصر الجماهيرية ونجربتها
 الرائدة في مجال الحرية والسيادة الوطنية قامت سلطة الشعب ووضع
 السلطة والثروة والسلاح بينه وحررت طاقتة الهائلة .

وبعد تبطل وطنية رفيق في كثير من المواقف التي دعت لقول الشعر
 في انشاء قامة بالوطن أو إيمان ذرقة له فتدخله دلائل الوطنية في تأكيد
 للوطن وتدعمه على هوائه واشتياقه للعودة اليه وعينه للذكريات العذبة في
 رحابه ونفسه لاعداء والموالين لهم وتدينهم بالمتعدين ودعوتهم للتسليم
 بوحدة الوطن وحله على ألاخذ بأسباب الإصلاح والتمهيد لوطية الانصاف
 من جنى عليهم المستعمر يقتل آباءهم ودورهم .

فما هو الشاعر يحكم على نفسه بالخطأ وعدم امديته كبد الحق
 وسداد الرأي عنصرا خرج من الوطن ويتعجب كيف مسح لنفسه بفسراق
 ومن فيه كل ما يحب في الوجود فيه العيب ومستط رأسه وفيه لأهل
 والاصدقاء الأوفياء ويلج الشعر في تغطيته غصه والتعجب من أن يعانيه

التوفيق في الاجتهاد لا بد ان يتمكن ان يكون أكثر حرية وأخضر عسى
خدمة قضية وطنه من خروجه وأنه بهذا يخلف من شدة حنينه إليه فلم يكن
إليه ما أسل .

كما يؤكد ان الاختراب مدعاة الحزن والعزلة النفسية وانحطاط
الميزة الاجتماعية في ديار الغربة فلا يملك الاقترب والعان تلك سوى
تذراف الدموع ومعاناة العسرات والتقلب في الفراش عندما يتأم العقبون
الشاعرون بأوطانهم ويشتعل الشاعر ان يخي أملا لأن يحفظ الحبيب عيشه
والشاعر هو الذي اختار النوى وبعد الزار خصوصاً وتنجيب من أبناء
الوطن المولعين به من شائعه غرض وأي غرض ويبدى الشاعر ويعيد قتل
هذا الموشح الرائع الذي هو ذوب العاطفة الصادقة والخيال تجربة قوية
احيلة منحت الشاعر غفوة محببة للدموع ومبت من وجدان متقنيا وزرا
مرناة غنوة فاحدت عواطفه لهم يكن له يد من مشاركة الشاعر صادق
عواطفه وعنده سلة الامانة في الشعر يسول الصدا رفق من تنبذني
ع. ونسي .

لم أكن يوم خروجي من بلادتي ينجيب
حبيبا لي وتسررتي وطننا فيه حبي
وطننا فيه أناسي
وبه مسقط رأسي
لست ما عشت بناسي

لذة العيش الخصب
بين أهل وقرب
ومدينتي وحبيب

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمسبب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي

عجبا لي ، بلادي
كيف ضيعت رشادي
لم أوفق في اقتصادي

حين فارقت حواءك
وتوهمت سواك
بان لي قدر الغريب

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمسبب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي

ان مر عاثي غريبا
عاثي لا تفكك كتيب
وذا كان ادبا

عاثي مجهولا مضاع
ينفق العمر التباعا
بين حزن ونحيب

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمسبب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي

لم تزدني ذكرياتي
غير مسح العبرات
يا لهول العبرات

حين آوى الفراشي
تليب الاشراف جاشي
كلراش لي اميب

لم أكن يوم خروجي من بلادتي بمصيب
عجبا لي ولتسركي وطنا فيه حبيبي
أترى يذكر ودي

أم سلاحي ليعدي
ورأي في الناس بعدي

من له مثل ولوعي
في حواء وخطوعي
ووقائي لحبيبي

والشاعر يصور نفسه يوم الرحيل تصويراً صادقاً إذ أخرا بسواعث
الأسى والحزن حريق الذي يثقل على الشاعر جوانحه فينهار تجلده وتعتذر
دموعه ويدع في تصوير تضارب حواطئه وشدة الموقف على نفسه العلاقة
بالوطن فتشال عليه العسر الفتي المبثورة عندها يسير بفارقة الوطن ضرباً
شديداً من فزع الروح ويؤكد أن الهجرة أشد وقعاً من مفارقة الموت وأنه
قد وزع قلبه بين أحبائه المتبعين في الوطن وأنه قدرد الذي قضى على أبي
البشر بفراق جنته حتى تضاعف مصائبه بمفارقة الوطن وأخوانه الكرام
مما أولئك الذين قد احتفوا به وصبروا عن صديق الود ما أعجزه حين أداء
شكرهم على لسه وقصاحته فهو يقول من قصيدة عنوانها : فراق :

سكنته يوم الرحيل فهاج	تنبؤ أشجار السمع الشجيرة
جاءت الظهار تجسد فاشي	عزمي وراح تجلدي أكراماً
عاجت من ألم الفراق وموسى	بالأ يقيد المبر فيه علاجاً
فعلت كيف يكون فزع الروح في	حال تضارب عضدها الأوداماً
إن الفراق بسلا لفة يرتجى	مسوت يكرره الحنين عجاجاً

111 النديون ج ٢/٢٢

الى أن يقول :

يا من يعل فرأهم وثه لـ
لكنه قدر قضى من قبلنا
وقضى علي به وراك فرأكم
لحيث من نخوت في نخوت البوي منهجا
لاهي البرية آدم الإخراجا
ليكون وقع مصابي أرواجا

والشاعر في قصيدته هجرة وذاع يعل أسياح هجرته ويرده الى
أمور مصاعبه عزه النفس والأخلاص للوطن وعدم القدرة على حياته
بجملته اهداء الوطن والسحر في دخل فيه من لا يخلق لهم من بهوا
حق الوطن مقابل منصب زائف أو عرض زائل أو قبول للقيم وترك
تفضل نحو المتكافئ في سبيل الوطن والشاعر مع اقتضائه بأن ترك الوطن
تحت ضغط العدو الغاشم قبول يرى أنه قد جاب السواب وثي عظيما
من الأسر وكأنه كان يرى أن يبقى في رحاب الوطن يصارع حراب الأعداء
بصبر غير ذارع يلقى الموت على تراب ومواقفه عندما تبصر روحه شهيدة
هواه كأنه يرى أن أفعاله لإزالة الشيل الغاشم ورجيته عن الوطن
ضربا من التهاون في حق الوطن وأخذ يرغصة وحية يابها الأحرار ولهذا
نقد أفضت مضجعه وأوقته في حيرة لا تتكشف عما فيها وسلبت الشاعر
لأنه ضمير حاد جاشت له عبراته حتى شق بها وأوشكت أن تلحقه .

يقول أحمد رائق :

رحيلي عنك عز علي - جـ
وذاع مضاري بالرغم ثبات
سأرحل عنك يا وطني رائي
ولاعلم أنني قد جئت إذا
له الأقدار تبس العرش كذا
وذا عبا أهما السوطن المخذى

(١) الديوان ج ١ / ٢٢ / ٢٤

الى ان يقول :

طلبت العسر في وطني مقبلا
سأرك عزيمة هذا أمفسي
وه وطني هجرتك لا بغض
فلا والله ما هاجرت حسي
يقول لي الصديق أرح ركابا
هذا لك كيف تجيب نفسي

التي قوله :

ويا وطني بنا بي عنك حب
وقد يأتي العيون بنا يرام
فلمست لأم في ترابي حبا
ويا وطني ودع من محب
ودعنا لا نلن له لقاء
الذي به ولد زميت ركابي
وجاشت تخفق تحبات عروتي

فأوسعتي زماني المسوء ردا
تقد بها حجاب الغيب قدما
ولا أنني نحت سحالك ودا
جهت ولم أجد من ذلك بدا
فأنتك واجد إربا وجدا
وفي غنمي أرى للأسر قدما

وأحيات يكون الحب قدما
خالي من حوى العقل قدما
أرى في حبه الاعتناء قدما
تحو رأيه أخفا ودا
فبوا أمفا إذا ما اتبني قدما
وهو أبن ركن الصبر قدما
وداعا أيها الوطن المنسي

حتى إذا ما نزل الشاعر ببلدة جبعان من نركا رهيل أن يطول غزوه
بما ساوره الحنين العذابي واشتد به التسوق اليأس والتخذ يردد هتافه
الذكرات العزيرة على فؤاده وشعر أن مجرد تأخير رسائل الخواجة عن
مراجعتها شرب من الجفاء كما كان لثوبهم في وفاتهم وودادهم أن يلمود
تدريج الشربة والاختراب شربه وتغصبه وتعله وكيف يقوى عن نسوي
فرقت بين جسد وفؤاده الذي لم يفر الشاعر على هجرته أو قسوته بما يلزم

ربوع الوطن ومواطني ذكرىات الاحية به أو اتخذ هجرة مضادة فعادر مشرد
بين جوائح الشاعر ليظهر على جناح التذكيرات حيث يشارك الخسوة الفضل
نضالهم في رحاب الوطن كما يشاطروهم اوجسات أنفسهم التي طالما شاطروهم
الشعر إذها عندما كان في غفلة من عين تهرده .

ويضحت الشاعر مبررا أسباب هجرته أدرك الشاعر فداحة خبراتها
منذ البداية فلا يجد مبررا مقبولا إلا أن يكون عقابا عن الشعر تمسح
شكران نصيب الصبا الذي لم يف الشاعر بحقوق شكره ولقد كان علي حط
و فر من سدق العائنة التي تمسح الي ذهن قارئ النصيحة الشيخ شاعر
الحب لاندلسي الكبير ابن زيدون في نوبته الرائعة التي تشوق إليها الي
شباب وصال ولادة بنت المستكفي الأميرة العربية الشاعرة والتي تركت
أحدها قوة في الأدب العربي في هذا الغرس الانساني من أغراض الشعر
صا أخرى لمر الشعراء بعروضها عندما تمت من منشاء بالاندلس بنوبته
منسوبة الي أرض الكنانة .

ويستد نفس الشاعر في التحسر على " كان يجده في رحاب الوطن من
انذاك يعيش ومنع الحباذ اليومية والتفكيرية بسحبية الاسدقاء الابغياء
الذين شاركوا الشاعر صفو الحباذ وأربعة الشباب فحرمهم كما حرم توبة
الكرامة التي لا يقدروها قدرها إلا من ابتلى ينفذها في مطارح العربة ويلج
على تذكيرة إذ اقتر به حروب من عقابه على امرائه في شرب صفو الحباذ إيمان
الذين دون شكران .

كما يصور حالة تصورا صادقا كما أشاد ثلاث الشعراء الشاعر
لعرابي العديس :

أقضي نهاري بأحدث وبالمنى ويجعلني والهمم الذين مضجج

فهو مؤرق الليل يجتوئ الكرى أن رقد الخليون وكل يرقى بالأسوق
 العربي يشده لوطنه وأخوانه فلا يجد مسعفا غير الدموع وهو يدي عن
 ثقة مسلثة في الله جل شأنه أن ينهي غريته وأن يجمع بينه وبين مواليه على
 بعد الثقة بين رقة وجرحان إلى غير هذه المعالي الفريفة بما زخرت به من
 وداد محض وعواطف قوية صادقة فمما قاله هذه الآيات من قصيدته حين
 حارب الأوثان:

لقد عاشقنا تسوق فأنشأت يا من يلدغ الأحباب شكرا نريد ذكرا من يزداد فسادا جسا هنا وهناك القاب ولها إلا على وهم أنف الدهر مفا ما لذة العيش إلا فيه إذ كرا طرا وكم حمدا الكفران احسانا إذ كان كالزهر وغدا ورا فلما لها حيرة حري وفقدانا جسم إطاء صفا سرا وإعلانا تجلو عن القلب من ديار مارانا إلا صداقة من بالمصق صاننا يا جزافا به الأحباب هجرانا فعل على بالهم يجرؤ ذكرا شوق إذا رقد السار ناجدا	يا من على البعد جواد وهو أنا ذكرى عهد الهوى تمت ساورا إذ يحكم الهوى سرنا ولا عجب ما أنصفت اللاني في نوى تركت أما الشباب وما كان الشباب لنا كان الجنون وما أحلى الجنون به وما عرفنا له في حال نشونا يا حيرة ما تمتلنا برواقه كانه حصنة من بعد ما ذهبت ورب الخوان صدق كان يجمنا كانت مودتهم قرين ورؤيتهم ما سرنا بعد ما ولت شيبنا حتى خرجنا على الأوطان من بطر إنما على الهجر ما نملك تذكرهم ما خيم الليل إلا بسات يغلق
---	--

(١) الديوان ج ١ ص ٢٥ - ٢٦

نحن سمونا السرى أو من لنا نساذا تبسم البارق الغربى ألكاب
 ومن سوانا جدير بالكده على ذكرى الخويجات والبركا وحليانا
 معاهد حبه لو لم تكن شعفا بما له من جمال كان إيانا
 لا عسر ولا تساوى في موطنه إن الغرب مهان أينما كانا
 ما أقدرا الله أن يدلي عن شحط سكان برقة من سكان جيعانا

أصدقاء الشاعر كثر وجههم من يعتز الشاعر بمدايقهم فحسم على
 شاقته أدبا ووطنية ولسانية ووداء بالعبود وحفظا للأخوة ورعاية لمن تأت
 بهم الدار وكان من أجملهم منزلة أمى شاعرا صديقه الشيخ موسى بن أحمد
 البرغصى من رجالات بغازي وأحد المعادين الشرعيين بها كان أدبا شاعرا
 ذكيا أرسا ولهذا فقد أرسل الشاعر إليه قصيدة عرفت بنوسوعة ذاعت
 أثيرها لأدبية وشمسورها السارح للوابع ونبو دار هجرته به ولما
 انتهت فيه من تصوير وشمى بحياة العصف الذي مارسته إيطاليا لوطنه
 العزيز والعمال المنزلية التي استباحت شعافه العروس من وقعوا في برائن
 الأعراس الأسطورية لتصبهم عباء على بناء الوصل المخلصين يرقصون
 مع كأنهم ويجهسون لأفئدة السريرات الزج بهم في عذبات السجون مما تغدو
 مع تلك الحال على الشاعر السماء في الوحن وهم يجد معها يد من مغدرة

كما كانت القصيدة شريطا من أشرطة الغيالة يسوح بذاكرات الشاعر
 وأماكن مسرى ونزهاته وصف به جمال الربيع بالخويجات ورقة الأميات
 البركا وجمال العيد الحضان في أزور السباحة وحنن المصيف وما تحا من
 شدة لأعراس الأسر لحيوية الشباب كسا وصف جمال غروب الشمس
 المسجدي على صفحة البحر الزرقاء اللازوردية وحيث تسعد الأذن لغبات
 أو تهادد الأمواج الحالة اثر معاقبتها رمل شاطئه الودعة كم برع الشاعر في

وصف ليالي أسمر بضائخ العيشي وما يدور فيها من سجاج وشرب كان به
العيش مخضر الأعطاف وثيق الحواشي قبل أن يقلب الدهر بالآلاف ظهر
المجن فبعقب صفوه برارة عيش تشق المراتر خنست تلك المراتة بأخراجه
مريضا من الوطن فكان بهجرته كاستجير من الرضاء والار إذ لم يجد في
هجرته إلا الإهانة وتمسب الحكومة التركية التي لجبرته على التزم الصمت
والحيثية بلوان العيف والقلم .

وتعجب الشاعر من مسلكه هذا الذي كلفه العناء وهجرة الوطن
ونسأله عن السبب الحقيقي لسدة ابائه وعدم خضوعه لسلطان حكم إلا
لسطان الله في الجبروت الذي يده مقاييد السماوات والأرض المتصرف
في تدبيرها كيف يشاء بأهور رجع إلى موضوعه وحس المنترد على كل نظام
وكن سلطان أم أن له ما يبرر سلوكه من ظلم الحكام ويرجع الرأي الثاني
كما ذهب إليه شيخ الغرة وفيلسوفه المشهور أبو العلاء عند تصور جور
الحكام بقوله :

طلبوا الرحمة واستباحوا حنكاً وتغوا مصاحب وهم لمرؤك

ويصور في واقعية سجيبة لحياح موجة الشرور للبشرية جمعاء فطدا
إبائوها ذكرا على أجسادهم ثياب وأن أخذهم بأسباب القوة لدفع عادية
لأعداء قد عدا تلك الخية السبية إلى زعة حيوانية أثبتت التباغض بين بني
آدم ورسم الشاعر مسأله وميبة إصلاح البشرية وهو الحب والائخاء
الإنساني والمساواة بين الناس لأنهم بالظفرة أحرار متساوون في قيمتهم
الإنسانية لما ترددت الحضارة الغربية طاغية فله من نظريات الفرفة
والاستعداد المنحوب . من تلك التصنيفة القريفة التي بعض إياتها التي سجل
فيها الشاعر المضاعاة وعولمته المورة الزلخرة وبعض أفكاره في الجسد
والأجيد المعاصر .

١١ بعد السلام وتقدم الجراحاني
 وليستكي حر الجواني اليك قد
 لارحكم وقواني مسا بقارحكم
 اعني الوداد وحسني الوداد عيب
 الي ان يقول :

أهدوت يا مبدئي موسى الجواني
 اذكاه لي بدولي عيب الحساب
 قيدتوه بأسياب وليستكي
 اسباب عذاب علي والشياطيني

لم ترض غرة نفسي بالمقام علي
 طرحت من وطني مثل الطريد فدا
 اتوني الزمان بنا اعداءا فسموا
 بالزني عيون الغوم ترصدني
 وما جيت سوى إنكار منكرهم
 أعاليهم كل ليل من بني وطني
 فررت بالنفس لا من أجل عيشها
 حتى اسحر ولكن كنت من لكدي
 ما كنت ملكة إلا تملكني
 طلفت مرا طما فوق البسطة من

قسم الأعداء زوايا الجهالات
 ودعت خلا ولا أدركت فارابي
 لرحل لي مهادر من غيابات
 تحصي خطاي لتحصها خطيائي
 يبدوني لتعالوا لي مصادي
 بما يلج علي من وثبات
 لكن مغالبة الحن الأهانات
 كالسحير يبدو لي للمعات
 خوف وأدركني حيف الحكومات
 اعنوا له غير جبار الساعات

ومنها أيضا قوله :

توارث الناس نعل شر فاعكست

كرلؤهم في الفطير والقياسات

١١ الدوان الفترة الثانية من ١ - ٦

ومنها :

لا تلج عندى لداة الاجتباع سوى حب يمحض أسباب العداوات
الناس كالناس والدنيا معاشرة بالمعرف لا أمر خدام ومساكن

وشوق الشاعر لوطنه وزوجه اليه تيار غيف حار ف يعصف بتجلد
الشاعر ويؤرقه ولا تزيد أيام الهجرة الا تعلقا بالوطن ف يرسل القريض
ذوب نفس أنفاسها البعد ترسل الزفرات الجري والابن الساذج الذي يمارج
شغاف القلوب معلا المرة بعد المرة أسباب الهجرة التي هي مغرم كلها لأنها
معارفه لأسباب الحبس الرغد الكريم في رحاب الوص و يلجى الشاعر باليوم
التدبير على خرق إغايا السئ في سفة ضباطها الذين نصبتهم حكاما على
المواطين على الرغم من مستهم وعدم خبرتهم ولا يعني بني وطنه من ساروا
في ركاب المستعمرين الذين عبر عنهم الشاعر بقوله من قد علمت أي اعتنق
أراء الطليان وسائرهم في رنجهم في تثبيت حكمهم واستمر الشاعر في
القصيدة فصبح لطلعتين من مواطيه في التمسك بروشهم ومواطنة
النسك به وعدم الاندماج في المستعمر لأن الظروف تشر بقرب زوال
سلطانه عن ربوع الوطن يقول الشاعر من لميلهم يناد بها وطنه عام ١٩٣٩
على الهم من جعدان :

يا أيها الوطن القلبي عندنا شوقا إليك فكيف حالك بعدنا
كنا بفرسك لا نريد لعضولا عنها ولا نرضى سواها مومنا
في عشة نو لم تكن مزوجة بالذل كانت مما آند والخصنا

(١٠) الديوان الغراء الثالثة ٩٩-١٠١

عفا رقاد العيش فيك مع العدا
وسدا بنا شوق إلى حرية
يا أيها الوطن العزيز وإن نكس
ثما هلاك فلا نروم لذكرك
إلى أن يقول :

وأي لنا شمع القوس وعرضا
دسا إلى استنفادها سب العنى
بنا فيك حبنا ومعجنا
والعباد الحديث الألبان^(١)

جسوك مسخرة بأبدي سبية
حكمتوا كما شاءوا فتكاثروا معنة
قالوا لقد جئنا ليدن أرضكم
هدموا من الأخلاق في أوطاننا
ويقول أيضا :

لا يصعدون عن العير قدسا
والحر مشعن بأولاد الزلا
أين التمدد والذي قالوا لنا
اضاعف ما شادوه فيها من بنا

يا من تلوح في البلاد مهاجرا
كوبوا على حفر ولا يغركم
وخذوا النصيحة من صعب مشيق

مظلي بخلاء إلى من (علينا)^(٢)
وعد فيسوم الفوز يوم قدسنا
صنى الحديث ولا تقولوا من أنا

وهكذا فقد تجلت وحنية الشاعر أحمد رفيق في مظهر آخر مهم وهو
تصوير مدى حبه لوطن وتعلقه به وتصويره ما يجري في أرجائه من عصف
السمر حين يثقل أبناءه في معارك غير متكافئة لا يصعدون إلا بعد لا التبات
حتى الاستشهاد الذي يحتضهم من ذل النهار وسفيرة المستعمر المتعظم من
وجرته دفاع عن حاس الوطن وذودا عن شرفه العرض وحماية الأبناء
فذلك الالتزام من أن تنالها يد المستعمر أو أن ينال منها الفقر والتشرد
واقترع الشاعر في هذا الضرب من شعر الوطنية الذي يدخل في

(١) السطر الثاني أي المعجز العتس

(٢) ظلم : سار فاسرا الأعداء

أما الوصف بعباء الواسع طية تصور رسالة البلاء في معركة خبز
 مكافئة سلاحهم فيها الإيمان والرغبة في الشهادة دفاعا عن الوطن كما أن
 طية تصورا لألوان الغناء التي تحوي أسر الشهداء على الفرائس السباع
 العذرية إدهم وعن رديهم في الهادي الحقيقة أثناء هيامهم في الجبال
 والهضاب فرارا من ذل الأسر كما يصور الشاعر نونا آخر من ألوان كيد
 الحكام المستعيرين لإبلاء هذا الوطن والذي لا ينجو منه حتى الرفع من
 أبنائه الذين أووا للسلاحى، تحت ضغط الخيم وتشتت الأولياء إذا بلغت على
 أحدهم سبات الحارة والبقولة وأبدى رغبة في الانتقام من أعداء وطنه
 عالمي أبائه ودوي قرياته .

فمضت الشاعر التي منها باسم يعلها الحبيب الصغير شهيد العذر
 الإيطالي الذي سعدت روحه إلى بارئها بسبب السم الذي أودعوه بطنه
 فاضت وهو يهتف بالانتقام منهم وتحرير الوطن من أرجاسهم ليعلن روح
 أبائهم من هوانهم .

والقصيدة التي أربت على مئة بيت فكلفت من قصائد الشاعر الطوال
 راحلة والمعلقة الصادقة والوشية الحقة مما منحت الشاعر تجربة فريدة
 انشأت عليه المكارم متداخلة موازنة لجمته شعر القومى الم السبع السبع
 دجول في عذاره كما منحتهم مودة القريحة لأجداد لآ في يوسف الحارثي
 لتعايرك المحدثنة وطروب أنوت التي تخطت الصبة والامهات الناجيات
 من برائى الأعداء وأبائهم أجداد في رسم الشخصية العربية مثله بكل فضائلها
 في شخص تحت الصغر الذي يأبى عليه طرف محتده إلا التوقى على الأقران
 في مجال العلم والدعاء وكذلك في مجال الفرق العظمى الذي يكون سببا
 في إزالة الأعداء وإجبارهم على تقديره وأخراجه وهذا الأثر بالرسى
 الذي يحياها على نصيب من أطلت الدهر والجلد أيام الأعداء وعديم

البوح بتعاريف الدهر إلا للأولياء الذين يحوزون ثقة هذا العالم بايع
وعدم اهتمامه بالمال فهو يوزع ما خصه الوالي به من مال تقديرا لمواهبه
الغنى وربما الفراء له واستللا لحضنه على المستعمرين الشغلة يوزعه على
إخوانه الشاركن له مراة التيم وضيم الظروف .

حتى إذا ما استناره ذلك الوالي الدخيل كوامن ذكريات الصغير ، هريج
منه شبلا ضاريا ومجاهدا غيدا لا يساوم في محاربة خصسه وأعداء ومنه
يقاظمهم بالثاب والمخبط وما يقع في حوزته من سلاح يجهد ويرحم من علس
توفده غير أنه بالنائج ما دام قد أدى واجبه في الانتقام لوطئه والإخذ بنار
قريبه .

والتقصيدة تعتبر صورة صادقة لا تقدر القاصر على الشعر القصصي كما
تتأثر بالوحدة العضوية القائمة على عاطفتي الإعجاب والحلف لوائيه من
جهة وعلى الإزدراء والكراهية للأعداء من جهة أخرى كما أنها تستقل من
الوصف الظاهري للأحداث إلى تعني العواطف والانفعالات الداخلية لغيت
له من البوح والجرأة التي لا تخف عند جد حتى لو عرخت صاحبها للفتائل
إلى انطواء المستعمر على الحقد والنذالة والجبن والكيد في الخفاء ثم إلى
التعبير عن أثر السم في دهن الجسد حيث قطع الكبد به كما قطع وتينه
وانسل شرابا في شرايته فاعجب ذلك تلويح وسقوطه ونزف الدم من فيه
ينسف الانتقام الانتقام بينما ينسم الأعداء في صمت يتم انبسامهم عن فرحة
دخيلة خبيثة .

هذه بعض أبيات تلك الفريدة البدوية :

عز في الجبأ من دون اليتامى	دائم الصمت وقدر واحتشاما
واضع الجسد قليلا ما يسرى	شاحقا إلا إذا استجد ابتساما

إلى العترة الثالثة ص ٩ - ١٦

فانفذ اللعنة نراه فافسدا
 بتقبي اقراله سولته
 هو في الملجأ اذكسى مهاب
 فهو رأس القوم رأيا وهدي
 دون تسليح نأحف في صحة
 ومنها :

كسان مسعود أبي في قومه
 فارس الخيل غياث المحتسبي
 يبارك الله له في ثروة
 وله من بنت عم أخوة
 ومنها ما وصف به العجبة الشربة القدوة لجيش الطليان على التجوع
 الرأفة :

بشما الحبي رقود إذ علت
 عرفت الاطفال من مشجبتها
 تسوا ثوب الدخى أيديها
 تركوا الامثال والمال ومنا
 وراى الاطمان ان لا
 قيسدوا ارجلهم نبرا فسا
 حصلا من ربة امار ومن
 ما تسرى في الحبي حبا بعدنا
 سرخة تنذر بالشرا الياما
 تدلا الرجب يساجا وزحاما
 يخطون اليد في البراقواما
 خف حذلا والمطاء والعياما
 شاك فيه فلقود كراما
 حنبا غير زماس يترامس
 عيشة الخلق فقد دائوا كراما
 فزت السوء يحلن اليامس

سكنوا في كل شعب هرة يستجرون من نظم نظاما
 ومشاهد القصيدة متعددة مناسلة لهذا فنني منها يت النصيب
 وواسعة الحق الذي صور بنا صلاحية الارادة وقوة التصميم على تنفيذ
 ما يؤمن بأنه الحق وذلك الاية الذي ذهب فيه شهيدانه والذي كان
 مدعاه على درب الحرية الطويل ينير جوانبها للسالكين والذي يصور منه
 لير الشعراء وقد سرب الفرنسيون دمضين بالقابل مروعين سرجهما مقتلين
 انطالوا إذ يقول :

قال ما يمنعنا غيث جدا فلوب كالحجارة لا ترق
 وفيه يني ذلك الحوار الجاد الدامي بين غيث والوالي بشأن ملة ليرة
 ايضا وهي كما نرى وكما نبر عنها الشاعر حذام تائه وفيه ما فيه من
 استعراج قذر من مستعمر حقه لليم :

والمستعمرين وإذا لالساوا	فل لي الحق ولا تخشى الملاما
فان غيث وبذا الجند عني	وجه يشبه لينا او قدام
ان لي نارا إذا أدركته	لا الهي بعد ان دقت حماما
نظر السوي بالي غيث ولم	يفخر الحقد ولا أهدي ملاما
ورأي تباعه ما فذلهم	فندموا طيرة كنت كلاما
عزدة الشغل فليكن ولذا	جلسوا سرا له السقم طامما
ما جرى في جوانبه حتى سرى	في وتين القلب كأنه اضمرنا
خسر للموت صريع يتوى	يطلب الماء فيبدون ابتساما
سم يزل يفت من فيه دعا	أسودا من كبد ذابت وعاب
ياذا الأخير من أفاسه	ويدي الانتقام الانتقاما
راح مظلوما شهيدا جاعلا	لفظة التوحيد لله ختامنا

والشاعر أحمد رفيق الوطني الغيور إذا استرجت الوطنية لديه بالعنبر
 في كثير من قصائده أو بوصف المعارك وأكام المستعمرين فكثيرا ما كانت
 تبرز في صورة الشكوى الخالصة من المستعمرين والسياسة وهي إما
 شكوى جادة متشحة بظلال قاتمة حالكة السواد في نفسه وتعبيرا عن
 احساسات المخلصين من أبناء الوطن يتدفع الشاعر في وصفه واقعي صادق
 محزن لما يردى فيه الوطن من السوء حتى طاق به ابتؤام الاغنياء المشبهون
 به بهذا هددوا به من قتل أو زح في غيابات السجون لما غابوه من فلم
 وحرق وتغيب وإدلال إلى درجة المساواة بأحقر الدخلاء من اتباع المستعمر
 والدوات قذرة من عبود وأعباش ومسومالين إذ يقول :

تحيأ على النسم في سجن وأغلال	"" إلى من نحي في هم وأوجال
نساء بنا بين أعداء وجهال	في بلدة كوجار الكلب مزال
فرسا على كل حر النفس مفضال	هانت علينا وقد كانت محبتها
ساماء فيها يهودي وحومالي	فالتبر أكمل منها المكرم وقد
لو لم يعززه خطب الصبح والآل	وربما عن خطب البارزين بسا
والشرف لنا بأحقاد وأدحال	تصفه البلاد أتى من هم غامبا

ويستمر الشاعر في وصف مصائب الوطن من بعض المرائع الذين
 باعوا ضمائرهم للمستعمر نظير ما يتقاضونه من منافع مادية ذات من أجلها
 رة لهم وديست كراماتهم ويبيع ضمائرهم بأجناس الإنسان والذي آلم
 الشاعر ونكأ جراحات قواده إذ يظعن الوطن من بعض أندية الدين والشرع
 الخفيف . فهذا قاض الناس مع رتبات المستعمر لدرجة مهينة حتى فقد
 شخصيته وما نرى عليه مبادئه فيه الخفيف الدابة إلى جهاد الكلمة وهو

(١) من مقدمة كتاب المصالح هربت عن السنة الزائدة كلمة اللغة العربية
 بالبرصية .

أفضل الجهاد لأنه يدل المستعمر المنطوس وإذا الشاعر يعرض عن ذلك
القاضي آكامه ويسخر منه في صور شديدة لادغة مستعملا الالفاظ العامية
التي يرى أثرها القوي في قلبه فعلا أدبيا لينزجر سامعوها ممن بقيت لهم
قية من حيلة عربية تحول بينهم وبين السير في ركاب المستعمرين يستمرسل
الشاعر فيقول :

فأضيقضي الدهر ثم تشقى البلاد به	من جور حكام وأغفال وأهمال
يوقى به غضب الزلى وبسخطه	إن كان في ذلك ما يرضى به الزلى
يكد يسجد الحكام مرعدا	من جنة بن برجب واجلال
لو أنهم أمروا أن يبيع لهم	سائب لثي بالنس في الحار
نفسى بفطر لاشرار تقامنا	مع العدو وباع الدين بالمال
قد اذهب البشر عنه كل هية	فسار كالقرود يهربي بين أطفال
هز لعنته في كل مجتمع	كثيس غطى عن القرنين بالشال

فرحة العودة وجهاد في سبيل الوحدة

وتدور الأيام دورتها وتلك الأيام لتداولها بين الناس : يعود الشاعر
وقد أمد به السر حتى أبود مخرج الزلي وانحطار المستعمر ذابلا مدغرا
مهزوما مشبها بآردوا الشاعر وخريفه من غرور الزائف إذ يقول حين
نصيدة مظلما :

إذا انقلب الحصار يأم عمرو فلا رجعت ولا رجح الحصار

يعود الشاعر وقد ملا السرور والإنهاج أقطار نفسه حتى فاضت
بفرحة الأبد جراحه وتنفتحت الفرحة أنغام عذبة رائحة على أمواج
الشعر العاروة الأخذة بمجامع الأفتدة تعسود الأشواق وشمال الأمل

الباسم مستعته السير والذكي في نفسه مضاعفة الجهاد الحقيقي الذي يستلزمه الوطن من المخلصين من بنائه وطبيعة هذه المرحلة من مراحل الجهاد تحتم البصر بخداع الأعداء مبكراً في حكومة عهد الإدارات ودعوة أبناء الأمة للتفاهد حول الرأي الداعي إلى وحدة الوطن وعدم الإصغاء لمن يفتنون الرأية ويحاولون تصديق الوحدة قبل أطوار شخصية يضعون في سبيلها بتكديس الشك وتكامله في الوحدة وهو يخلص الوطن في هذه المرحلة كما أحسن له في العهود السابقة وهو يصدم برأي العجز الجري، ويرمي بالخيانة والردة كل من شغل لفرقة التي لا تخدم إلا أعداء الوطن أو تحقق السبيل للوحدة ويرى أن سبيل النجاح في تحقيق هذا المنصب الوطني أن يكون إلا جميع النكبات وانحاء أبناء الوطن فاما نجاح يحقق الآمال أو موت جناعي في حين تعاقبها وهو يرى أن هذا التحقيق ممكن كل الأسكن لمواطني أكدوا شجاعة الآباء والأجداد بمذاهبهم عن آخرين ودحر المستعربين .

ولقد تجلت فرحة الشاعر بالعودة وحسناته للنضال في هذه المرحلة في براعة اختياره للجوء الكليل بما يؤثره للمؤلف عن الطلاق حر واما يتأثر به البحر من صوية الحركة وشدة النغم التوسيعي المصور لعصب المؤلف وسرعة تلاحقه وارتفاع ثرواتها وهذه بعض أبيات القصيدة التي كانت أول قصيدة له في رجب الوطن بعد عودته من تركيا سنة ١٩١٩ م :

رجع الفطوح من يده	ضاد الغريب الذي يلاذه
أحب نفسي روحه	والشوق يلهم في قنوده
وبشائر المنتهين السرا	هي تصاعف من جهاده
لجري حياة حرة	هي وحده تقضي مراده
كانت مفاد وكان في	جرائها سبب اضطهاده

(أ) ديوان رقيق ج ١ / ٦٧ - ٦٨

ومنها :

فتم الملو وجوده	بلغ الهابة في اتفاده
قد صر لكن م يكن	أخر من عدم اتفاده
من ذا الذي يظهر الى	تقسيم جزء وتفاده
تريق وريقة عين طرا	بلى في خروج عن اتفاده
ما لك غير جناية	تأتي على باقي اتفاده

ومنها :

عالمكم على فتن من	رأي الجماعة برشاده
وعلى الرئس نف	مع التوسع في اتفاده
وعلى الشاف للمرا	بب بالمية في رشاده

الى ان يقول :

فماذا اردتم فجعته	فما يعدون من جهاده
كونوا جعد قرة	لا تكن فريده بالجهاده
إلى عيلة معا وإما	() الموت في سبل اتفاده

وتضاد الشاعر الوطنية أكثر من ان تخشى وهو فيها وصي غيور
ويجب عليه لا يثق المملومة ولا تأخذه في وطنيته لومة لائم ولا يخشى من
متجبر عذبا فهو مثالي في تصيدته له بمنزلة الجاهل وتحذير بحر الشعب هرا
تألفا ليثق من سبته وليسر ما بعدك له من مكائد وما يحق بوجهه من
أخطار وهو يحذر من فئة اتخذت من الدين ستارا لتخدع به عامة الشعب
تلك الفئة التي خانت بوند وحكمت في الشعب فعميت ودلات المستعمر
أنيل لأموال والرب وهي آمنة في دعائها الوهمية بعد خيانة وهو يضرب

مثلا فإيا فيه شناعة هناك العرض الذي لا يعد إليه شرفه مهنته أظهر
 صاحبه من توبة وسلاح فهو ماجور لا يخلص إلا لسيده المستعبر الذي
 أشركه بالأسير الرعان وهو يهكم من ينفي نفسه بسقلال رقة تقة في
 ويعد بريطانيا انت الحاة الاستعمارية العجيب الذي ظهر صدق وعزمه
 في تحرير السودان عن مصر والهند عن باكستان ودارالت بلدها الأكمة
 مخفية بجراح السلطن العربية .

ولهذا فهو يمت على البقطة وعدم الاغترار بغير المسلمين، ويخوعم
 من الاستعانة بخواتهم العرب الذين تمثل الجامعة العربية وبعضهم عرو
 التمسك بالوحدة والاعتصام بها نتيجة من كنه الاستعمار مثلاً في
 الإدارات البريطانية والفرنسية والاطالية يقول الشاعر وقد جرت فيه
 روح مشابهة لروح الشاعر أبي القاسم الشابي مع انرا في حوض حرة تفسم
 السن في هذه الفترة :

أفكر الكرى واستعبر الإحراج	(حرك ^(٢)) لعلك توقظ النام
و روح هذا الشعب حال رقاد	فتنى يجب من الرقعة قيدا
ومتى نضج عينه منبها	أخزعيلات الفاسدين ذمما
المدعين يامل ونسمة	واحدوا بها يضلون براما
يا أيها الشجعون وما لكم	حس يخلوكم لاذك مضما
لستم بفعل ان تومسوا نية	لستم برشكم لأبورها قواما
لشعب في هذا الزمان ارادة	تعلي الحقرو وتصدر الأحكاما
عصفت بيطرة الملوك ولم تدع	تتحكم المتعبر من دواما
صارن أعور الناس شوري بينهم	لا يملك الباغي لهم يدظام

(١) الديوان ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢

(٢) حرك الة مابة المصدر منها ابعث الأثر في الجسد

في سرخ الموشيا (وهنا عبرة
إذا اسند الفرد بين جماعة
لي أن يقول :

من طان ترعى لو خيفة وزنه
ومن ادعى لإخلاصه خيانة
في ابتكاره في أرباب مسرة
يا قوم في بلادكم يضره
في السنة والوردان موحشة من
العرب متحد على استعبادك
لا تانسوا إلا تابع دينكم
تسوا (بجملة عربية) أزركم
يد عبد وذر الطلما
وشية نقد لذي آثاما
لن يضر لها العلاج خاما
نأقبلوا لمصرها اقتاما
جعلوا يديس الاتحاد مديا
فلا : ومخاضون عن كراما
ممن يحب التقي والإسلاما
وتسكوا بالوحدة استعصاما

وكانت هذه الساعات زمره قد اسحق الكثير من أفض
مضاجعهم هذه الوطني العصور فأنفروا به من عجزه فمرس قسبته ولا في
سبل الحق : بعدا منفرا أوتك بأن لا يندى : بل نقد الحقيقي وأمثالهم
إثنا كذب قتاله حتى هذه القسبته مجرد تقديم صحيح صدق مخلص
نور مجدي ووصف حقيقي لكثير من الأوضاع غير السليمة التي نهم فيها
من صبور قديم مؤد على شؤون الرعية فاستبحوا حينها وحاروا
منالها وانه سيدافع عن كرامته وكرامة وطنه ومدونه يقول بصبي
الخدوم ورسهم أوتهم جاسم الدل والهران وأن مثله من به يخن عواقب
نقد الوطني في نفس جهود البنى لايطالي إنا حكيم العدة الحجيرين
من الظان مثل بالبو ونبونو ورتكاري لا يحنى أن يعجز برأيه في شراهم
ياعن سائرهم يشن حسن خرافهم معذوقة :

وتهمكم بخصومة من ساسة لا شمار لهم واستنصر عن انبيائهم احر
 ان الشاعر قد كشف نواياهم ام هو لانه نصحهم بان حرية الشعب ليست
 مجال مساومة فان حشد بها هود او جماعة غير حرة في ارضها رفضها
 وأنه هددهم بان الشعب سيصدر في امثالهم حكمه كما أصدر الشعب
 الألماني حكمه في عهد النازي الذين استبدوا بأرض الشعب وزجوا به
 في أبول حرب احرقت وهزلت أثاثه كما أثرت الهزيمة والعار من أبيت
 التعرودة قومه :

١١) ألم أبدي بعد في نخدي والتكاري صرح بالحق في رغبتي فصح له فلو فقد الشارب من النام فستلهم مهلا رهيدا ستأريهم وكتشيد قبل العنقبش قد كنت تدوتني (تصدى الذئب على من لا يملك له وعلى أملي بفس الليل على وشي ضروب المسامر منه من اقرب به من سوء منطقي (فلسل) حقا لم أخلص (محنة) الطيان ترصدني فادهم لا ألهي سوء عاقبة فكيف يطلب علي الحصن شردية	١٢) اذا عد من ظلم ومن عار احاذره وانعلوا مني على كبار (المر يضرب والمكواة في النار) ذرصة من تترك الطيان اشعاري (قلت انراشقد تدنو من النار) ١٣) وتربي سولة المناسد الفخاري بي رافض خند طيال وزمار ليس يشقيه الا فريب عمار أو فريب كندا من عيطه النوري وم (البور) (تيرين) (و كاري) ١٤) ولا عابسا ولا تهدد جبار دعت شعارها جهرا بطيارد
---	---

- (١) الدوايح ١/٢٥ - ٢٦
 ١٢) لابن زيدون
 ١٣) لابي ذؤيب الهذلي
 ١٤) من الخرس ولا يرفقة من العباس

الى أن يقول :

تطلبون من استرول بعد غدا إذا وقعنا معاً في كف غدا
تذكروا عهد الذي وما حكموا به عليهم ودانواهم كالأمرار
لا بد للشعب من يوم يعسبكم على حقوق له جاءت بأمرار

وبلاحظ أن الشاعر قد كان متفصلاً تفصيلاً مائة عبر عنه بجرأة
وتدقيق جليل في فطفا على سماع ذاكرة الواعية الحافظة كثير من محفوظاته
من التراث العربي على مختلف عصوره كما ضمن التصديقه الكثير من
معارفه الجارية ومعانيه إبان عهد الحكم الإيطالي الظالم وبعض الأمثال
وكذلك عبارات عربية على ما في بعضها من سوية قاسية نسبت لعدة
التهديد ووضعت استعناد الشاعر لأن يكون هذا الهجاء مقبولة أن كان
مقصوده لا ينزعجوز إلا بهذا اللون من الهجاء +

والكن وطنية الشاعر ليست كلها آلاما ودموع شوق وحزن اغتراب
وحزن هو ذوب الثؤاد الخائف الوطن الجليل العزيز الحبيب أو نفساً لا
تتعلق في سبيل خير الوطن وحرية المواطنين وأمنهم ورفاهيتهم وحرقتهم
خارج من أجسام طغيان حكام الاستعمار وبراوغ عيوضهم الراضدة
أحر كانه الشجة عليه لدى اسيدها بما لم يقترب + كما أنها ليست جهراً
بحرق الشعب ودعوة منظمة للوحدة التي هي السبيل الوحيدة لتحقيق
الاستقلال الحقيقي وسيادة الوطن والمواطن والتسيير من رغبتهم في تفرق
وحدة لتحقيق مآربهم الشخصية بما يؤلب عليه المقصود يرموه بالزيف
والزور بل كان للوطنية لديه مظاهر أخرى هي الفرح إن أصاب نجاحا
وتقدم بخطوات الاستقلال تمام أشواقا وهي كذلك تصوير للشعوب التي
تخترق في مسير لتتبدل مراحل الثقافة وتربية الأجيال كتصويره حال المعلم
وما حذرت إليه من يؤس ودعوة صادقة للاختط بريد وإزالة الضرر الذي

حسنة ودعوة صادقة لنديم الغداة وهي نصف الجذع لتحرر من قيودها
 وتطلق أرائها الحرة الوعرة إذ هي نساء اليوم وأم المستقبل ومعلمة
 الأجيال صانعة هذا إلى تصويره البرع أجدال طبيعة الزمن وبهميمه
 نبشتها وفي هذا تعريب به قلوب المواطنين واشادته به توصل إليه العلم
 من ثمرات العقول كالنكهرباء والمذيع وغير ذلك يشعر للتسلح بالسلاح
 ومبدأ العرب لتقدم وقوة التي أدلوا بها الشعوب الصغيرة ذات الرأى
 الشعوب الحرة والسيادة في أوطانها فلا يد لها من التسليح بنفسه ذلك
 السلاح ذي العدين الضامنين .

فما هو يظرب ويشقي لعوز القضية النبوية في هيئة الاسم المعصية
 التي تروى سيدة بين على أرضها وحيا في تقرير المسير الذي أراده
 وفرع الحكم الذي تحاشره وهو ينفذ بالأيدي بريطانية وحسبها الاستعمارية
 القذرة ويحذر من المسير الذي آل إليه نظر الأعداء الذي اتخذ من نفسه
 مرآة لها وهي التي تحلوا أن تعود الدور مع أيديا إذ فسدت إلى تملأ
 ولايات متلفة وإن تكون نبيحة حيوان فكمرة التجزأة لا تكسأ حيث
 برائن كلبة الشرم على ألسنها بيا الشوق والسعي أودى بهم إذ دأ
 ألداهم عليهم فتبعوهم بكثرة بذلك وهم يصح الشعب بخلها لأن
 بمن فسده ويهم وأمره وثقل ما يلبس عليه سبيده من جميع الكلمة غسيل
 على الاستقلال الحقيقي ووحدة تراب الوطن فيقول :

فأزيت قضيتا بكل فجاج	فأزيت يوم السوء السعد والأفراح
أجعت بغض الله ونعم عذوة	دأبت أحاربا بفسر سلاح
كم مثلت فينا ذميمة بهما	هنا أخت وتبان وكسبح
حسنى لنا مثلت ونسأ أمينا	سأوع حق كاشعار صراح

(١) الديوان ج ١ (١١٦) - ١١٦ -

مذمت مظهرة السرور لانها	وذيونها في غم والانحراح
يا ايها الشعب اتبعوا لسياسة	لراقة نأني على الارواح
مذكورة حمتها على استقلالنا	ليطبع بين نخاسم وتلاحي
وسوف نخدعنا بعهد مثلي	فتمت بشرق الاردن الصباح
فتميد سيري التي بدأت بها	يوم انتحيت بنا ثلاث نواح
وسكون نحن لها في نفس زماجن	الا على امعابها صباح
يا ايها الشعب استمع للصيغة	بتدبر والطنس الي الصباح
علا على استقلالنا في وحدة	في طين عرش قائم ككناح

ويصور الشاعر حال الندم في واقعة دمشق وغداية حزنة تخلف
 ريب الخلوب لهذا الانسان النين الذي يحترق لاسعاد المجتمع حول أي
 انتظار لتقدير من أفراد على مختلف مسئوليتهم العقلية والاجتماعية
 قد يصور شعاعه بهذه النبوة في عداد النورس ليلا وتوسيلها للذهان
 نهارا وترقب زوارب المفتن وتوجيهاته غير السدينة ومعداة ضبط الفصل
 وحل شكائات التلاميذ والتغلب على حنينهم وحبث بعض منهم وهو على
 كل هذا صوم أشد اليوم مضوم تشد الهضم إن مشطهني منهم قامسج الاتهم
 يشير اليه وهو الذي فرق عبره من أبناء مجتمعه فنصب نفسه لهذه الهنة
 الشاقة الرقيدة التي لا يقدرها قسرها ولا يضمن الثواب عليها إلا الله تعالى
 الذي كانت أولى آيات كتابه عطا عليها وتوحيدها شأنها « اقرأ باسم ربك
 الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
 الانسان ما لم يعلم » والشاعر ينحي باللوم على المجتمع الذي لا يوفر لتعليم
 العزاة شي يسوق بذل رسالتك بل لا يوفر له ما يوفيه للجهل من الناس فام
 يسام لتعلم من الزغراء المجتمع له وتغلبهم من شأنه على أنهم يحلون من
 هم دولة للثراء وإن كانوا اخلوا من فضيلة وير ويولد له الانطلاق من حياته

التي استعمده فيها الدرهم لأنه لا بد من توفيره لحفظ الرق وإقامة
لأوقافه .

فمن قصد له ضم أيضا حلال العلم هذه الانساب .

بصرفه شفق الدماء اندام
يقضي غدا النورس طوك نهاره
يعاشر احدا اذا قلاهم نور حجب
يصعد لهم أم للفتش عروقه
يعالج طارا فيسكت زعمه
زمن اعظم الجارى اذ كان بينهم
يخود بأقصى ما يجيد انهمسوا
ومن اغنى الانباء العصر نرفها
فلست ترى من انهم سارا
له انه لا فيك زول راحة
سوط بيت العقل من سوء حفا
لما عسروا حتى لمعلم قسره
كفى شرفا لاسم العلم انه
فلسوف يمكن قدر المعلم مندم
وعلى جاد غرس العلم في عقل نائب
ويكون هضم الحق في الناس نادرة
لقد حسم الصبي زينة عصفه

يعيش فيقتضى عصره زلسم
ويصور في غم حيلهم
ولا علم يجاوز قبعه عنهم
او قد لم قد بات يني زعمهم
ماكر ولكن عشرة مكلم
حيث على استاده يهكم
وما منهم الا اسم وابكم
قراة الى تفهم من ليس بعلم
ولا نادرة من يستمر فيعلمهم
لهم ولا من ألى الناس علم
يصلح ان تارب غايه وشم
ومن حقه كالأشهر يعلمهم
به كذا فيس فيل يدعي ويكرم
غنيا ما كسرا به حين عظمرا
والعلم الا ما مناه المعلم
عذب بها الحصر الاذيب وضم
بأزى ما من في المعلومة حسم

فلا كذب هذا العشر ان كان نيله يحتم ان يستعيد الناس درهم

خذ اليها رسالة انسانية كبرى تجمع بين شمل وطنك العربي الكبير
ان لم تجاور الى اقطار اخرى من شاعت معارفهم فجعلوا حق هداية
البشرية في انفس الكرم الذي يحسون الانجيل صورة وينبشون ابرعها
ربوب الانجيل ولم يكن امير الامراء ايضا هو الوحيد الذي اترك هذه
الحقيقة الدائمة نبيه لهداية خليفتها بين شريكه في ذلك امير القوي في ارض
الكثافة حين يغلي من قهر العلم ويبحث عن تكريمه بتفصيل القول في بيان
نيل رسالته التي ارتقي بها شوقي التي مضاهى الرسالات السماوية لاغلب
مخده نفس اهلها اذ يقول :

هم للعلم زلمة التجيلا	كذا اسم ان يكون رسولا
اعانت المرفق او اجس من الذي	ينشئ وينشئ اشيا وعقولا
سبحتمكم انهم خير معلم	علمت بالقلم اقرون الاولى
ترست بشوركم موسى هاديا	واسي البسول فعلم الانجيلا

واذا تركت شديدة امير الامراء على تكريم المدارس والمطالعة بعثه
في انفس الكرم دون غمر الى احوال مأساة الانانية لان الساجد رجل
مرفق لانه ربيب الفخر الخدمي فان شاعر عالمين ابراهيم طوقان الذي
عاش من الترمين بعد ان تعقبه الاستعمار البريطاني ففصله من حبله في
الاذاعة اسبوعية بالندس واجبره على مغادرة زلمة القطر الشرق العيران
حيث زاول حرفة التعليم على ما به من مرض مزمن في الخواصر ان شاعرنا
هذا شعث مأساة الترمين في الوطن العربي ورد على شوقي الذي يجيدها
دون تجربة بقوله :

وتكاد يغلني لاسود بقوله	هم للعلم وفه كهيلا
لو زلزل الصميم شوقي ساعة	تضي الحياة مناحة وعويلا

الى أن يقول :

وأتى ابن كلب بعد ذلك كله وأصبح القضاء إليه بالمفعول
يا من يريد الانتحار وجده أن العلم لا يعيش بالوسائل

ومن دلائل وحشية الشعر ومروسته على التنويه بدور المرأة في رثي الوطن سرور آيات مربية في المدرسة أم أدا في البيت فهو يشيد بموردها الحيوي معانة لزهرة اليوم وأمهات المستقبل وأنها تولي هذه الزهورات عناية ورعاية لا تقل عن عناية الأم الحقيقية الزهر ورعايتها وهذا تشير جهودها أركى البت وأخرب النصارى خلافا حادة تسعد الأرواح وينعم ينفع حثها الأبناء وطوبى بشوية رفيعة مسو بدوق الأسرة فترقى بذلك الأمة وتحفظ حتى الأسرة نصيبا لا استهان به من دخلها بما تلقته من فنون الحياة والتحرير وصناعة الملابس التي ما قد تنبوق فيه حين رسم ولحن وموسيقى ترعف الانحساس وتوقف النفسائر وتحيب في الضفائر والفسام يرى أن الأم نواة المجتمع صلاحه في صلاحها وإن تربيتها على الاخلاق العاقلة والادب الرفيع صان لها من الزايق العظيمة ومساعدة بها على الخروج شاذية رسالتها نحو المجتمع فخرج البيت مع صدايق الأسرة طمس صولها وعفاها إذ لها من مسو أخلاقيها حارس أمين بل يسو الشاعر بقيمة الأم عندما يخلق عليها صورة القلب النابض الذي يعجب الأمم العيسوية والحياة فلا حياة للأمم بغير الاعياد العصفقات والاعيات .

ولهذا فهو يحض على ضرورة تعليم الفتيات ما يفرس غيوس روح الامومة الانسية إذ وساكهن الاوتى في الحياة هي انجاب الاحياء وتربيتها على الفسيلة وتبصيرهم بما يمسون بالخير العليم على الارطاة ، يقول الشاعر من قصيدة بعنوان للأم في نسفها نصيب :

نجح تعلمنا البنات
 شكرا لعمي بذلن فيه
 فمن مطاع في حبيدة في
 ومن فزون في بدعة في
 نكاح خمر من تعبدت
 تحبذ التت وخرى غرض
 البنات كالتت خمر في
 أنا سرى في حصاد تيدو
 إن قيل إن التت أم
 لنا وعي الشحوب إلا
 لنام في نسبا تعيب
 هي التت التي عليها
 تعيب أخلافتها كويل
 وهي مع الجبل ما برحى
 ليت خمر ما لضموم
 إنى ترى لنساء فيه
 صلاح لا يكون إلا
 تعلمن ما برحى
 نريد منهن أن يكن

نيل فضل البنات
 حبة لام مغمسات
 مطالب العلم بالبنات
 بدائع الفن بالهنات
 بالبرعي أحاف مغيرت
 جاء ناسي بطيبات
 حابة العرق والبنات
 حبات البسر والبنات
 لامة في عرس بني
 بالبنات مهنات
 ما لها من تودت
 مودة لأهل في الحياة
 بصونها بين مفرات
 من وأدعا برحى مولات
 وما تعيب من الصفت
 وظيفة تعيب في التتوات
 من إن كن مالعات
 مهن روح المزيات
 ربات بيت وأهن

الغزل في شعر الشاعر أحمد رفيق

شعير رفيق رجل مثني لا يرضى بما دون الكمال في السلوك
الإنساني وأينما أنه قد بلغ في وصفه أذواق عذبا فارح بها الحشم الإله
والعدو العاني وفارق من أجده وصفه وعاد إليه مرارا وهو على كسلا مهينه
معاده ينصه ولسانه في سبيل الوطن لا يميل في سبيل الوفاء له السار
ولا يخطي لومة لائم ويستعذب من أجه السحن والعذب .

وهو لما يته لا يتكذب على الفاقة ولا حائل يحصل منه وبين تتبع
مناجج الجدل في الصيغة والإنسان يعتبر من أبداع مطامير الجدل فيها
وخصوصا إن اجتمع فيه جمال الفكر وجمال الخوا ، خفة الروح ورشاقة
الحركات إذ مثل هذا الإنسان لا بد أن يستهوي أعين وفكر وفأسره
خصوصا إذا علمنا أن الشاعر قد لنا بين لخصان الطبيعة الباسمة وبين
أعطف النعم الذي يغلي فيه يدين الشاعر لصبي وبين رغد الحش في
أعضان استكشف الجميلة هي - نوح الجبل العربي وشوالم - الاسكتندرية
ومناجج بتعازي مسئلة في حياة ونهضة الهند وجن الحش وغيره
من مواطن الذكريات ومبادئ الأهم .

وإذا كان شعره قد حفل بكثير من القصائد التي تصور فيها الشاعر
مراحل الحب من بواكير نفع عواطفه عن استعلاء في بواكير الشبهان حيث
لم يكن الشاعر الشيء يعز به ، جهد الحب وسدقات الطفولة الهريسة
من ثوابت الحب الجسدي إلى تصور مراحل لتجربة الحب المتعجبة وما
أعده الشاعر لثمنها نسوة روحية ورسائل وما فتج الكون لثمنه في الشاعر
عليه من أسرار الجمال التي قدناها الحب على عناصر نظيره المنسوبة

والأرضية من جمال القمر وحين صورة على صفحة السماء الغضبية كأنه
 يهدي الشعر ومجربوه صورة لحنى ذكرات جهنم الذي لتكون عوسا
 لوها أن حبث يد الليالي بذلك الحب وأبدلتها بالوسا هجرانا وانحرف
 كثيرا وإذا الشاعر في نشوة الحب وإشراق الحياة به يشعر أنه قد رنعا
 إلى مستوى د فوق البشر وحس لحدت ألفتها هي ليلته الشعر في طيها
 وحسب نفعها وإذا الشعر يسير في شعره ذكرات ذلك الحب بعد مرور
 سبع سنوات عليه أعيد سنوات هجرته مع والده لتسكنسرية ثم عودته
 بعد ثلثي ربيعة سنة ١٩٢٢ م وإذا هو يسجل هذه الذكرى التي أنعمت
 لقلبها ذكراته ز إلى حية يشعن عاقلها الفتيان والتي صور عتوانها
 بأنني قد منعتنا عن الحديث ووردت خديجدا بحمرة العجل فتعنا بالشمسة
 أصبحت كاس الذكرات ولا نجد هذا قلة الشاعر من عودته وبدأ الحب :

ولا تعرف ما الحب	ولا تعرف ما الحب
بأنسى غاشق صب	بأنسى غاشق صب
قضاء ساعة العصر	قضاء ساعة العصر
على الشمس لا تدرى	على الشمس لا تدرى
والأشياء محب	والأشياء محب
يزيد الحب سكيناً	يزيد الحب سكيناً
تسر غمض ليلاً	تسر غمض ليلاً
تضرب على القلب	تضرب على القلب
ومن الأراك مطوية	ومن الأراك مطوية
هوى جارفاً حياً	هوى جارفاً حياً
وحلو سوله صعب	وحلو سوله صعب

والشعران العزلة الرابعة والخمسة من ٢١٣ .

وكانت قبلة حبرى	كلفت يردّها السرا
عرفت الثمر والحر	وذقت بغيرها مكرا
عرفت ولن لي لب	عرفت بأنه أحب
عرفت الحب لا يخشى	عن العين في العين
وفي سحرها خطفا	لوحى بين قلبين
وفي الثغر إذا رفا	عن السر بسطن
وشفت رحيته رثفا	فكان السكر مكرين
سكرة بالهوى صرفا	والسروج بالبين
فكم كز الرضا عفا	وكم نغصه العنب
ولكن لم تكن أدري	على ما مر من عسري
ولا أدرك من أسري	ولا يخطر في فكري
بأنى عاشق مسب	فهل هذا هو الحب

فالفصيدة تجربة دالة مبكرة للحب بما فيه من متاعر عامسة تجذب
 الإلف إلا أن يدركها انتقار وتقر من لها لمناسبات أو تدل الحيل لإيجاد
 فروس انتقار ونسلي الجمال الأسير ثم جمع التجربة بعد أن تها الأجواء
 لتدجها لقاء فاشجوب فتدرب فيكون أول رسول للفرام وأول سهام كيويدي
 إنه قبلة الانتجاب والرجد وغرائف الشباب المنفقة التي تضم النفل على
 الحروف فإذا حيفة الحب رغافة جلية توسع غمض العوائف وتجلو
 هونها فإذا السار وهو على أعتاب النش والرائد وقد ودع سني ما بين
 الطفولة والشباب أو آخر بالحياة يشارك حيفة الحب العائفة يدركها في
 بحر العيون ما فيها من برق خاطف يعبر عن العوائف للشبوبة في التلويح
 وحدها في رقاد نمر الحب يسكن بسفر النيش منه ونسبا وكبدنه
 يسجراته أو يمدد ويؤكد الشاعر أن هذه التجربة هي الأولى في حياته

المادة فهو ما زال غير مدرك أن كان ما مر به هو الحب .

وأحمد رفيق سعيد شجرة يصورها في عقوبة ويسر ولحور عند أخذ
الموشح إمارا للصيد وأن لم يلتزمه تمام الالتزام خصوصاً في الفصل
ما قبل الأخير الذي جعله خمسة أبيات بدلاً من بيتين كان يعقدهما بالفصل
لم هو بعد ذلك يجعل خرجته لمصلحة على غير نظام الموشح الأدلسي عند
أن قرأت الأدلسي وأن كان هذا ليس بدع في عالم الموشح عند ابن
سنان أمك وغرد بن وشاحي المشرق .

أما في سيدة ما شعر إلا ليلة وقد بلغ الشاعر مجاهدياً مولها
فهو يشعر حبه أن يقتل منو ليالي العيون العجينة الثراء تحت ظلال
الأشجار الزهرة حيث يعيشان منو الدهون عن عذبة الحياة وسراخ
المادة في ما يشبه أحلام بشفة الحب وما عبر عنه الشاعر مكر خيرة الهوى
الذي يصف منه لقم الفل وليل وقت السحر .

والشاعر يصور تجربة الحب في غدر كبح عن الرومنسية حيث يطلع
مباح حبه على الطبيعة ريعت فيها أسباب الحياة وعواطف الإنسان أنه
يجعل الطبيعة يغلق عليه من جمال الحب فالنسمات لا تنظر بدموعها على
الأزهار المنفحة النخبة وقت السحر وانما هي عفة بربا الحبيب وتستر
الحب . وإذا به لا يعز بسم انظر لما أسابه من دموع المطر والما لا يتهاجه
بالانصات لأخبار سعادة الحبيب بلقتها له نبات السحر التي ألت بها
وإذا البدر سعيد بسعادتهما كان به حياء أن يعكس عليها صفو خلونها
ويشعب الشاعر من عفته عن إدراك هذا الجمال الرطب في حناجر الطبيعة
الذي زاد عن سابق ما عرف الشاعر منه ولا يجد تسبلاً مقبولاً لهذا الجمال
الشاعر إلا جمال الحب الذي زين صفحة الكون في ذميره ويشعب الشاعر
في تشخيص حناجر الطبيعة عندما يعان جمال صورة القمر على صفحة البركة

في شك السحرة الحالة بأن القمر قد تأنق في إبداعي لهدبي للحيبين ذكرني
 أحدهما الذي نعد به في ترك اللذة ولا تكون سعيدة لئلا أرى بها بسمة
 الخراق القاتلة ، يقول أحمد رفيق :

(١) في مسكون الليل في ضوء القمر
 يا حبيبي قسم بنا نعلم في
 قم بنا نذكر من خسر الهوى
 فسات تلك نرت بنا
 فمدا عين مع الصبح أما
 يا حبيبي كل شيء حولنا
 ما ترى البدر يا مبتهجا
 يا له الليلة ما أجده
 أنرى رذا طس معده
 نأيا غيرة ما كنا نرى
 بلغ الحب بنا مرتبة
 يا حبيبي وانظر البركة قد
 أنظر البدر فيها إذ بنا
 إنما أهدى بالذكرى حينما
 فلتكن ذكرى لنا سعيدة
 ولتكن ليلتنا لنا عمننا

في أيالي الصيف ما أعلى السر
 يظلة بانحب في كل الشجر
 في نسيم الفل في وقت المسحر
 فلت عنا لانفاس الزمهر
 فحة فصي وشايات العبر
 باسم بيطك احسي الحجر
 فلقائنا يشر في خفسر
 كيف عن عني إلى الآن استر
 أم هو العدم تجلى في الضر
 فظنا أننا غروب البدر
 بعدها لم يبق نحب ونبر
 فكل المساء بها ضوء القمر
 حبس مستجلبا من التطير
 من غوالي رسمه إحدى الصور
 كلما جازت تصاريف القدر
 يلة القدر إلى الفجر الأنبر

لما تعيده الشاعر جراح قلب وعي لشي أنشأه سنة ١٩٣٤ م هي

(١) الديوان ج ١ ص ١٥٧

حتى حفظ من الغدابة الحربية و حصونة الحمية للشعور المألة على صديق
 المألة التي عبر به الشاعر عن ذكر من صداقة قديمة لتجربة لم تسكنه الأيام
 من لجوءها فهو قبل هذه الفترة كان قد ترك الوطن ورحل نحو
 سماء الجيروت الإيطالي لسفرة ثانية وكانت وجهته تلك بلدة جيجان فلما
 عاد إلى بنغازي أصبح بعض المصادفة حبيب قديما أزعجته النوى عنه وكان
 تلك المصادفة أثرها في إذكاء عار الذكريات والشاعر في هذه القصيدة يميل
 إلى تصوير عواطفهم وتصرفاتهم بصورة إذا ما مدحاه لم يتكونا يتوقد في كما
 تصور أنه كانت أكثر جلاء على بعض المفاجأة وقد برزت التجربة بسلام إذ
 نوى كل منهما على جراحات عميقة فكأنها المناسبات فتسبب على حياه
 واحقق حبه وصال الشاعر أحدهما بدوره أم هو قول شاعر فيجيب بمثله
 القديم إلى القول ما قالت حاتم وشارك الناس غفلتهم وغفلة لجرأته

والألمه فهو يقول :

ما بين بن الحبشي	وسين سوق الظلام
رايت وحيدا جليلا	أنتى ديار غراميني
حيته بأشمام	فلم يرده بصامي
وأضرق السرائر وأعسر	(أ) وجهه عن كلامي
لولا الحياء ما ود	(ب) لي جواب سلاهي
سد الحياء كالأند	عن بن ماني السرام
من بعد سبع سنين	مررت كرويا انام
وتوبخة وصيلة	بوسولة وميغام
هاجت بقلبي ذكري	سرت كثراني المرام
فرحت اهتز سكرا	تسلى بالله - زام
دراج ثبت مسي	بعبة واحترام

لملا تظن سرّاً تهوي به في الحرام
قالوا : أهذا صحيح ؟ قلت : قلت هذا

ومما يكن من أمر ومواء الحب شاعراً فتاة بعينها منعه التقاليد
الحرية أن يهوج بأسعها فضلاً عن أن يلهج به شأن الشعراء الغزلان من
حسين مدين أو حذرين فقد ترجم الشاعر عن عاطفة الحب التي تسيطر على
عهد الشباب كما أكد أن يسيل إلى الجبال مثلاً في شخص الفتاة وفي مظهر
الطبعة وفي الاخلاق أي أنه صوّر لنا تعلقه بالجبال المطلق الذي هو أحد
القيم الثلاثة الخالدة ووصف عواطف شبابه الزاخرة التي تشبه بالعجوة
وأكد أنه عندما يثار الرغبات الجمّة فهو يتحول من قسيلة عنوان سيرة
العصر !

ب	ب	١٠	وَمِنْ رَمَذِ الصَّيَا
ب	ب	يَغْلِي لَدُنْهُمُ الْهَوَاجُ	
ب	ب	تَفْتَحُ الرِّغْبَاتُ نَفْسَ	
ب	ب	تَسْتَقِفُّ الْأَحْلَامُ نَجْدَ	
ب	ب	تَرَى لَعِبَاءَ كَأَنَّ	
ب	ب	حَيَوِيَّةَ تَسْرِي كَمَدَ	
ب	ب	بَعْدَ حِدَاةِ نَمَاةِ	
ب	ب	مِنْ لَوْ جُنْسِ الْمَنَامِ	
ب	ب	فَوْقَ تَأْكِيمِ الْحَصَاةِ	
ب	ب	زَمَنَ اضْطِرَامِ عِوَالِفِ	
ب	ب	عَهْدِ إِشْدَادِ الْحَبِّ عَوَالِفِ	

١١ الديوان ص ٧٩-٨١ .

كأنسكرا لا بل كأنجنو	ن وحبك ذلك من صفات
تار الشباب تسرح في	رغبات روح لا فحد
حتى إذا ضج السبا	ب وهما حمل الراجبات
وتس أيام الكهو	لة بلفطور وبالانفا

حتى في هذه الأيام التي يجب أن ينصرف فيها الشخص عن رغبات الشباب وسبواته فيما زالت روح شاعره فيها من الحيوية والميل إلى فتح الشباب ومبادئه التي الكثر من بل للجمال وتعويم حور الفاتنات اللاتي يلبس به ربهين عواشته وزوده وإن كان هذا لا يسعه من تقدير قيمة الجمال المطلق الذي به يفتن الإنسان أسباب السعادة الآخرين دون انتظار جزاء +

لكنني تسبح ولي	روح اغياب ولي صفاتي
روح تلوب على الجسا	ل تعوم حور الفاتنات
غفلى معي حتى يلو	ح الحسن تكثر عربداتي
سامش في مسرح لولا	معنى لابس في حياتي
أقنت بعد تصدري	ان السعادة في الحياة
مهر العبر من الضم	ن والعداوة والشحات
ومعجبة الاحسان من	غير انتظار مكافآت

ويرتفع الشاعر محطاً في سماء رفة الحب وتذنيه في عجايبه التي ما تنفك الأيام تكشف منها من كل مشعل يروع ويرتقي به إلى حد اختباره برا مجيداً من الامرار التي اودعها له مخلوقه هذا السر الذي لم يدركه العقل ولا اكتشف عنه تجارب العلم وخلق الشاعر كثيراً من صفات الكوراء وهي آية عصر الشاعر على الحب إذ فيه شرقي المصباح الكهريزية عند

نظام سلطانها السيادة والموجبة والسلطانية القسرة على القهر والبطش ما
 يشاء الكهنة التي من قوة صاعقة ويوضح الشاعر اختلاف آراء الناس فيه
 ما بين ماذع وقدح .

أما الشعر فانه لا يساوي بسوء بزية الحب وبفقدان سيطرته على
 النفوس شيئا آخر ويضرب مثلا لجيروت الحب وبفقدان سلطانه إذعان إدوارد
 ملك إنجلترا به وتنازع من عرشه ملكه الذي لا يعبده الشمس في سبيل أن
 تجوز قلب من شجب الخطا من سيطرة الملك ومع السطاني والشاعر يفصل
 إدوارد على كل من الطوفان وكليوباترا اللذان لم يخلصا للحب بل إذا أن
 بحما الله هو الملك وكذلك لم يكن منه قيس الذي لم يضح في سبيل حبه
 إلا بضحية عزيزة لا قيمة لها ولهذا فقد غرنا إدوارد ملك الحبين ومسللا
 يحتذى في فضيحة زينة في عظام الامور بل عند الانسان الذي يربط
 الاخلاق في رأي الشاعر من كل عيب فالغنى بذلك لكل العربي :

ومن ذا الذي ترضى سجنه ككها كهي للدم بلا أن تعدل معديه

يعود الحسد رقيق من قسرة طرفة بعد أن لا سلوة الحب :

هو الحب ما تبتك ترى عذابه	وتظهر من حين لعين غرائبه
عن السر لم يستكنه لعل كفه	ولا العلم حلت منه شدة تجربه
له من صفات الكبرياء صفاتها	إذا استقام تخبطان السرى نائه
إذا من من تبارد القلب به حبه	تسكن حتى سلب اليه حلاله
لسلطانه قهر إذا ما تحكمت	فرائده لم يبق نسى بهاله
تصيرت الانكسار فيه مباح	لانه ولاعبه ركبحه عاقبه
وهو زل رأي الناس في كل عادت	كثير نواحي الضعف ذاتي مذهبه
دمع في ما شاهدوا يخوضون واستمع	من الحب في التاريخ ما حقد قده

تأمل هذه اللذة والحب وانحنى
وباهى بأسطوله على البحر عاكف
الى أن يقول :

الى جانب امك المنع محذره
وبني لخب في البر خضر كنهه

هناك جلاء الحب ما في عذابه
وصاح بحاد امك صيحة كسر
فولى فراراً لم يعقب وارثه
فبوانه لبوا لا الله كنت ركنه
وقال ربم يستر في قوله ان
وودعه لا كسر لم تترك
وداع بساج الحب فوق جبينه
غدا ملنك للحب لم يأت مثله
قد زود من حب قد تم يك ملنك
ولا كلبوشر في انقاء بحبها
ولا مثل في لاهداه لخبه
وأمبح في بيت القدر ارقسره
توفح حتى ما يخال لهده

سوى قاب انسان وسهم يلاعيه
انا الحب فاعرف قدر ما أنت ماله
دع قائم عيرين ركنه وجوانبه
(لارون مع ذلك السرير جوانبه)
أو الناح غاستغنى عن الناح صاحبه
ولا سامع ما اذا تقون أغاربه
يسمعه التاريخ والشعر واحبه
على الشعر انسان ولا من ياربه
به سيم انقوابه فطاعت عذابه
سماها الذي حرساه وعقداربه
سوى خيبة حديده فبهام عاذره
مثل كنه العزم سفي مضاربه
(كهي المرء نيلاً ان عد معاليله)

وهكذا فقد ارتقى الشاعر بكتابة الحب في أسلوبه القصصي الجليل
الذي يمتد في أطلاله لشخصيات الرامع والحور والبعير واحبا في قصيدته
مست الأحداث كما يمتد بها حسية اشراك الانبي الذي احس الشاعر
تفكيره فاني بالشيخ الرائي من المعاني وبعد فلا ضامن قبل تمام حديثي على
عزلة الشاعر من أن أجعل منك ختام هذا الخرس البارز من الخرافات شعرة

هذه المقطوعة التي عبر بها عن غاية الفسفة من الحب وإن الحب عذبه مضيق
تعذيب محبب إلى نفسه الشاعرة أنه باعث إلهام إله حب عذري إلى أبعد
حدود هذه النقطة إنه يكافئ من محبه بأن يصوره معلقا بحيط رجاء رجوع
عدم قطعه إله يطلب منه أن يسمح بدمه الحانية على كبد العري أو التفتت
عليها ولأن الحب لذوق الحب في شتى حالات أهله حلوا في أوقات التوسل
والتمسك من حريق الهجران وليذوق الحب سزوجا صغرى ومساله بمرارة
النساء "الابح من توجس الطبيعة والشاعر على كلا الجانبين هو الفنان المازن
على أوتار الحب الضخمة المحركة لوجدان البشرية إسعاداً وإسعاداً يرقى
الوجداني ويصطف القلوب على حرحى جهاده عما برتله من آيات الفن العوي
وانغمر الخالد ، يقول قطعه بدلتوا في لغة العذاب :

أشدم وأجس ودعسي	بين خوف وحرام
وأرضي والغضب وأندم	في الهجر أسباب الجفام
لا توامسني وأملهم	حي : ولا تقطع رجائهم
وتداركهم بدلت	حين يستد ملائهم
لأخوي الحب في لبر	تبر داء وشكهم
وأذوق الحب مسير	جا بعد رقتهم
وإذا لذ عذاب	أعسر من الشكرام

الرثاء في شعر أحمد رفيق

أحمد رفيق رجل مثالي معجب بجميع الصفات ورفيق المزايا وهو رجل
لاسع في مجتمعه الليبي خاصة والوطن العربي عامة ولذلك فقد كانت له
بالعلماء الأفاضل العلماء صلاتين صداقة وربما صلات كثيف وتوجيه لأهم
رجوه ناشأ وشجعوا تراحمه الأدبية كما أنه قد شارك بعضهم بحركة الأدب
والجهاد كالشيخ أحمد الشارف ثم هو بعد ذلك يقدر العباقرة الذين أدوا
للشريعة خدمات جليلة في مجال الاختراع خصوصاً إذا كان اختراعهم يرتكز
من أصغار الغناء والتمار ولهذا فنسوف نلمس أن نوحى الرثاء قد تطور لديه
تطوراً ملحوظاً أن لم يكن في الأعمار التي نفي الضياع إذ تدرج من الرثاء
التقليدي الذي يقصر فيه الشاعر على رثاء من تربطه بهم صلات قوية من
الاتريب والأصدقاء والشاهدين من أئمة الوطن أو الأمة المغربية إلى أن يشمل
رثاء العباقرة من أسبقوا للبشرية أياديهم بما توصلوا إليه من
اكتشافات علمية أو فنية يرثي لمجرد الرثاء لأشخاص أعجب بفلسفتهم
ومنهجهم في السموك وبذاتهم الجهد في تحصيل العزلة واكتشافها ولو لم
يرتبط بهم عرف أو وطن وإنما مجرد الإعطاء الانساني كإنائه دانو زينو وقد
بحث هذا من جيجاني إلى مجلة ليبيا المعصورة وهي تتنازع بصيغة فلسفية
والسؤال من حقيقة ما بحث استوت وهو السؤال طائفاً بين المفكرين فوقفوا
وزاد حارري ثم تموا جراحات العزلة والاهمة الصداقة على حلاء تلك
الحقيقة ثم أرتد إليهم طرف قناعتهم كليلاً حامراً وكان طابع الهدوء والتأني
العميق تكبر وسوعاً من طابع الحسرة واللوعة على التقيد بالرائع .

فيذا هو الشاعر يسمي أيم الشيخ عبد الرحمن البوسيري رئيس داد
أن يحدث وزلي يوم وفاته نجده الشاعر استغل هذه المناسبة وروى أنها

من تكريم الله للعباد الراسخ فهو بطله الغرور وعمله المخلص علي هدى
 عليه ويرجعه عقله جدير أن تكون ساعة وفاته ساعة الرجفة يوم القيامة
 إذ أن غاية لا يتم شخصه غاية وإنما ينمي للناس العلم والخلق والفضل
 وسبق المنزلة فقد بلغ الغاية في الحق والعدل في الحكم والذكاء في القضاء
 كان ابن انس في العلم وعبر الفروق عدلاً وبحسب بن أكرم ذكاء في القضاء
 وهو ليس كل هذه الأعمال المحسنة لهم لأجل العباد يعطي في مخرجها إليهم
 الثبوت وكان علي غاية الاخلاص .

ويجب الشاعر من اسبابه في سرد قصص آل البروجيري : كان يكفيه ان
 يذكر اسمه يعترف له بخاية الفضل الذي يدركه سائر الناس ولكنه ليس
 إسوياً في احصاء فضائله أنه ورد من أدبه بكنه لغضائه فاستحال وهو غير حيا
 هو دواب حسادات استحال دس هزيف . ولا شك أن في المعنى طرافة .

ثم يقول الشاعر كذا الأجناس أن فيكمي أنفسنا بقدرة فعم افتقدنا علم
 وتجرى تعود على الأداة المرمية ونحن جزء منها بالخير والفساد الميسر .

ثم يعزي الشخصية مسر في العبادة الراسخ بل يعزي مواطنيه أبناء ليبيا
 اعطاهم إله أن يقاته فهو البشر الذي أن اعتراه السرور اغتنى عن القطر
 بعد وهذا معنى جميل يدل على بساطة وجدانية صادقة في المسبب الجليل .

والشاعر علي بن عمر من أن الله جليل وعلا سيكرم مثوله ويرفع منزلته
 حيث الفردوس مقر الأمجاد والأبرار في الرقيب الأسمى .

ويجزم الشاعر مربيته بتأثيره الرجل الجليل الروحاني مسمت
 روحه إلى أعلى عرين أن يسأل ربه — وهو مستجاب دون رب لشدة
 وسلاح دونه — راحة به خلف على ظهر الدنيا من أبناء هذه الامة حشر
 شرح كبريائهم وتسلهم للروح والسكنية يقول أحمد رفيق :

ولقد وثق الشاعر نزيه وصديقه الشيخ أحمد الشارف سنة ١٩٥٩ م بقصيدة طويلة أرتحلها المتن بيتاً من بحر الكميل والشاعر فيما كان ابن فقيد بدأ بنات منزه الأدبية والاجتماعية والدينية فوسفه بالخصائص الأخيرة من علم وتقوى وبغزارة في استيعاب التراث تبطن في اقتناجه الشعري إلا أن قصيدته راكدة عاطفة ونقص لظرف القصيدة أثر في ذلك فقد قلت القصيدة والشاعر في السنين من عمره أو ليف عليها ولأن حين لحظة مشهورة جامعة والتقييد قد امتد به العمر فتأرق الدنيا إلى جوار وبه وقد فهد بصره لتقدم منه وشيخوخته فغداً رهون محسبه فها هو الشاعر إن أحسن استعمل قصيدته مع شيء من التجوز في فقد انطباع وما ضخته من قسم يؤكد ما ذهب إليه من رأي في فقد هذا الصديق الكريم فإن مبادئه في وصف تذاوق العيون للسمع ثم العودة إلى التعبير الحقيقي بصيغة الفاعل بدل المفعول أولاً على ضرورة الكفاية التي استدعاهها لقب الراحل الكريم وإذا هو يتكاد يكرر بعض آيات التصفية بدون إضافة معنى وبلا مبرر كقولہ :

أنا زويه يربط القلب حزناً وقمة ونزيه حزن القلب لوحة آسف
وأن الذي أسفي بؤس لوحة في النفس ليس لشرها من كاشف

والشاعر يظهر أحد حزنه الشارف الذي يكبره ست وربما قد وعاء ووجهه في شاحه الشعري وهو في طور تكوي شخصيته الأدبية وكان بينهما نوع من التطفل ورفق حجاب التكيف بين الطالب وأستاذه وهذه علامة بيعة من الشعر إلا أن مراعاة الشية لم تكن بالمستوى الذي خلق في أجواءه السليم في غير غرض الرثاء فكانت يداح أمراً حياً قد تلمس عليه وكلفه من أمره عمراً فكثر حضوره وتضمنت آياته الفاتك حلت من رداء

(١) الديوان القول الرابعة والخمسة من ٢٨٢ .

الشفة الشعرية وروثة بن قد خطى قانون القافية عليها كانت انظمة
عارف تطوها عوارف ثم تكون قافية البيت الرابع هي عين اللغظة معرفة
أي : العارف : وإنما هو يستعمل بدلاً من منصف وهي لا تأتي بمعناها
لغة وإذا به يورد هذا السطر : ولوارد ولناهل ولراشف : مبتدئة بالاكتر
فالآكل فما دونه وهو من العشر فم المقيد فكل من ورد الماء فقد ليل وكل
من نيل فقد رشف .

بقول :

لهني ويا أسلمي لفتدي سيدا	قد كان يرعاني بقلب عارف
ويجني كاخ أو أبر نصفا	بأنطق بقل كاهلي بصوارف
ويجني منو انصافا فداراه في	خلق الكريم معارفي وملاطفتي
خني على حلام يزنيهما نصفا	سوز الصلاح على وقار العارف
لهني ويا لهذا البلاد نقف من	قد كان للبطلوم أحل ناصف
قد كان بحر مدارف كرميل	والوارد ولناهل ولراشف
فان الخضم ذاي بحر راخر	بالشعر يزخر بعنه بلطائف

وعلى ذكر الشعر سطره الشاعر ليري : الشعر من هبة الدعوة
لتجديته التي تم نحن من أصحابه ولا عن الشعر شريفا لأنها اسفت به
وطبعه بشوكة وموسيقاه ومع ذلك كان الاجدر بالشاعر ألا يخرج اليها
فهي في مقام نسي زلوعة ونهول لا في مقام عرض فروس ونظريات في
عالم الشعر .

وعنى كل فقد ننى الشاعر على الخيف نبات قدمه وطور كعبه في
الفء : ونحل بما علم من أحكام الشريعة وينقل الى إبداء رأيه في الحياة
ونفاؤه بها وأخذها على علاقتها لاز مصر الناس فيها السى الرحيل عن

الذي وإن امتد بهم العمر تقصروا رحلة الحياة زحفاً كزحف السلاحف .

وإذا الشاعر ينكر عبر أن الحياة وبعبارة سابقة إليه الأقليسون
كانظر إلى الذي لا يفك على هذه الرحيل عن الحياة وانتظار دولة
الأوغاد : السفلى :

ما كنت أول من يمد يدي زماني حتى أرى دولة الأوغاد والسفلى
تقدمني الأسر " كان نومهم وراء حظوي إذ أمشي على من
هذا جزاء نرى في أقرانه درجوا بن قبلة فتدني فحة الأجل

وكانني الحلاء الذي يرى أن الزواج بحيلة العمد تعذب في دلائله
ومد ذلك في الانشائي بن إمام ويرى أن الخضوع للدم رجاء نولهم في
انتقاء شرورهم حين وذلك وأن اللواتي لم يأت فجميع من عناء الحياة
وأزمت بها .

ويحتم الشاعر مصيبتهم بالاشادة بترويع الشارف عن دراسة الحجة
ومشي عليه أصرو على ضرر منه البسر وكثرة العبادة والتأمل في محبته
وسرحهم عليه ويرجو أنه أن يحسنه دار الشامة حيث القليل الراءف بن
اشجارها والغض الجني بن سارها .

ومن حيلة معانيه في رقة الشرف : قوله :

أشعر منها جل ليس وسيلاً العجز يوم عند مثل الشارف
الشعر لا أرضاه حباً من الم جسم على - سر الشريعة وفقه
وهو الذي يذليل من هو (بالك) لمع لا ترشني سواء لو ينف
علامة التحزين واحد مصر في الجص بعد عائل ودواء
وفي البضاة فكان أخلص من بالبرج والقانون والشرف

وكانت فيما يصيب حكمه
أحكامه كنت رضى الخصم في
حكم مجتهد يؤمل أحمره
الى أن يقول :

بين أصواب يرى بين مكاشف
حاليه للهادي والمستأنف
من ربه لا من حطام وطاقف

تأسى لفضد الاحمدفاء وفاتنا
لو قلت من مات استراح قيل بي
تأ في الحيات على تغير لو نهال
راس بما قسم الإله يؤمل
ويقول :

أذا الحياة مشوبة بمخاوف
متدائم تضيي سراي خسوف
متدائم لا أحتسي بنفسه
في القيب خيرا لا مناس مصادفي

والله ما في العيش ما راسي له
ماذا يترك من حاة معذب
الروح في معجن من الجسم الذي
والجسم يمدد بالمذاب سارك
ويحسب من رزق المعجن قهرا إذا
ويختصها بقوله :

متأمل لم يفكر في خسوف
بالعقل في أغلال جسم راسي
لم يكتد عن مترهل أو زاحف
الروح فيما منها من طائف
عاقبه بالحبس بين زحائف^(١)

حاشي الخريف مشرفا بقوله
مترفعا عن رتبة الدنيا وعن
كأنه الملائكة تمهدا وتأسلا
وحسب الإله فقذنا ونطله

مستغيا بفعاليه التمارق
جاد وعن ترف الحياة الزائف
في المعجن نفس حياة العاكف
دار القامة في غيبيل وليف

(١) الزحائف : أوشاب الناس وظفائهم .

أما رثاء الشاعر المذموم الماركوني فهو ضرب من التقدير
 للمخاطبة الافداد الذين خدموا البشرية ومنحوها السعادة بالتنسج بشعرات
 اختراعاتهم وما من رابطة صداقة أو جنس أو دين أو وطن توثق من غراها
 بحيث يستدع الشاعر بمجي الراحل فيتحرق على جسر التجربة العيفة
 الصاعقة التي ترحف أحاسه متدفق القريض راحرا فياضا لأنه ذوب
 ذوب الفؤاد الطين وتهان العيون المسعدة بلوعة الفقد ولهذا فقد كان
 رثاءه بالاضحاح آتية وبومضة ثمرات مخترعة أثرت معه ومع ذلك فقد
 كان على حدود عاطفته حسيلا معبدا سبك القريض على حفظ والثر من
 الواقعية خصوصاً عندما قارن بين فصل اختراع ماركوني الذي أضاء
 الثقافة ووثق الصلات العلمية بين شعوب العالم وأراحها من عناء الاتصال
 بالرحلة وأخذ حائر السفن والمشرق منها على الفرق والغشاء دون أن
 يشعوب صفو ثمراته شمع الدمار والإفناء الذي واكب اختراع المضخات
 والقنابل وتحطيم الذرة كما أشهد باتفاق العلم التي صنعها مخترعه رحبة
 غير ذات حدود فاستحق أن يشعل الشاعر في ماينه يقول الشاعر راثيا

د علو في العزاة وفي المرات

لعلك تترك إحدى المعجزات

يقول أحمد رميق :

(1) نظيرك (أدر في الكائنات

(ألفى أنت إحدى المعجزات)

رسول الفز أنت طيرت تهدي

بساتي الكهرياء البنسان

قلبت الصوت لجر يفر سلك

يخلق في قنوي مشوجيات

دارسلت المدي في البرق سري

أيضا حافظا للرسلات

طوى الآفاق بين ظم وأذن

سزاني بذلك تعريف السرواة

وأصبحت الأذاعة في مكان

نعم بسرعة كل التجهيزات

(1) المروان القنرة الشاعر ١٩٦١-١٩٦٢

فأنت في الدمية عن كبير	من تصحف المدينة والدعة
وتلك يد نشر العلم جهات	بمعجزة تفوق للمعجزان
أمر كوني وثبتت لأخر امسي	وحبي لمعاصرة تدهاء
وأنت أجهلهم عندي لأن	وأنت فوق هاتيك الصفات
نعت الناس "جميع" باختراع	خلا من تفس أنواع الأذه
فكم لك من يد كانت شقاء	والأم البريئة في الحياة
وكم "نكت" على حطب سجن	هتك فكنت أسباب النجاة
ولم لك مثل من يسمى لباتي	بما يقضي على باقي الحياة

لي أن يقول :

فإنك حال حرك كي ترسا	غرائب ما يزلن مكسبات
علوم العشر إن سمعت و"نكت"	فأنت لها بمنزلة الشراف
ومسح الخمر في كل اختراع	يعود إليك لي ساضي وأنت
فد لسوي علاك بقدر حطب	د عو في الحياة وفي السمات

ما ندمه يلاحظ أن الشاعر "حمد" رفيق قد كان ذا استعداد خيب
لرثاء له من تجربة الشخصية ومن سعة ملاحظته على التراث ومن حقيق
قوله في الحياة والأعياد "سيد حبه" يستغنى بالفتوة التي ترمي تجربة منتهى
فنه وتوسع من نظرية الحياة ولكن هذا الاستعداد يحتاج إلى صق الجرح
وأمانة البحث على الرثاء حتى يخلق لشاعر في أجواء الرثاء الصادق الذي
هو ذرب النفس الطين وزحف جرح التلميم وتوسيع أسيلة للرابعة
الانسانية وهي دليل الأصالة في الفن وعنوان خلوده على الدهر كعبا بدا
ذلك في رثائه الشيخ عبد الرحمن أبو حيرى ومع ذلك فإن عدد مرثيته التي

تفسيما ديوانه لا تتجاوز عدد أسباع أبيات الواحدة إلا قليلا وهي قتيلا في
 قصيد بوطياته أو غزلياته أو غزلياته أو وصف الطبيعة في شعراء ومن الملاحظ أن
 ألفا غير رثة له لو المع في الديوان وحتى في كتابته وحق في الجوانب المؤنة
 حيث ربه الغدي الذي حلل راء الشاعر على ضوء ثلاث قصائد من مرابي
 هي في البرميري والفساوي وماركوني ولعل مرجع ذلك إلى روح الشاعر
 الودية بحب الجوار مثلا في الطبيعة والمراة والأخلاق الرفيعة وإلى معاداة
 العناسة وخروجه من وطنه تحت ضغط المستعمر أكثر من مرة فكان الخطبة
 فشكره في الوطن والحب إلى النساء لثباته أو حياته بجسده والفكر
 انفسه ورفع شأنه بعد العودة إلى ما صرفه عن غيرها من بعض آخر
 الشعر الأخرى كالم ١٠٠

وحين مرثية في جبرائيل دانو زير التي بعث بها من تركيا إلى مجلة
 أريب المصورة عام ١٩٣٨ عندما بلغه وفاة شاعر إيطاليا دانو زير لا يحد
 أن تكون سرها من المناجاة لروح الشاعر التي حارثت معروفة من أسرار
 الجسد الذي بقدها إلى الأرض برحمتها من معاندة الحقيقة التي طالما
 تحلمت اليها ونسأت لأعراقها هي الآن أكثر منها في حياتها على تهيئة ذلك
 قصائد شملت غزل الأفداف من الشعراء والفكرين في الوصول إليها وهي
 حقيقة الجوار على الأعمال الدورية ومقابلة الفذلا الشعراء كأي الطيب وأي
 العلامة وذاقني بل وماركوني والاستمرار إن كانوا قد غيروا بعض الآراء
 التي اتخذوها قنينة مسوكة لكن منهم سار عليها حتى فارق عالم الناس
 الذي ي كما سألها أن تعبر شوقي شاعر مشرق غير متنازع والرهاوي شاعر
 العراق كذلك أن شعراء العربية من بعدهم لا يجسروا على إعطاء إمارة الشعر
 لشاعر غرد بينهم

إن القصيدة على جمال الفكرة التي يعالجها الشاعر بل على جمال
 فكرة النقد للشعراء في عصره لا تدل على عمق تجربة وليس لها من شريح

المواقف الانسانية فهي يذكر كما انها حلت من لا ينكار فهو مسجون
الى ان قد تطرق لها بالجاز في وثائق احمد الشارف .
يقول احمد رفيع :

" ولقي في عالم الارواح أصبحت طبيعة
في خيال الدهر كله حوت تبين الحقيقه
كنت في سجن من الجسم الزايف اسره
تستغفر حجاب الغيب من نور البصيرة
كان ذلك الجسم يخفي زينة الروح الكبيرة
هاجس الان حجاب شاك عن شمس الحقيقه
فما رحي في عالم الارواح أصبحت طبيعة
حسي ما شك ما أصبح اجوار السماء
بين منوى شمس العبد بين الحركات
بين اوراق حلول الدهر بين العظمه
حيث لا حقد ولا غل ولا نسج قد راق
وفسفي في ملكوت الله أصبحت طبيعة
لمعي شيا إذا لا ذنب شوقي والزهدي
أنت الآن لم نغلتها غير دعوي
يدعينا شعرا سالهم في الدهر واري
تسعي مسر وسوريا فتفتا العساق
كفرايش الزوايا ففتا الشبيخ الضيقه

أرى كيف كان مشاعر بعيدا عن الوقوع تحت حمل النجمه
العائيه التي تذهب عن الحجاج والخصام ونقد بله التهم والسخرية
والاس فقر من فهم النجده من الدنيا للعبادة وأن يهتم ولو إلى حين نقد
ومن كرم لولوه نضم ونصروه شيوخ من ية في السلوك ولعل العبادة

يسبحهم الشاعر في سراج علي رئاسة الدعوة كما تصارع زعاف الشجر
على ذبوع الصن وحب زعامة الانبياء

ثم يودع الشاعر روح ضياء وامرنا أنها على حذر من الرقعة ويذبح
لها بامانة وحسن الجوار عند خالفها متناها أنها مسيحية أدركت
الاسلام فلم تعصفه وأنها من قوم عتوا وبغوا في اعتدائهم على وطنه وار
اختراجه هو جزيرة من جزائهم وبدا هو يحسبهم برغبة في الاستفسار عن
أمر مطوية إن أصبح هناك رداء ليس بالاحد لانهم اعتدوا ما جيلوا ولا
قدري لهم يريد الشاعر أن يستفسر وقد استفسر عن كى من حور الفلاسفة
والمفكرين من قباه وهو يطلب معرفة ملوث التي به تضارن الروح
احسنه ثم ما حال الميت في قبره أني عيب هو أم في شقاء إذ يقول :

ليت شعري اكف كان ملوث أهل في الموتى راحة
هل كد عالوا ربح الغيب أم تمت وقاحه
من لنا العالم يحليه بين مصر راحة
جدا لو كان في الامكان تبيان الحقيقة
كنت أولى من يعالها وقد عرفت طلاقة
في أسان الله يا أجيوب السروج تكسر
في أسان الله في العفران في أحسن هجرة
المنس لو آتاك بك بالفكر خطرة
شعر أن السان يرمون بالصداء وكسر
كسل هو الفكر إن ليس شعر داء الحقيقة

الوصف في شعر أحمد رفيق

أحمد رفيق شعر موزون بالجمال ينبع أني وحسب ريسه على شتى ألوانه
يشده في الطبيعة لأرضية والمساوية في كتابه وجزأونه يصوره في الطبيعة
المساكنة والمتحركة في سكون الليل وفي ضوء القمر وفي الزمان يرى نحن
أشعة الغضبية يشده في حذل الطبيعة بملاحة مثلة ذوا العجل لا تخضر
الأشجار وفي غظم البحر الأبيض المتوسط بأبواجه التي تعاقب زمان الشاطئ
الحدادة بعد يلي الشاعر وتعاق قبة السماء اللامتناهية من الطرف القصي
يشده في حداثتي درجة تفرج برائشها حيث تتدلى عذيق الاختاب ككريسات
بورية مادية وفي شلالها تحت الأنوار المتدفقة بحيث يتحلل العود في
الجملة الشمس إلى ألوان قوس السحاب كما يصور هذا العجل في جزئيات
الطبعة كزهرة النور أو زهرة الينفوخ ولا يظن الشاعر حتى بالطاب غير
المشرق منها فهو يصور الصيف بما فيه من أسباب المضاربة لناس تصويرا
فيه مرانة إلى ما لي بريح الشاعر من ميل للسخرة التي تغتر أطرافها شدة
لونها الشدة وهو لا ينسى أن يصور مخدرات العصر التي استلزلت
مخدرات جليلة وذلك له العقبان إذ وصف الراديو ككرة كما وصف سباعته
أداة أخرى وعلى السوم قد كان الوصفه نصيب كبير من شعر أحمد
رفيق تجس فيه حسن التأمل ودقة اللاحظة كما بدا من خلاله بصدور حب
الشاعر للطبيعة وما يجد من روح في قضاء أوقات في أحضانها وإن اقتصر
في كثير من أوصافه على تصوير ظاهري صادق أخفى عليه من احساسه
بالجمال الشدي ليعين الناظر المتوسم دون أن ترتقي عاطفة الشاعر باحساسه
بالجمال إلى درجة الشديس والامتزاج التام بالطبيعة حتى يصبح الشاعر

أحد عناصرها الدائرة في شكلها كما هو الحال عند كبار شعراء الطبيعة
الغريين أو العرب المعجزين مثل ألبا أبي ماضي أو أبناء الأقطار الشقيقة
كأبي القاسم الشابي فيما وصفه به الطبيعة كالغنية الرخاء مثلا :

زار أحمد رفیق مدسة زرقاء بالدرقة طبيعة جغرافية خاصة أسبغت
عليها من جمال الطبيعة في سماء وبدون حدود فهي واقعة في حوض البحر
المتوسط وفي ذلك مروحة لأحد الاودية الكبيرة التي تتدفق فيها المياه من
قرا العجل الأخضر إلى البحر المتوسط فهي أشبه بمواحة خضبة تكسها
الجمال فتصيرها من رواج الصحراء اليوج الافعة بتخي ينها وين تسلم
البحر الحلة كما أنها تتناثر مياهها المثلقة التي تنساب وفراقة تسقي
بساتين الموز والنخل فتأتي باليل الترات وهي مشرقة في الارفايح حيث
تتخرج خضرة رطوس النخل وأشجار الموز بزرقاء البحر وخلال الجبال في
عن الولد إليها من عجبها الشرقية أو الغربية وبعد كل هذا وفوقه للشرقة
تاريخنا الاسلامي العطر بوجود الصداقة الاجلاء الذين أودعوا حياة فيها
عرفت باسمهم ولذا فقد حوت المدينة عناصر الجمال المادي والسموي الذي
اشتهر به الشاعر قصوره تصورا برعا فيه واقعية وجد وهيام واكسار
وتقسيم فطال قصيدته وحسن شكلها في جراحة الخط وروية الصور وقد
ظهر أثر ثقافة الشاعر الإسلامية فيما أحسن تضيئه أبياتها من آيات قرآنية
كما تلبس حبة الشبيه كمن وتجلت حيوية الحركة في الوصف وقوة
التمحيص إذ يصور حركة البحر هنا ويجزأ مثل قوله :

منظر البحر من عو يشمر القد	بحر في نفس والفرام الذنبا
ضمها البحر من حبال فتكاف	كأجبا ضمتها الشقوق حننا
يعطف اسوح كالمقبل لهما	من في مربعة ويرد حننا

فها هو الشاعر ماخوذ بجمال دقة مقنن الماخرى الذي أصبح عليها

فمن الجمال معمم هذا الجمال على كل ما تقع عليه عين الناظر من أحداثها
 فيشب إلى ذهنه أن مثل هذا الجمال في وهي مستواه وعموم شسوته لا يكون
 إلا جلالاً أخروياً ولا غرابة فاعطيات كما قال الله للطيبين وهذا حسن تعليل
 جميل ولفتة بارعة من الشاعر في تفصيل القول في وصف عناصر الجمال على
 عادته في حبة الوصف وقوة التشخيص واسباغ العوائك الإنسانية على
 جزئات الطبيعة كالفل والسرير والخيام العصور وروحي الشاعر الإنسان
 لتكريات تاريخنا العربي المجيد ويقارن بين حالنا في تلك العصور الخوالي
 وما آتت إليه من ضعف وتخلف وفقره ويضيق من سبعة ذكراته هذا الرفاق
 منه لا حول وإذا هم يلوذون على فقره وشروده فيمضهم التصح بالسرير
 قدما لأن الحياة للسابقين في مضار الرقي ولا يلبث الشاعر أن يعود لتصح
 أهل المدينة والخطاط على جمالها وخيراتها وتطلب منهم تمويده بجمالها يقول
 أحمد رفیق (١) :

قلت يا رأت دنة ما هـ	هذا تباركت أحسن الخالقنا
في هذا فصل من الله يرثيـ	به لن يرتضي من الشاكرنا
هلم دنة النسي كن ما هـ	سها سرور لاغين الناطرينا
في حجاب رايت دار كسرام	وكناس وجنة وعردنا
اصدق لقول إن أردت لها وجهـ	سنا وظني أني من الصادقينا
مثل الجنة التي وعد الله	به ثوابا جنانا المتقيننا
تحت جدرانها تعبرت الأنفـ	ر تجري قفت إن الذين
أن سوي يمت حادقت ظلا	ومروجا خضرا وماء مينا
يعبق الورد في نسائها وهـ	سي رجا براسهم الياسميننا
إذا ما تنهد القل في اليـ	ل أغارت أنفاسه انخرينا
ذكر نسي العصور وهي تعني	وقد قدما بجه ورثينا

(١) الديوان المقتطف (١٩٤٢) ص ٤٤٠ .

لن أن يقول :

وعلونا على شراع فلاحنا	بأسفات النجيل تهرأ أينما
حظرة الخور وانجبل تليسا	ورقة البحر فانجبت يمتا
منظر البحر من علو يهر القيد	سر في النسيم والغمام الضيق
خسها البحر من شغل فكان	قائما بسوا المشرق حينما
يعصف نسوج كالمقبل للسا	حل في سرعة ويرتد حينما
وتجلت لنا يداني صنع الن	نه تدعو لم بها التوميت

ويستقر الشاعر لوصف جباله الصاعدة برسول الله الشاهدين وما تشره
من ذكرات العزة وما تبعه في النفس من الالام حينما يقارن بين مشق
بلائهم وضيق ما آل اليه الاحتداد وروحته على العمل المشق الذي يعبد
البناء أمجادهم :

زرت جبلة الصاعدة فاستدع	شربنا ذكرى أسلافنا الأولنا
وشدناهم وفاء جاوروا صد	سر إلى أرض بركة زلجينا
شيعوا الشمس للغروب التي لا	من ورأوا للهند مستقبيرا
وتلقت شرفنا نالنا	ت رفاقنا عن حادتي عاذلنا
سأعوني وقد رأوا ما دهي ع	على فكان الجواب من أينما
قلت سبروا إن العباد لم	تعب الرجح فله للنايقنا
سأعوني يا أهل ديرة ما كنا	ذ كاني لما رأيت بيننا
فأشكروا ربكم لكم بلدة إلى	سنة واسعدوا بعد كمننا
عزوها بقل أعود ربنا	من من شرب أعين الجاهلنا

لما وصف شلال درنة فقد تألق الشاعر فيه وأجد فيه إذ تسكن براءة
 الأديب وحسن تناوله وشغف فيه روحه أن يبحث الحركة والحياة وعنفوان
 الحيوية الصاعدة المتدفقة سبعة في تدفق تيار الشلال مني شاعق حبه
 الطبيعة بالخضرة والنداء والجلال كما استطاع تزيين الوصف بما مكّبه
 عليه من جمال الخضرة وبياض الفضة وصفاء البهور كما أمتع الأذن
 بالاصغاء لشفق المياه من الشاعق ولا يلبث هذا الصوت أن يخف حدته
 فيتحول إلى الخمر الذي يصبه هذا الضرب المعين من الغناء وهو الزجل
 الذي يؤدي في إيقاع جناسي متناسق وثاق هو يمن في الاصغاء وإرهاق
 الحس فيقع على صورة مريضة للياه الجارية المنعرجة التي يصل بها حصاها
 مثل الحلي بن هو أقرب إلى وسوسة الحلي العاطلة تصدر عن قنوات من
 فوة حارية تعب الجنائن من ذوب رحيق الحياة وإذا الشاعر يخلق بخياله
 الخلاق فيأتي بأكثر من استعارة وشبها رائعة عندما يصور القنوات بصورة
 الأنهار المتسابة في ثناء الروحاني ولكنها أفاع من توج ذريت ينم ولا يضر
 وسعد بالحدة تبحر بأعذب السلسيل الثرات لا السب الزعاف كما يصورها
 بصور الخرد الجريالات تبحر لزال زويتها على الروحاني وتشرها على أرضه
 بما تمنحها من خضرة ونداء وأزهار كما يطرّف عندما يصف إحاطة عرائش
 العنق بالسواقي إحاطة طخال الخضة بساقي الخريدة تحسنا ٥ يقول :

إذا زوت درنة لا تلبس أن	تزور عن الفجر شلالها
فلن تبصر الحسن إلا إذا	رأيت المياه وسيلها
بها تخلق من شاعق	كس الطبيعة إجلالها
وغنت بصوت الخمر الريب	ترتل ليدهر أوجالها
تسبح له شكرا على	جسد به زلي مرالها
وجسات بالسنة السلسيل	تبحر على السروش أذالها

ويقول

تقرن سداك بلورها
يغوص الفيض وانفاسا
ويقول :

كليلة من لحيين ملب
تعب الجنائن سلسلتها
عزيرت اذارت على كل ساق
من الفضة المحس خطها

واما وصف الشاعر لرأس الهلال فله سادس الوصف السابقة شدة
والشلال فيه مزاج وصف الجبال بما يشبه لغة موسيقية تابعة من شاعرية
روح الشاعر وتقدم خالق الجمال الذي ينتش به تصويره وتصويره
ما يشته من خلوع وهو يتشب الطرف في عناصر الطبيعة التي خليه وإن
كانت عناصر الجبال متعددة في رأس الهلال قد مكنت الشاعر من الغنى
في تصويرها فارد يسورها الصور التوتوت في الامع عداها لغة مست
فيها الطرف تبدو في التوتوت وكأني متصلة أسطح وبصرها من التوتوت
فتبدو الاودية كالشلال المتصلة المتصلة وهو يظل الطرف من غل وإلى
الامع تبدو له رأس الهلال من حركة بسيطة في شاعرية تحت الخلق
التي اتخذت من شبهه الطبيعي لقرن الهلال يبدو متحركا عديداية لتعبري
القمري حيث يسر خيال الشاعر إذ تصور الارض بصورة ملحة تحت ذنوب
التموج يخرجها الماء ويسير الشاعر في الاحاطة بما يصف يوصف الراوي
الغضلة والاشجار النابتة متهددة الانفاس كما يصف الشلال ،

عنى إذا ما أخذ في وصف الشلال وصفه وصفاً يترج فيه الخيال
فما وضع وجهه بصروب من الجمال وأرميه بأذنين من السكر إذ بحث
الشاعر الولد للشلال على أن يطر إليه بعين تومر الجبال وتشره حتى
يقف على أسرار جماله التي تحجب عن البشر العن ولا يله من رفرقه
في وقت صف الجور وإثر في النفس رائد الشجر حتى يشاهده في وقت
يشاهده روعة وجمالا ليس بذلك الاشارة بجماله ،

والشاعر يقرر أن جمال الطبيعة أجمع قد أفرغ في الشلال بل يمنح
 عليه من سحر هارون ودرويش ويعتقد مقدرة منه وبين الكون من حيث
 عزيمته وزركته بل هو يصور خضرة شخوص الشلال وهبها بالماء بصورة
 نادرة حياة ورفاهية العيش ويصور مجتذاً يذوق مياه الشلال في مجريين
 بينهما حيز مسخري في شيء من التكريم والاعزاز عندما يشبههما بعرقين
 العين بينهما عرين أقيم أبي سليم ويصف حركة العير الدائبة على هذا
 الشريان الحيوي يحوم عليه سرباً إثر سرب يخلق سرب المرنوي عنه ليصبح
 المجال الآخر يهبط يروى غناء وتنع غلته ويستضيئ الشاعر جزئيات
 الصورة عندما يصور أصوات الحشرات الصغيرة المنطلقة في لحن موسيقي
 من أحضان الطبيعة مع الأحسين :

ويشرق الشاعر عندما يصور في أبداع ألوان الطبيعة التماسي الذي
 يتولد من انعكاس أشعة الشمس القارية على الرذاذ المتصاعد من سقوط
 مياه الشلال المنطلقة من ذوا منعه بحجرة في مجرى نهج البحر ذلك ينظر
 الخلاب الذي يأخذ بالآليات ويرتد عنه الإبصار كلية حبيرة بتعلق العناد
 الخيال الروائي لأن أصبح في عالم يوحى ويروج في جمال لا حدود له :

نما قاله الشاعر في وصف رأس الهلال هذه الآيات :

بدا جعلك عيناً للجمال	(١) جبك الله رأس الهلال
فأمر أنصوري ذي الجلال	مناعه للطبيعة فبدأ تعجب
إذا قالت مرفك في العيال	محس بروعة وخمسرع هاب
بنتفخ السحاب على اتصال	تخال وأنت في الوادي ذراها
مباريح الثنايا كالصلال	وفي سمعت في الهضبات لاحت
من شجر البهمن والشلال	تصور بجاني خضر الروابي

(١) الميزان العنبر الرابعة، ٦٩-٧٠

الى قوله :

ويظهر بعد ذلك من علو	جمال البحر من بين الجبال
تبر من عن بعد خلجا	هو الموصوف شكلا بالجلال
كأن الارض قد فتحت لهم	فرايحها سرورا بالوجمال
عناك عن يمينك في الحداد	تري الشلال منفق الزلال
وأما منظر الشلال فانظر	إليه بعين غشائي الجمال
إذا ولفته والجو صاف	وقد منح النهار الى الزوال
وحث من البين شعاع شمس	وقد قرنته من جهة الشمال
وأنت البحر أجمع في مكان	فريد في الوجود بلا مثال
فصبح للبدع هناك والرك	عنان شعور وزحك للخيال
تذكر في الجنان الحوضي وانظر	إلى صف من العذب الزلال

الى أن يقول :

يعود بكثيرين قد استجاب	وجهه بجريان من الاعالي
وبينهما كعربين اشم	تساوى في ارتفاع واعتدال
بدا للعين كالموقف مالا	بدع السرور أو الدلال
وحام الطير سربا بعد صرب	يعلق سابس زينة نالي
وصاح (الزيز) مطردا اذرا	يجوده ندمي من كل جمال
فغنى الطرف مستند للعين	ترجمه العبيدة للياللي

ومن وسف قوس قزح قوله :

وأبدع ما تتشاهد من جمال	وإذا لفتك يلح في انجمك
إذا انعكس الشعاع عليه أبدى	من الانوار انشعاع الاللي

روى لون البضج في سحرار يخلط أرقبا في برهالي
 روى لأخضر الزرع يرهسو عجب حصرة ذات استحال
 يرض العن في دسه ويسري بي الأبرار ناكرو الكحل

ولجباة اسمي الشاعر عبار خاص مبتلا لعله يشدّد شعورية زاخرة
 مضطربة بناية الأحماس منها إحساس بحسب الشمس العاربة مؤذنة
 اقتصار سلطان الظلام كقائد منهزم يسحب في هذره باركا ككار الحراح
 على أرض معركة يوم حافل بالصراع تمتد في حيرة بخلق وإحساس بركة
 الجو وصفاء السماء الشاكر لروقة البعير الوديع حيث تتوالى أمواجه في
 معانقها الرمال التليق وطبع قبيلات الحب على شفاة الرمال الحاملة في غير
 فطاع وسقاء لأوامر الحب تعنيفه بأثير سائم الأصيل العيلة التي تدرك
 فيه شوقه الشوامس معاني الشرايطه الذهبية الناسبة والشاعر فضلا عن
 التدبّيع الذي يسيح في وصفه الرئي لجباة مبتلا قيد يتخذ هذه الألوان
 من عناصر الطبيعة مثلا في زرقة البحر والسماء الصافية أو حصرة الشمس
 الخفية في الغروب ولون الرمال الأرضية الذهبية التي تحلّق عناصر الطيف
 الناجع عن الأشعة المرسلّة من ذكاء العاربة وراء السحاب الشلي من غيلانه
 لعاني الأرض تتدرج الألوان وتداخل حصرة في منسقة زرقة يتقدّب ما
 يرض السحب الدانية والتي تريد من شدة باقها مجسدة أنوار العارفة
 من حلالها .

لا تكفي الشاعر بهذا التدبّيع بل يطلع على الطبيعة من العوالم
 الانسانية ما يبعث حياة في أعطائها فإذا الموج يوبي أثم تغور الرمال دون
 إرواء لعامة الحب المتأججة التي أذكها التأسبات فيه وإذا لوز ذكاء العاربة
 يصبه حصرة الجلال كما شبه حصار جبل البكر الخفيرة الذي يخرج
 خدحا الناعم المنرف الجليل .

ويخرج الشاعر من جمال الطبيعة وجمال المرأة الذي يزينه برؤسها
روعة والأبراج النفوس وتبدو قشرة الشاعر على بحث تحركة في الوصف
عندما يصور تداق الأمواج لهذا الجبال البشري التي تمتلئ أمواج البحر
العذبة وشب خياله وقد تبدى له جبل العبد من فوق الأمواج مثلاً في
الغصور والهود والنحور لسفارة بين صورة الطبيعة الكونية والبشرية
وبين صورة العفة التي وعد الله عباده الموقنين وما فيها من حور ووليدان
وتنهار جارية .

ولكن نفس الشاعر التي لا تستقر على حال لا يرى هذا الجبال الأخاذ
إلا زائلاً فهو أشبه بشجرة دارفة في طريق الحياة السبعة المضية والإنسان
هو الحائر الذي ضل ديبه : وهو الحقل : الطريق في غيب الليل وطلته
الحالكة وما الإنسان إلا معجزة تحسه ويستشعر عزمه غوى تخضع بهتداء .

أولس كل هذا الجبال الأمر بوضك أن يستبد غلام الليل فلا يبدو
منه إلا مقدار ما تبدو النجوم البعيدة لعدا وسط غيب الليل واستار ظلمته
إذا بالشاعر يفتق من دعوى على حقيقة مروعة هي أن العيش مهما امتد
بالإنسان العمر ونراخي لجله ليس إلا حماً طويلاً وإن الطاعن الأرب يجب
ألا يخذع بالأمل البائس .

ولعل للشاعر عدوه في نظره غير المفاثلة لهذا الجبال الذي السبي
أشنع نعوره فقد قيل هذا الوصف في سنة ١٩٣٥م وبسا يزال الوطن ينس
تحت وطأة المستعمر الغاشم ما ينعرو حتى تغير نظرة بنائه مستظن ولو
أن القصيدة أو المرثعة بمرارة أدق قيلت بعد قليل الاستقلال وربما كانت
على خط لوفر من التناول الذي يحجب الحياة بالأحباء ويندعم بها تحيقاً
ومن أجل أسعاده جدا وتناؤلاً . فما قاله الشاعر :

قف بجانبة إيمان الأمير والطر الصبي قبل المغرب

وانظر البحر له لون السماء حين رى الجو صفوا راق ماء
بشوالي الموج فيه كلما صفقت جاذبه ربح عليل
راح يحكي راقصا عن طرب

وطوى الساحل رنت نجان وقعنها بسعات النجمات
وتسرى الموج بوالي اللغات دثم الثقيل لم يشف الغمين
من مخور يمتد عن ذهب

نميا الشمس حين تنشق عكس السوان حال الانساق
احمر في أحمر في أروق حمت في صفحة الجو العليل
خلف وثنى من يافى الهيب

ولفرمى شمس مالت تنويري جفوة تلمس فوق لواء نار
تركت نوب يحاكي الجندار أوحيا البكر في خلد اسيل
اهنته قبلة في لعب

ذاك من مذكر يسبي العلوم راع ينفي عن القلب الهوم
لو رأيت الغد في بحر توم رأت عيناك من كل جبل
ناردا في السرب أو في الربوب

مستخف الحزم من مخور لخصور ونهود ونحور
ها هنا الجنة ولدان وحور حضي في الكوثر أو في السيل
طافيات لونه كالحب

إلى أن يقول أ

عند الدنيا هوى والناس يا حال سر أو ساء دوام
نفسى أمارنا دون المرام وبلى السوى لورد مستحرم

من سراب لأصبح في محراب

لقد وصف الشاعر الغزال تحت الشجرة القمر القلبية الحالة في سكون الليل الشامل عند من الوصف الحسي للغزال كما اعتاد الشعراء إذ يصفون حور عينيه ورشاقه مطرقة وتلافة جوده إلى وصف أخصبته وزهالة سمعه وشدة حذره من الغوائل والعوائد أن يعوى لتعكس هذه الأحاسيس نفس قلقة مضطربة على ما يأتيه الغزال من حركات عفووية لا إرادية استجابة لمغنيات حواسه فيفسد جوده الطويل المرتفع هذا وهناك مستغنيا حفيظة ما يترادى لعينه أو استجابة لسمعه كما ينشط في حركته لا يستقر في مكان محدد أو نشاطاً ويتعطف في مثبته لا يستقيم على فصد لأنه يحس بخطر يتردى به دون أن يعنى ممكن ذلك الخطر حتى إذا مال الصدر عن السبيل لؤدن بالاختفاء وراء الشويعن نظر إليه الغزال في ارتباب ودعر ويتساءل الشاعر عن ذلك الدعر الذي لا يمر له في رآه به أي طلعة أبصر ما يرب أنه هو شعور الغزال بقرب اختفاء جبال مؤنس هو مصدر القلق وعلى كل فلا بد للخلوقات من التسليم لمصائرهما ومن الدهور عن الصدر المجبور لسود الطاهر وتسمد بصغره وتزود بطاقات تمكنها من متابعة رحلة الصبا على متاعها وآلامها ولهذا لم يبت ذلك الرأم المفرج أن سادته السكية وأفرخ روجه فدا راعا بدفق وجهه انضر جدلاً ونوردا وأسرة تتمتع بشيخ من الجذن وإن كان حيواناً بهياً لا يمر عما يحسن بنفسه أو انشامة به يقول أحمد رفيف :

(١) يرتفع في الليل راقه السحر
يؤتسه ضوءه ليفترعه
يتلع بالجيد ما هنا وهناك
حتى إذا البدر صار قابله
ترامحه شبه أسف الس
تهلّل الصحن في ملائحه
كأنه وهو غير يتسم

قبات يرعاه فوقه القمر
من شبه في مسيره العنبر
يلزق في خفة وباطن
ينظر في ريبة ليتنمر
أن كان خلف الجبال يستتر
ورف بالصوب وجهه النظر
يكاد منه السرور يتفجر

وليس غريب على شاعر مولع بحب الجبال يتبعه حيث يوجد أن يمشق
الورود والرياحين ولها من معاني الجبال ما لا حصر له فيها العيب وطلب
نشره وشمه عرفه وفيها نضرة النسيم وسفر الحياة وحيرة الخجل وسورة
الانتقام وجنان الحلق الدال على جمال الخلق ونجاة الحزين مما لا ريب
فيه أن الورود هو أمير الزهور الذي فيه من سطوة الجبروت حدة الشوك
ومن رقة الحنين نضرة لأوراقه وأن للزفاف من مكاتبة في عالم الزهر
والفضائل فييس غريبا والآخر ما ذكرت أن يهيم شجرة بالورود والزئبق
والنسيم وغيرها من الزهور ويصفها وصف فيه الحب والهيام والتكريم
والحيوية والتدريج والتشخيص وأن يشر في وصفه ما لمسهناه إليه في
الوصف عامة من حسنة وأخسة متلفا مع روجه الضروب أقصى اغلاق في
بحر القربى حيث ينس القصيد من معجزة الرمن وإن كان يجدد في الأطار
تحديدا واسعا حيث يجعل الصدر من تميلين والمعجز من تعبلة واحدة
مع حرصه على الاحتفاظ بالموسيقى العذبة التي تزيد من رونق الشعر
وروائه فيجعل الوصف على نظام التدرج من الشعر ذي القافيتين الداخلية

في نهاية الصدر والقافة الماثونة في نهاية العجز الذي بناه على تقيلة ولعدة
فكان متطورا كرميل عنده عجزا وسدوا انفاطين متغايرين يتجددان بتجدد
أزواج الأشجار ما منح الموصف حفة وحيوية ترتفعان به الى حد العجب
والترقيص . هذا الى هذا العشد الزاهر من الفاظ الحب والهيام والتكريم
يدا في تصغير الحب ما أحلى والآفاظ العذبة الرشيفة مثل ثور الورد :
الأنفاس الربا ، الطيب وذكرى الحبيب ، الرحيق ، العتيق عند ثلوثها وحلي
العروس هذا هو متشئ برة الورد ورواه سعيد يسماه للنسي المتفرقة
ذاعن عن واقع بعض حين ثم لا يثبت أن يقيق من عالم أحلامه الوردية
ليثور الحقيقة المؤنة وهي قصر أوقات السرور التي تنقص عليه صفو تلك
المرات فذكرها ذكر الحزون النحي المروع فيما يحب .

يقول :	يا ثور الورد هيا	خبريني
	أرسلني الأنفاس ربا	وانعشيني
	وامنني الكون بضب	يا ندية
	وابعشي ذكرى حبيب	في هدية
	لتسيم المسيح يوحى	بغرامي
	تسعدني روحني فروحني	في هيام
	ما أحلى نفحات	كالرقيق
	وأحلى بسمات	من عتيق
	قد كساك الطل قدنا	ثلوث
	وحياك الفجر قدنا	ذهيبا

(١١) الديوان الغرقة ٢٨٧-٢٨٨ .

الى ان يقول :	ضحك الورد فجلس	عن هومي
	ومضى ما دام إلا	بعض يوم
	قلت ما اسرعه جاء	وراحا
	لئله زاد مساء	ومباحا
	هكذا غطى السران	بصير
	هكذا عسر السران	قصير

أما وصف الورد مرة أخرى ففيه الحب والتكريم والتدريج إلا أن فيه حسية مفرطة مفرح بالشفوة النارية واكتواء الوجنة بالقبلة على عدم جرس كلمة اكواء والتصریح بجميع الموانع الجنسية والشفوة العانية والبطش الدنوي الذي تدفق له الدماء القانية وعلى العموم فقد انسلت حسية المرأة جمال الوصف الذي كان فيه لا يعلو الوصف الظاهري للوردة الحمراء القانية فاعترف التفكير والفن جريا وراء تحقيق التشبيه ولم يسم الى جمال الوصف ورقة الموانع وعفوية الصور في الوصف السابق فهو يقول من مجزوء الرجز :

(١) ياوردة الصباح يا عذبة

يا بهجة الارواح يا حية

يا خجلا في رجة الفية

يا شفة شهوتها نارية

يا وجنة بقيلة مكورة

يذهب بي حسنتك يا شديدة

(١) الديوان الغزوة الرابعة والاعيرة ٢٠٥-٢٠٦

وجسك الناض حيوية
 إلى بعد حلوة خيبة
 كأنها حولت الجنية
 أو صرحت أرواحها مرئية
 فكان منها الشجرة العتية
 وكذا منها الغصبة الوحشية
 لو أن الحياة حيرة رديئة
 والعقل أقوى حيرة شبيهة
 وللمرور صفة جليلة

أما بصفته لم يبق فيه الحب والحياء والاحتمال وفيه يستزج الواقع
 الخيال وروعة التشخيص إذ يسبق عليها من أخلاق الفرد الحسان المع
 وفاء العرش وحال العلق والخلق وهيب القدم الرشيق وتصوير عواطف
 الشاعر لحرها فهو لا يستحي في حبها بل وتسبها وعناقها والالتقاء بنقدها
 الطيب ووداعها وعدم تخيبها منه من شمر وخم وعناق ووداعه شخص
 وشافة فوامها ونفرتها بأنه تصرف تصرف الغريبة الموقدة التي تطف
 تحينه بإسقام وإشراقه محاذ إذا تشبه منتقم بنفحة وجمال منظرها
 فيعود إلى تسبها بمشبهات علوية يشبهها بالنور عند خلق الصباح الحميم
 بعد أن قارنها بزهر النجوم وكان قد أبع عليها من التشبيهات المألوفة إذ
 يصف تصاعدها بأضواء النجوم والنور والعرض النقي إذ هو يقول من معجزة
 لرحمن :

(١) جيتسي منزلهما
 أحبهما من كل رد
 لأستحي في جهما
 بفضاء كالظهر وكالتو
 طيبة الروح نفي
 إذا أردت شهما
 ولا ترد كلف لا
 حسن جمال خلقهما
 ذات قوام أهيف
 قامت علي ساق تحب
 الي أن يقول :
 في كل رومن موني
 حي حب وفا مشفق
 فعل الخفق المشي
 ر وكل عرض الشبي
 ح بالعبي العبي
 أو شهما لا تشي
 من رد مشي
 دليل حسن الخلق
 مفهف مشي
 في إتمام مشي

تفكر عن مثل نجو م في فضاء أروق
 شمة ماخرجي والخي (م) ونسور الظنق
 شك الشبي هيت هيتا تلك زهور الزنق

فاذ طرق الشاعر وصف بعض مخترعات العصر وقليل ما أثبت من
 ذلك قد وصلنا من شعره في هذا اللون من اللون الوصف بدت لنا منه
 حذبة عليه وهي شبه الجوارح لمخال القرب والإطراف والحدة في الحكمة
 هو لا يحصل بالوصف المسادي أو الفوتوغرافي الشبي يبرز فيه الحجم
 والهيئة واللون والزخرفة والناصف عن طريق الصور الأدبية الدارعة على
 الآلة والتره في شمة بل رد توحى به إله .

يصف صناعة تراديد فيكتفي في خلق البحر البارع لاستفجاب
 لسان سامع عبارة موجزة سلم الي أقصى مراد مثل قوله : صنعت

(١) الديوان الغرة (١/٢٦٦-٢٢٢)

بأنه كان عجيباً فلا تظن أن توصف به الصنعة والنع وزائد عن الغرض في
التعبير عن التقدير الذي أحسنه الشاعر بوزن تلك الأداة التي يصف وإدراكه
لذلك الوصف بوصف آخر : عجيب : فقد أكد به ما يشعر به من عظمة
الاعجاب والتقدير والأمر أن يدعوه متلقيه لأن يشاركه تقديره وسدادته
وهو يشع منه بالنظر لتلك الصناعة وذكىه بالاصفاء تغلب المعاني التي
تفيد إليه ثم يدلها بل وعنده إذ ينكر في عبقرية مخترعها وما أشده للبشرية
من نعم وانتاج غير أنه لا يلبث وعلم غاية من الأسراع أن يخلق بأجنحة
الخيال في أجواء الوصف هذا بها توحى إليه بعض غريب معنى فمن الهوى
في المشرق الحروء بكفى ما في العروء من معان كإصابة سهام الحب انشطار
قلب مقتل وتشتت السهم المصيبة من قرب وتعجب من قدوة مخترعها على
التيه لشيء كان الشاعر يقى إدراكه قصراً على أن سحب الأشددة الموهبة من
الشعراء والأدباء وليس ذلك السر الخفي سوى حرق الفؤاد في فؤاده التي
تمتد حرارة الكهرباء السريعة في الصناعة وهذه الزهرات الحرة والشافات
التي لا تنقطع تدعو العجيب الدائر لمعاودة الوصال : به حبيبي : تصدر من
الصناعة مرادة لأوهان فألقى الملقى من الماء ينزل الشاعر :

الراديسو صناعة	صنعت إتقان عجيب
مثلت صنعتها دقة	ذلك على معنى غريب
فصل الهوى في عاكس	من جفوة الضي الريب
فكأنهم قلب المعب	بأسبابه لحظ العجيب
لو أن سهما للفراق	رمى فألقى من قرب

(الدواوين الشعرية الثالثة ٢٢٢)

الى اذ يقول :

يا ويحهم فقلوا نفسي ليس إلا حبيب
ما صرروا إلا قلوبا في حرق اللهب
فالكهرباء كبرياء وجد نفسي والنفس من نفسي
يشكو جراح الحب في قول نفسي يا حبيبي

الخوانسار أحمد رفيق

ذكرت في أثناء البحث أن الشاعر ذو مثل عطا في وثنيته ووجدانه
ما صير الكثير من الشاهد زائفا بالبحث للاختفاء والتعلق بذكرات
حريرة وأوقات أنس قضاها بصحبته ما أذكر في فؤاده الزفرات عيسى
مه رقتهم كقوله من قصيدة بحث بها للشيخ موسى بن أحمد البرعصي
من جبحان :

الابنة السلام وتقديم احترامتي
واشتكي بحر اشتاقي اليك فقد
ذارتكم وفؤادي ما يفارقكم
قيدتموه بأسباب وثيقات
وفيها يقول ذاكر احبته الى أوقات سعادته بالماء بأسدقانه من أسرة
آل عامر بأبركة وبسورا ما يكنه اليهم من ود وحب واحترام متبادل
لذا ان الصداقة المزهة من شوائب الغرض :

الربيع عامر أهل السماح عسى
إني لأمدح أحبائي لعبهم
أنفي سويك أنس في مراتبهم
معاهد بلادي كتب ألفها
بن انشراح وبشرى في زيارتي
إذ ما عدت أمرا من أجله جني
معززا يا لدعري من سويكات
خلقت وأني فيها لباقي

الخوانسار أحمد رفيق / ١ - ٢

وإذا فقد السماع الشاعر أن يخلط هذه العاطفة الاخوية الصادقة
 لشبوة بالكم من معنى رابع في قصائد حبيبته من جبهات التي وطئه فكان
 فيها نغمة صادقة تذكر متبني نفسه بروح الشاعر النصارى لبي فراس
 الحدادي في رومياته التي كانت فتحة لهذا الموضوع الجديد في الشعر
 العربي حيث كانت فيها سوية محبة للنفس تبهرت عنها روح رقيقة
 شائعة بقدر الوفاء على البعد ويؤيده أن يحول الأصدقاء مع الرياح المنجوة
 يعني ذلك كثراد مباحها فيكون ذوب فمائه شعرا غويا غديسا ومشعلا
 غلدا يرسم لأحبال معنى الوفاء بقول أحمد رفيق من قصيدته لا حبيب
 عرب لاوطائه (١٥) *

يا من على البعد تحواء وجرانا	لشد ما شفتا شوق فأضانا
ذكرى عهود الهوى ذات تحلوة	يا من يسلخ للأحباب شكوان
إن يحكم الهوى سرا ولا عجب	زيد ذكرا الحسن يزداد نسوانا
ما أنصفنا البالي في نوى تركت	جسمنا هنا وهناك القلب دنانا
قلب أضرب به حب الوفاء قصا	أخل بالجد في حب ولا غنا
واف على البعد لا تنسان غمده	ولا استطاع تلى الأيام سوانا
ولما ذكرى حبيب كلما منحت	كألمنا قدس في الجاني برانا

الى أن يقول :

قد طرحتنا اللالي عن موطن	يا وبيع كل عرب قمره طانا
لا عز إلا لنا في موطن	إلى الغرب سنان أنصنا كنا
(ما أعود الله أن يدنى على شحط	سكان يرقى من سكان جيرانا
(عين الزمان أهابت لئلا نفلت	وعذبت صنوف الهجر أنوانا)

ومن مطلق المصادقة للأفكار العظمى الذين خدموا أوطانهم فأخلصوا
 وأبدوا الإنسانية بأبدي بقاء فقد رثى الشاعر صادق في رثائه نخبة من
 خيرة مؤمنيه في ليبيا ووطنه العربي الكبير : رثى الشيخ أحمد الشارف
 وابن بلدته القضاوي والشيخ الأباصيري ورثى الزهاوي بل تعدى حدود
 الوطن إلى الإنسانية الرحمة التي لا تعرف بقواصل من جنس أو وطن
 فثرى ماركوني وجبرائيل : ثور أبو ذؤناب يشيد بوقوفك ملك إنجلترا الذي
 نصف الحب واقصر به متخطيا عن التاج والصولجان ضاربا المثل الأعلى
 في التضحية في سبيل هذه الرابطة الألفية المقدسة الداعية للمساواة بين
 الأحرار حقا أم سرقة رجلا أم نساء .

إلا أن الأفكار ليست نوحا كلها ثور ذؤناب تذيب قلب الحديد
 تحسب في نها أوقات صفاء وانس ومداخلة ومداخلة تتم عن روح شرقية
 بحسب العبد في العذرة والقدس صفر الحياة والمساخلة في خسوف فتحي
 من الصبر والفول وقد كاذ لروح وذيق للشرقة وأحيوت البياض المتدفقة
 ولانكته البارحة وسرعة بسهته واقبانه على العيدة أثر في أن يكون
 له التعريب الأوفى والتدح الأعلى من هذا القول المشرق من الأخوانيات .

في عهد يرسل لأن عامر فريدة تنوب عنه مشدركهم أفرحهم بزواج
 أحد أفراد الأسرة يرسلها من جيعان لعدم تمكنه من الحضور في الاحتفال
 الذي ضم قسب الشاعر بالسردور وسرى عنه في موجد وفيه الذناء على أن
 عامر بدأ عرطوا به من التقى والكرم والعلم والعزير والمصالح ويشيد
 بوجدانهم الذي سما لدرجة الأهل والقبيلة وشكرهم لثقتهم التكريسية في
 دعواه لحضور فرحتهم ويخبر بباقة عندها يعبر عن ممتنهم سروره على
 البعد وأنه إن غاب جسمه لعدم تمكنه من اختيار الأعداء وحوائل السياسة
 فإن روحه بالأرب حاضرة بينهم معبدة بسعادتهم ويرجو لهم مخلصا أن
 يجنوا ثمار هذا الزواج رجالا شجعانا ذوي إيمان وأمجاد تتلألأ بها جباههم

شرفاً وذكر أنه فمن أبيات قصيدته تلك قوله :

يا آل عامر دامت الأفراس مجد يردد ذكره السام كسرم وعلم وأمع وصلاب خلفه نجيب العلا طساح ففضل فأتسم أهلن النماح فلب ي غصار بذكركم زناح فصحبها تقصارب الأرواح لم يسه كسرم لكم وساح	(١) فرج ونور عاشر وتجاح دام السروى لكم ودام لبيتكم مجد دماثة التقى وصداه رفح ابن عامر سمكة وأتسه يا آل عامر ليس لي في مدنتكم أنتم أعبائي الذين صفا لكم إن لم يكن جسي لذيتكم حاضر جاءت رسالتكم بدعوة صاحب ألى أن يقول :
---	---

عند تهم لكم يسه الأفراس شعب القواد جبهه وضاح ألى السروح وتعظم الأرواح	يا آل عامر بالبين وبالرفا فأسي تاتعه بكل غضنفر كحسبه ومحصه وكأصلها
--	---

وقد كان الشاعر غلب الحكامة بسبب تدبيرها على أعدائه بالصدا
حجاب الرميان بينه وبينهم مشتملا الفرصة إن مدحت فها هو غير بدوة
الشورة بدورها ولكن الشاعر مدح عن تناوله والإحصاءة منه فرصة
بعده فلا يغوت الشاعر هذه الفرصة ليصور حاله تصويرا بداع فيه
استفاده مشورا بأصبح الاتهام ليعلم فيقول :

١٧: ليس عجيباً أن أهر بدوة
وأنتك صوا لا أخون بصر بدوة

(١) الديوان النشرة الثانية / ١٥٦ - ١٥٧
(٢) النشرة الرابعة / ٢٥

فلو كان معدوما لسلبت حضري بأن ليس في وسمي تعدم حوزا
و لكنني أبصر في كل موضع عراجيه مظلومة شبه الجوزا
إلا إنه كأنهم بعدا مثاله محل الألوذا من دله هوزا

وبينوني روح الدعاية قد انقلب إلى ضرب من الفلاحة والدماع
من أراي ورغبة في إظهار البراعة والتغلب على المنافس فاستحانت لضرب
من المراح الخشن الذي لا توجد غناه لأنها على الأقل تسي القلوب
بنو الـ من السخاء فمن لها المودة وانتهت إلى ما يشبه الجفاء والخصومة
الأدبية وحسب لما حكم بحديث طاهر عدل هو الشيخ أحمد الشاذلي الذي
غل على إصلاح ذات البين بين الأخوة أبناء الوطن الواحد .

ومشبع هذه المدعية الأدبية بين الشاعر وعصبة الخصادي يلعب
بعض الحقائق منها :

أ - أن الشاعر أحمد رفيق ربه حير عن تجربة ذاتية حروته موز ذرة
العيب العنسي ولا يحتم ما ذهب إليه أن يكون أهمل ذرة بخلاف بل هو
يشعر لإرهاق حبه أن موحه يقول بين وبين امرز فكان في النور في الفرة
من أنه على الترقى وهو قريب المثال في شراه وإن إعداء .

ب - أن الشيخ محمد عبد الحميد الخصادي قد تهجم على شاعر
أولان على قرب عودته من معجزة واتهمه بالجلالة وعدم الشطلي بأشرف
الذكاة وألفه بقبول عذوب كأنه الموكي بالدمع من أهل ذرة وان لم يفعل
فليعمل ما يريد من انقار عدم الرضا والعذر لذلك ملاحا يدان على عجز
الشاعر وتعتيره كأنه يقول به ما معناه اشرب البحر أو اصبح امريخ .

ج - ولماذا عقد تالم الشاعر أحمد رفيق من عصابة الخصادي وردد
غير المتوقع لأنه على الأقل يعتبر نفسه والخصادي مديفين لبعضهما معرفة

الأدب ولأنه كان يرى أن للصدقة خيولها التي يجب ألا تهان في سبيل طلب رائف على مسحة جريدة يومية ولهذا فقد كان له أن في استطاعته أن يحل أهل ذرة (روزا) إذا شاءوا ذلك ويؤكلوه في الشوارع عنهم وعليه عندئذ أن يأخذ وكالة رسمية في أن يكون لسانهم المدافع عنهم وحينئذ سترك من يكسب التفضيل واتهمه بمحاولة إفساد المودة بينه وبين محبيه من أهل ذرة وأنه يتدخله كمثل من أراد تحييل العين فأعماه وأنه قد تدخل فيما لا يمتد إليه فقام بعضا ومع ذلك لم يشاركه روح دعايته فهو - زان يرى لخصماوي كرميا ويستبعد أن يكون تدخله بينه وبين أحبته بخلاف بلقور الذي سبب منه الشاعر يتولى على خيل ذرة (روزا)

د - يفس في هذه المسجلة روح الشاعر مريحة خروء ورشيعة صداقة الورد حوكة بالفكاهة والطريقة الأدبية مكبرة للإسقاط سعيدة بصداقتهم تجههم عن أن يوصفوا به خفة إلا خلة الخلق والروح بعد أن يغفل الشاعر بكون مضيقا عليه كل ظروف التحميل لولا صبره وحسنه ومضاء الجسم هو لولاك بعينه وسطر رائحة يتعجب من عدم ذرة طلب لنفسه الذئبة يجسده منه معجوبة متصلة عذبة الرين تنفخ بالشد - التي لم تقو على إطفاء الطلب على أرواح أهل ذرة ولا لرحلوا لجانك وأبالوا

ويستغرب الشاعر مداد كرمي يحرمون ما أحل الله من هذه الناكبة ،
ألا غابوا في مهبها معالاه السهر الكفارة ،

وسمع من أن يطول أمد هذه الملاحاة في ملائكة أممات حتى لحقت (صنوبر العرفي) لا يراءت لا الجسد للشر للخصام لأرضاء نرات من مريض شرب شفاؤهم في الرأء الناس لهم ووصفهم إياهم بقسوة على صوم القريض ولهذا فقد أعلن من جهته أنه قد انتهى هذه المسجلة لأنه يرى انشائية والأمر أن كل من إن أكثر منه أو قل فقد المودة فإن عادوا فلن

يجسم إلا بقوله سلافا حتى لا تنزدي الصلات إلى أسوأ مما صارت إليه
فكان لسان حاله يقول : سلام لا يفتني الجاهلين بحقوق الصداقة ودارك
لذة الأدب .

هـ - كثرت في مخطوعات الشاعر وقصائده في هذا المعنى عن معاني
السر الاختوي الألفاظ الدارجة وبعضها أجنبي معرب كما كثرت فيها
الأمثال الشعبية أيضا وهذا يدل على غنوة في الإلقاء تطلق فيها النفس على
معيتها في صياغة ما يعبر بها عن المعاني والصور الأدبية كما أن فيها اقترابا
من قلوب عامة الشعب لتجد بين الناس وتداولها الأقوال إذ موضوعها
قصد يحول إلى ضرب من الصاغة النيل فصب السبق واتقاع إعجاب
الجمهور .

يقول أحمد رفيق بعنوان : أشلهيم :

إذا ما سافر عن كل مدينة قدس لي
إذا أنت لم تجد غليل أهلها (روزا)^{١٢}
إذا واقفوا عند تقود وأسلم
الأمسوك عنهم حاجبا ذويهم حوزا
ما فصل ما سمعوا إذا قرأهم
على حالي (الأقال) أو اكلي الموزا

١٢ : ديوان الغنى الرابعة من ٢٧ .

١٣ : روزا : لغة يحدد فيها أحد اللاعبين على الأرض من غير دويته
بلمس يفتان على جنبه ويحاول حسمه إن لمعه (نهاية من دهر الخلق) .

فخذ أولا للنفوس عنهم وكالة
 ولنظر قضا بعد من يكسر (الكوز) ^(١١)
 أدت لها كحلا فأعيت عنها
 وأخذت بيي والحين لي (بور) ^(١٢)
 دخولك بين الطفر واللحم إن تكن
 لجعل بسور لن تال به فوزا
 ساضعت بالرغم منك لأنه
 بقوى على ما قيل من يلعب الروزا

كما يقول أحمد رقيق أيضا :

أنت العريس وأعطيت الخيال ومسللا فيمنع رصفك العفدال جردت من قشر ذات علال خشن الحرب كأنها أنجال أرواحهم رفوا لنا وثالوا من فها إثم وأل حلال كان يعورنا لذاتك من في شرمهم لما حبوك ومالوا معنى الكلام فأغربوا وأحانوا رلة الخجل أن يقال جمال فوق الطروب كأنهم أمال	^(١٣) يا بور حبال دوقت الأثقال أحوك يا طفر السبب واشتهي يا لأبسا من حجة لولنا إذا يا فعبسا مال أهلك بعضهم يا نيب الانقاس لو نيت من جعلوك فأكف محرومة غلى لو أنهم ناموا لأهلك قيسة يا لثم كانوا (نسيا كارهيا) شرطوا لو صحت دودة لم يعرفوا أيقظهم شفي نقالا إنسي إلي ألعن مثل خفة روحهم
--	--

(١١) كوزا لغة إيطالي بمعنى فخفة .

(١٢) بورا : زمر قلعة ذروجة كاه . مستقمة من ميوز بمعنى حارسا وحزين

(١٣) الديوان الفترة الرابعة ١٠ - ١٢ .

وأجلهم عن أن يكتفوا بوزة
لو زلهم ووضعهم في كربة
كانت ملاطفة فأضحت منهجهم
صادت (كسح الرز) لا يعني به
في الناس مرضى شهرة إنفاقهم
هذه بلاغ لا تروموا بعبد
إن كان موحا عليك كالمج لا
سأقول إن عذمت سلاسله
لو شاكنا لأقاربنا شفاك
وشخت في أخرى الفرض لكانوا
منورة الحرفي لها أنوار
إلا الغصام وأن يثار جفون
في أن يقول الناس عنهم قالوا
منسي مجازة لا سيغال
إنارة عسل ولا الإقلاص
تخلى عليكم أن تدوء الحال

روح السور المرحمة الطروب لا تشاركه عندما صنع نومة للسكينة
والمداعبة وإظهار حركات العريض وما يجب أن يراعى من أوجه مداعبه من
الدية والثناء مسببة وتبذل البر من محبه وبنايه فها هو ذا يشتكي لأحد
أصدقائه فقد دراهمه ولم يجس سدا لا تساهي فيه إلا مداعبات وحين السداحة
والشراب والفكاهة والصابورة من لذت الطعام لم انقض مجلسهم وقد
أنت الغزاة أو ذكاء يفرح به جلس الشاعر بعد ذلك على قهوة وأراد أن
أن يفتن صاحبها من شرايه فلم يجد النقود فاضطرب ما عده فيه من روح الدعابة
فكر فتذكر أنه ما صرفها ولا أصاعها وانه ما قد سرقه في كى ما أنى من أمر حتى
نبت له باليقين أنها قد سرفت منه وفي تلك البراقة المستووعة وأنه لا يهتم
أحد من الرفق فتكلمهم من مجد وعفاف وانحنى باليوم على المضيق الذي
أدنى في تقديم الصدم والشراب ونسر في حراسة نواب الجلساء وتقودهم
وانهم غير منتصف الجواب الذي جرده مما أضده على السحب من إضائية
بأمانه ومن مداعبة الشبه في مزاج وشراف مداعبة عندما يفرمه جهرا
بصالة باعداد وإية للأصدقاء أما هو فقد احتجب ما ساع منه عند الله
تمالي يا يقول الشاعر وروحه القمصية بادية في شكراد !

(٩) يا سيدي موسى عليك شكري
 كنا مع الاسحاب في بركة
 رحا نكي نعي الفوس وناقي
 واقعد تمشا كل لذيذة
 وفكاهة ونوادير ولطائف
 حتى تواريت بالحباب وخلعت
 الى ان يقول :

لما تفرقنا طردت بهيمة
 ففشت جيبي ما وجدنا دراهمي
 حقت لينا قد سرفت وما بقي
 واستيقنت نفسي بان دراهمي
 اقميت ما وقعت ولا نستعيرها
 اما لست متهماً سليمان ولا
 حاشا عدوا من كل ظن سوء
 لكنني والحق لست بآمن
 ان حل بالابواب يوما قنة
 هذا عديشي يا كريم بسطة
 واعظم ياني لا اريد لصائح
 لكن يمرضها سليمان بما
 ويكون من اذكي نصام هيب
 هذا وزني هو لم يجب بمرودة

مسا دهي جيبي من الاسحاب
 مشروبه الاعصاب والابواب
 مهـ وللعـ جائر الاسحاب
 من مأكـ وفراكم وشرب
 ومباحـ واقـ ذوي الالباب
 اسـ لـ حالـك تجلباب

كي يشرع الجسم من اسباب
 فشككت في نفسي وعدت حبابي
 ضللت لي ما ففشت حبابي
 سرفت ولي بركة السلافي
 ولقد حلفت ولست بالكذابي
 فتحي ولا موسى فهم اترابي
 اهل العفاف سلاله الاسباب
 ذاك المبدد من وراء الياق
 لا تشبهه الا من البواب
 والعنكم حكمتك فاشفي بجواب
 عوضا ولا ارضي بهتك حجاب
 لرضاء لي من جملة الاسحاب
 ويخصني من بهم بشرب
 حذثه عن ظفري وحشة ناي

البحراني ج (١/١) ص ٤٤

أخبره أن الليث عند غضابه يلقى النية ليس بالحياب
 لا يستحق الهجو إلا أنني أفسره فيما يحده بالسلامي
 أنا في حياء وقد سلبت درامي فهو الكفل بها مع الحساب
 ويختم الشعر قصيدته بنجاة الحكم في هذه القضية التي أجاد مرد
 قسما وأبدع في تقديم أسرار من الدائمة على صدى دعواه بها وكان فيها
 صدق عطف السداقة وشذات روح الشاعر وجزالة آتاهه وحسن استخدامه
 لقاعدة شاعري الأفكار إذ استعمل اسم الحكم فتمت بطلب تكلم الله موسى
 عليه السلام وهو بي وبهذا يورط موسى ليبدأ قصاري جهده ليخرج
 الصلبي بولية تسمد الأصحاب كما استعمل اسم الصلبي ليضجك منه
 ؛ يلقى في نعت فهدد يوسف ؛ السلاب بمعنى المعتصب ؛

والقصيدة مثل تطور الشعر في المعنى فهي تعاضد بالعضوية القائمة
 على وحدة الموضوع إذ هي في غرض واحد هو شكوى الشاعر من عت
 الأسد ؛ الذين داعبوا شاعرهم بشاعرية خسة فلبوه بقوده رفيا الكلفة
 رمعا في الأضداد ونورطاه في طريق عودته بحيث يخرج في أهون
 حاجات يومه كدفع ثمن قنجان قهوة كما اعتازت القصيدة ببات عاطفتها
 الشاحنة البكية التي أسهفت عليها مند المنع حتى ختامها ؛

ومع هذا فقد احتوت القصيدة على بعض ما يرينها واقعية وعفوية
 من بعض ألفاظ يومية دارجة وتعبيرات شعبية مثل قوله ؛ مشلومة الاعتاب
 والأيواب ؛ من قولهم الحظوظ في ؛ أعتاب وكعاب ونواصي ؛ ؛ ما
 قدمت صوابي ؛ ما فطنت ظني أو بالذارج من الألفاظ ؛ ما تخرخشم
 يقوله الأعراب بدلا من النجباء وقوله عرضي على الله التكرم وهو مع
 سلامته أعوذ ؛ لا أنه لفظ تداوله الألسنة لهذا شجيا جاء به الاستماع
 ومشتقة يسمن على النساء ؛ أوردته مباشرة بعد تعبيره الرحين المؤذي
 المعنى وهو ؛ حشيت مجاني ؛

خاتمة البحث

وبسبب إتمام بحثي عن الشاعر أحمد رامي بعد أن اطّلت على ديوان شعوره المتبوع في ثلاثة أجزاء كتب وتحت على بعض آراء إخوته المعاصرين له مثل صلاح عبد ربّ الذي الذي قدم شاعره دراسة نقدية منصفة وهي كتابه «رامى في الميزان» وبعد أن عشت مع شعره فنتجته ليست عسيرة أو جوف رأيت فيه دسما على :

١- كان رحمه الله شاعر الرواية الصداق الجريء المصدق ضد طامع خرفة طائفة من ماريخ الوطن في عصر الحدث مني فيه «الوطن» ولاستعمار لايعالي أنفسهم فصاروه شاعر بالكلمة القريضة المناهضة غير خيال الموت في سبيل أن يقو مروج الرأى حاد في شاعر زجهاد وتحد صدق الاستعمار عجرة الشاعر وعجز عن إغرائه بالحوائث الأجره على ترك الوطن أكثر من غيره وكان الشاعر يعود يومئذ كك سمعت الظروف بالعودة ليخيل فوق أرض حوص متعرفه لثقل رأسه من وهو ثم يدع يظهر من مظاهر النضال الوطني الذي يذكرني بخولة الماضى بالسلاح إلا كان به الصيب الأخرى فتد تد بجرانهم الاستعمار وتشر جوده الأبرياء من شيوخ ونساء وأطفال وعدم تورج حكمته من النظم من نجباء الأشكال غيلة وعسرا كما احين غلب الصنعة وقد تد بالعلاء من الموحدين الذين خضعوا بإغراءات المستعمر وساروا في ركابه لطابع مدبرة كتنشيد بالقاضي الجاني مع المستعمر وكشيدته بصعينة يريد : كان من مظاهر وعنته حنينة للوطن والاحدقاء فيه ونسوره نغادته الشديدة وشقاله في سطره القوية كما دعا بلوحدة الوطنية وحسن تربية الفتاة والحياة بتحصين وضع الجسم كما دعا بالتوفيق

رايعة الوصف بالشفاعة من الدول العربية وقد قام بهذا الرسالة الوطنية
لسامية خير قيام في قوة واستقامة وحسن تأليف وإبداع خيال خلاق كما
سبق أن صورت هذا الغرض من أغراض شعره .

٢ - كان للفرز حظ وافر من مريضه ولا غرابة في ذلك فالشاعر من
عشق الجسد يكنى ما في هذه الكلمة وعلى غيوم مدلولها فقد أحب المرأة
جسداً وروحاً وجملاً كانت له تجربة خاصة عرته ظروف الزمن القاسية من
جني ثمره فقد كان يصحبه بحب صادق عميق وكانت الذكريات ما تزال
تعاوده وهذا شرح النفس الانسانية تشريحاً يدل على صدق مدناة وقد ذكر
محبته بكل شيء جميل لا يحدد بل إنه قد أعين عن ذلك جراحته ببعض
صدقة عابرة وضعته أمام محبوبته وحملها لوجه بعد انقطاع أمل في التقرب
عند زهاء تسعة أعوام ويصور ذلك البناء وحديث الحيوان وفقاهم الغلوب
في صمت كما يصرح بعدم اتصالها بأنها قد كانت أقوى جاذباً وأعظم مأسكا
وإذا به ينكرها ويصنعها بالحنف والصون ويسدل على حياء سائرا احتراما
متقاليد وهو كغيره من شعراء بحرية الجيدين عند مزج العذب بالشراب
نزهة وبالبسطة ذابة شذرى فالتفت تمييزاته فخرصة بغامضة الحب الشرقية
السعدة كما تمسست أومامد الطبيعة لديه بقوة الشخص التي تسكب
الغيرة متضافرة في أعطاف الطبيعة فتصيرها حافلة زاهرة بشتى المواقف من
خبرة ووداد يروى كما أن الشعر قد تخطى من سلطان الحب وتغره ذلك
الذي يصر حثا مطاها لا يهرب عن أرجاء ملكته الشمس ينصاع عن قناعة
يسرور لأمره متخليا عن الجاه والصلوحيان أخذ بيد الحبيب معرضا عن
كل ما سواه .

٣ - لوطن الحبيب الذي الشاعر يرمي لأهل في أسخ الله عليه من
أواب الحلال ما تعجز عن تصويرها ورشة أبداع عباين هيه الجبال المشاهدة
في شاطئ السحب تزينها الأشجار الباسقة وتترجح بين الأودية المتعرجة

والشلالات والنبقة بديها الكثرة زواياها الضوئية حيث تنمو
النبقة العامة الخطب الأملح أقال للال حرة ورأس الشلال بسوسة
ومياه ينغاري حيث قوة الشط وحمام جباله ونجسها الجبال يباس
الضيف حيث يدر الجمال غير محتشم وحيث تلتهم الأمواج رمال الشاطئ
الناعمة وترتد على عصى شأن الشخص الرب ثم هناك الألق حيث تسبح
النبقة من زرقه الأمواج وحيرة الشمس الخربة صفحة عذسية رائعة .

وقد أمتاز الوصف عند وفوق بنوع من الصوفية العالمية والتفصيل
عند وصفه مفاسر الطبيعة الكبرى من جبال الشمس ونجوم وعصر
وشلالات وبضرب من التحية الشريعة فبدأ عدا ذلك وهو في أوصافه يكثر
من التذيق وجمال اللون والتفصيل وإسباغ الحياة على الجبال مع
حياة بالحركة والتفصيل الموسيقى وصفه دقائق الكائنات وأصواتها يعطي
وصفه حفا من الواقعية ولا يغفل أن يكون الظلم في الوصف على بحس
لرجز الذي يمنح الوصف حركة وحيوية .

ج - ولقد لاحظت أن مرآتي الشاعر وإن كانت قليلة نسبيا لشعره
الذي استغرق ثلاثة أجزاء من الشيران قد اتسعت بسدق العاطفة وإبتكار
في أكثر من معنى وأنه قد غطا بمفهوم الرثاء خطورة الامام فلم يفسره على
من تربط بهم صلات قوية من الأقارب والأسدقاء ولم يقصد به تعزية ملك
أو أمير وإنما تعدي به أبناء الوطن العربي قرأني بعض عجايزة الذين أو العلم
ولقد كان رفقاء جبرائيل داتونزو شاعر إيطاليا غربا من التأمل الفلسفي
والنقد الأدبي الذي وجهه لشعراء الأدب العربي في العصر الحديث الذين
ما زالوا بعد شوقي والزهاوي يتصارعون على الزخامة الأدبية دون أن
يقسموا لأوطانهم ما يستحقون عليه الألقب الأدبية التي تستحقها الأوطان
لرجال الأدب المجيدين الذين يخدمون أوطانهم بالأدبية في إخلاص
وصمت .

أما مرتبة - ركوني فقد كنت أقرب إلى الإعجاب به والوصف
للإخراج ذاته وليس هناك عاطفة الوجدة والتفجع التي بدت في وثائقه
للتسخ لا بأسيرى ولقد عزوت هذا الانقلاص وركود العاطفة إلى نفس رقيق
الطروب انتفاضة متعبة على الحياة التي تنصرف عن أسباب تهيج الأحزان
ما وجدت لذلك سبيلا كما قد اكتفت بحمل آلام الوطن التي تنوء لها
ثقل الأثداء من الرجال .

٥ - أما ما يسمى بالأخوانيات وهو غرض هديم تطور إلى حد بعيد
في شعر النمام وفي البيئة الصمدانية على وجه الخصوص فقد كان الشاعر
مكتشرا فيه كما ذكرت وهو فيه مشرق العاطفة بهيج النفس مقتنص الفرصة
المنحة لقول الشعر ولكنه كان يتألم إن لم يدرك مساجلوه فهو مغرور أو
رائدوا الأصناف أو اصطفاك التهمة هي حساب الصداقة والأخلاق عندك
يتحول الشاعر إلى بركان بالعميم يصمي أعداءه بهوام الهجاء الخفيف
الذي لا يسهه صاحبه ولا ينال الأبراش يذوي القور وإن كان يستخيم
الألفاظ الشعبية والأمثال الدارجة ليحور غايات ونبايات المعاني بل يعين
استخدام التوكيد في صور بزرعة ترمدة كما يتكرر من استعمال الانقاص
لمعربة أيضا .

٦ - صار في معظم شعره على غود الشعر العربي من حيث التزام
الوزن الواحد والذنية الموحدة خصوصا في التعبير عن تجاربه الأساسية
كالهجر أو الهجاء للسمير أو الدعوة لمواصلة الجهاد وتوحيد الوطن أو
الرماء .

٧ - ومع ذلك فقد كان حظه من التجديد موفورا في المضمون
والأشار على حد سواء فقد نهض الشاعر بعبد متاضلة المستعمر بشعره
وعلى بحرر وطنه ودعا لوحدته وكشف عن الأعداء الذين يرغبون في
تقطيع أوصاله وحث على انبوض به فكان هذا الشعر السياسي مجددا في

المعبرون كما أنه أكثر من الفسفرة الحجر الشعر من ذيل القافية بين والبحر
ولهذا نظم على نظام المزدوج التجدد الثقافية والموثّق مع التحرر في عهد
الاحتمار حتى في المودج الواحد كما تصرف ماكثر من مشهورات الصور
مع التنوع في الاشاع والنظم الموسيقي عند ما يبني الشطر على تقديري
بمعراج مقايير ثقافة التعجبة ثالث الذي اعتمد عجزا مرفلا لمسطور
البحر الذي تمخذه بها لفريدة .

٨ - أما لغة الشاعر فعلى خطا كبير من الرصانة والموثّق وهو محيط
إحاطة جيدة بالراث فكان لهذا أثره القوي في صورة الأدبية كما أنه أكثر
أحيانا من تصنيف قصائده أحيانا من الراث يقتضيها مقدم الغرض الشعري
الذي تناوله .

٩ - تأثر الشاعر بأبي الطيب المتنبي والشريفة الرضي وأبي فراس
في شعرهم وحينئذ أبي فراس في رومياته كما أعجب بشوقي والزهاري مسج
شعراء العصر الحديث .

وقد استقت قصائد كثيرة له بالوحدة المضوية في العرفى والتعاطف
التي تسودها وهذا اتجاه حديث في الشعر كان في دور الازدهار أثناء حياة
الشعر وهو وإن كان من تأثير الغرب والشعراء الموجهين المتأثرين به منهم
يكن يورد عن الشاعر له في اشاع تحول الشعر في عصره كسوقي
والزهاري وسافظ وأبلى أبي طاشي وجبران خضلا عن اتصاله بالمرجم من
الأدب العربي .

ولهذا كله فقد كان الشاعر أحمد رفيع الموسوي شاعر الويل في فترة
حسنة من تاريخه الذي عاينه الشاعر مواءم حرا أيما يتناول الحداثة ومنه
ويقارحهم جاعلا روحه على راحة فاستحق ما نصب به في شاعر الويل كما
كان رجلا بحر الفكر قديما دعاه إلى تحرير العقول والأرواح بن وأحرر

للرأفة والعاطفة من أمر التغلب عليهم في بدء غلبة الوطن فكان تصويرها
في وقت كان للثقافة سطوة قد تفوق سلطة الشريعة الرحيمة التي سادت
بين الرجل والمرأة وكرمتها ضروباً من التكريم فأبدحت لها الصور الشعرية
ومبارحة البيت لتشارك شمسها الرجل العلم والجهاد والتجارة وضروباً
أخرى من السعي الشريف .

كما بدأ الشاعر من خلال البحث إنساناً فراحها بالحبوية مقبلاً على
الحياة برأى تصف تفريق صورها من تساع النظر بالجمال انطلق في الانتماء
والطبيعة والاحلاق وبما كنه الامضاء وسور يحمل وعفوية وعاطفة مشرفة
وبراعة تصوير مما يكون الشاعر له شاعر الوطن الأول وجميع شعراء
الوطن المعاصرين « الذين سلبوا له بقى البيت وإدارة البيان في ليبيا في
زمنه زاله في رأيي لجدير بذلك التكريم رغم أنه شاعرنا الوطني الأتسان
الغناز وبالله التوفيق »

مصادر البحث :

- ١- دراسة عن الشاعر المذكور فيه القادر أحمد وعفسان ، التي طبعها
السنة الرابعة كلية اللغة العربية بالبيضاء .
- ٢- ديوان الشاعر المصروع وهو ثلاثة أجزاء طبعها مطبعة الرسالة ، المطبعة
الوطنية ببنغازي .
- ٣- رفيق في الميزان ، فيه ربيع النضال طبعها مطبوعات مكتبة الاندلس .
- ٤- الثقافة العربية العدد الثاني ، السنة الخامسة .

**نظور مورفولوجية مدينة مصراته
في عهد الثورة**

د . فوزي عبد المجيد الاسدي

قسم الجغرافيا

تطور «ورقولوجية» مدينة مصراته في عهد الثورة

د . فوزي عبد المجيد الاسدي

١ - الموقع :

تقع مدينة مصراته على بعد عشرة كيلو مترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وعند النهاية الغربية لمضيق سرت ، وعند تقاطع خط طول ١٥ درجة و ١٦ دقيقة شرقا مع خط عرض ٢٢ درجة شمالا ، وهي ممتازة بقوتها أيضا عند تقاطع الطريق الساحلي لنتند بين بنغازي وطرابلس ، والآخر الممتد جنوبا إلى مصراته ومنطقة فزان ، وهي تبعد حوالي ١٠٠ كيلو متر شرقي مدينة طرابلس وحوالي ٨٢ كيلو مترا إلى الغرب من بنغازي . (شكل رقم - ١) .

٢ - التوسع :

إن مدينة مصراته هي تطور العمراني لمدينة مصراتة (والتي كانت قبل عام ١٩٦٩ محافظة) ، وتستند هذه المدينة جنوبا إلى حدود بلدية الجفرة ، وشرقا إلى حدود بلدية سرت ، وغربا إلى حدود بلدية زليطن .

وتتصل هذه البلدية : بمصراته المركز ، فروع الزين ، المسجوب ، طيبه ، الدافية ، بئر قرين وادورخان ، وبو نجم ، وإن خضبة هذه المدينة تمتاز بوجود منطقة زراعية ممتدة على طول حدودها الشمالية - هذا يعني أن أكبر شيء يكثر بها الكثبان الرملية - إلى الغرب - ساعة - ، كيلومترا .

موقع مدينة مصر في



كما أن هذه المنطقة تلتصق جنوبا إلى داخل الصحراء ، فهاذا الموقع
 القريب بين حضارتين متكاملتين أنسب مدينة مصراته أهمية تجارية كبيرة ،
 حيث كان من نتيجة هذا الموقع أن استفاد سكان هذه المدينة من تحقيق
 تبادل السلع بين هذين الأقليمين ، فمن جهة كان سكان مصراته يستلمون
 سلعهم البادية بما في ذلك منطقة نواك (وأواسط إفريقيا) من طريق
 القوافل القديمة ، ومن جهة أخرى فإن سكان مصراته كانوا يزودون هذه

الماتى الجنوبية بما تحتاجه من سلع (متوجات زراعية ومصنوعات)
محلية وأجنبية .

كما أن موقعها على الطريق الساحلى قد ساعدتها في الحصول على
متوجات ومصنوعات هذه المنطقة الساحلية أو الأوربية ؛ وراة وتكلفة
قليلة نسبيا . ولذلك فإن ظهور (خففة) هذه المدينة يستد الى كل من
طرابلس وبنغازى ومنها (أو ساحل افرقيا الوسطى) . فقد خلق هذا
الموقع من مصراته منطقة تجارية مهمة مما جعلها تحتل حاليا المرتبة الثالثة
بين مدينت الجواميرية من ناحية السكان (يقدر سكانها حاليا بما خوف
١٥٠ الف نسمة) .

ونظرا لهذا الموقع الممتاز فقد اشتهرت المدينة بمصانعها اليدوية
المنازة : كنساجة السجاد والاكلمة والخياب الصوفية والمصنوعات الجلدية
والحصر (من واحة تاورغاء) .

ويعتبر تجر مدينة مصراته من أنشط تجار الجواميرية حتى أن البعض
يسمى يشق البضائع بين شرقي وشمالي وشمالي وجنوبي البلاد بشكل
مضبوط ملحق الاكساد . وقد أصبحت سبوراتهم الكبيرة (الشاحنات
الحدث) تحبب انحاء البلاد لتنقل السلع بين مدن الجواميرية ؛ كما أن
استراحة الشهيرة (والتي كانت تعد ثلاثة أيام في الاسبوع) كانت وما
زالته . هذا الناس من أماكن بعيدة لشراء البضائع التي يجلبها تجار
مصراته الى هذه الأسواق (بما في ذلك الخضر والفواكه والحبوب
والصوف والبط والسجاد والمصنوعات الأجنبية) ؛ حتى أن بعض الناس
يزورون هذه الأسواق ثلاث مرات في الاسبوع وبعضهم يزورها مرتين ؛
وهناك أعداد قليلة يقصدونها أحيانا قادمين من أماكن بعيدة . (شكل
رقم - ٢) .

في أثناء دراسته للحركة التجارية في مجمع أسواق مدينة مصراته
(في يوم انعقاد ذلك السوق في شهر يناير ١٩٦٧ م) وجد أن جميع
الشاحنات الكبيرة قد حملت الخضر والفواكه لسوق مصراته من مدينة
طرابلس - إلا أن لوحات تلك الشاحنات كانت في الغالب صادرة عن بلدية
مصراته - ومعظم هذه الشاحنات كانت تأتي إلى مصراته ثلاث مرات في
الأسبوع ، بينما وجد أن سيارات النقل الصغيرة ($1/2$ طن) كانت تجلب
الخضراوات من الزاوية المحيطة بمصراته - وأن حوالي $1/3$ من هذه
السيارات كانت تأتي إلى مصراته أكثر من ثلاث مرات في الأسبوع وحوالي
 $1/4$ كانت تأتي بين ٢ - ٣ مرات في الأسبوع - والبقية مرة في الأسبوع
أو أحيانا - حسب الموسم .

وقد وجدنا بين هذه السيارات العديدة سياراتان تزدلان التوربين
منطقتي الجفرة ومصراته ، وسيارة واحدة فقط تحمل البصل (الأخضر
الكبر) من منطقة سنا - كنجرة لأول مرة ، والطرا الارتجاع أصغر البصل
كذلك فقد كانت الرحلة مريحة لتلك الجفرة ، فقد تمكننا من حصد حوالي
٢٥ ميلاو شحنت صغيرة تحمل الخضر والفاكهة إلى المناطق المحيطة بمصراته
من أسرار مصراته - وأغلب (حوالي $1/2$) منها يقصد هذا السوق أكثر
من مرتين في الأسبوع) .

٤ - التطور التاريخي :

إن أصل مدينة مصراته غامض - فحوالي القرن الثالث عشر كانت
هذه مدينة صغيرة جدا قائمة كسوق محلي وتتميز بنوع من التجارة
الأفريقية ، إذ أن أقدم مسجد فيها (العالي) يرجع إلى أواخر القرن الرابع
هـ . حيث كان عدد السكان آنذاك حوالي ٢٠٠ - ٣٠٠ نسمة ، ولذلك
لا يمكن إعادة تخطيط المدينة القديمة بدقة - فالمسكن والعمارة كانت
لا بد وأن تقع على مسرع من سوت مؤذن المسجد ، وقد يكون من المحتمل

أن موقع السوق كان على أطراف المدينة - كما هو الحال في كثير من المدن الصغيرة في منطقة شمال الهند - وقد استقرت المدينة حول المناطق المأهولة التابعة لثلاث قبائل هي المرادفة والكواشي والقدسية ، وكانت الحدود الغربية للمدينة هي مواقع الأسواق ، وكانت هذه المنطقة تعرف باسم « دوت برذال » (دلالة على الكثبان الرملية العميقة التي تحيط بالمدينة من الناحية الشمالية) ، أما الاسم الحديث « ميراثة » فيعني أنه جاء عن قبائل البربر التي استوطنت المدينة .

ومن المعتقد أن تكون المدينة القديمة قد حدها من الناحية جنوب الشرقي وجود البحيرة (البحيرة) وبجانبها طبقة صخرية بارزة على السطح ، ونظراً لارتفاعها النسبي لم تشجع حفر الآبار للحصول على المياه ، كما أن المسدود الطريق العادية من الشرق إلى الغرب عبر المدينة يقترح الناحية الطريق القوافل القديمة والتي قد تعرفه جنوباً بغرب اتجاه مزارع الكروية الرملية التي تمتد إلى الداخل كثيراً غرب المدينة .

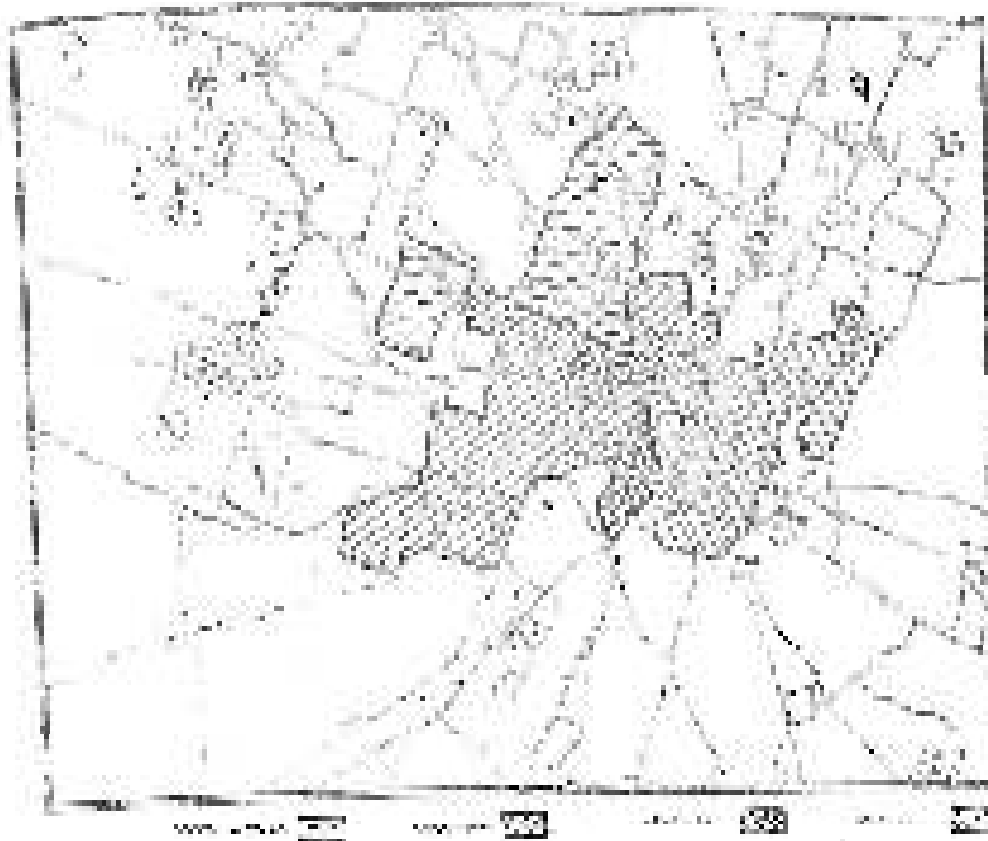
وقد ازدهرت المدينة خلال العصور الوسطى (عندما كانت ميراثة تدعى « ياكسي ») وتجرت مع الهندية والصوف والذرة والملح والبصل التي تنتجها أفريقيا الوسطى - ربما كانت تستورد بدلاً منها الأدوات التجارية والحديد وغير ذلك ، وكانت هذه المدينة قد انشئت في تلك الفترة ربما انشئ ، أقام جامع موجود فيها حوالي ١٢٠٠ م ، وقد وجدت المدينة نحو الجنوب والجنوب الغربي خلال السيطرة العشوائية على البلاد والتي بدأت حوالي عام ١٨٦٠ - وكانت الأوضاع التجارية قد أصبحت نوعاً ما في المنطقة نتيجة لمادتين : الأولى التجارة بالعبيد في وأخر القرن الثامن عشر عن طريق ميراثة - والثاني هو ظهور « رات » كنقطة استيراد وتصدير (عن طريق قصر لحد) بعيدة عن النظار السلطة العشوائية المتمركزة في شمال الهند ، وقد يكون هذا التوسع في عهد سكان

المدينة خلال هذه الفترة عاتدا لهذه الانشطة التجارية الواسعة النطاق .
(شكل رقم - ٣) .

ففي القرن التاسع عشر ظهرت عدة شوارع محفوفة بالحوائط
التجارية والعرفية (المهنية) حول ميدان القرضاية - فقد بني مسوق
مستوفى للتوكله والخضر ، بينما الميدان المجاورة ميدان - قصر - فقد
بني في سنة الستة الأخيرة وقد احتوت عدة أسواق - شيرة مثل مسوق
الزيت ومسوق الخضار - وفي نهاية القرن بنيت مجموعات (بلوكات) من
المنازل بجوار ما دعي فيها بعد - المدينة الإيطالية - . وهكذا ما إن انتهى
القرن التاسع عشر حتى كانت الانشطة التجارية قد تركزت حول ميدان
قارسة - وكانتيجة بارزة لهذه التغيرات تحول فصل الاستغلالات التجارية
عن السكنية حيث تركزت الاولى عند أطراف المدينة - وبالأخص وجنود
للمنازل ذات الطراز التركي بين البساتين التجارية ، إلا أن عددها قليل .

وقد وصف أحد الرحالة العرب - اللغوي والحشائشي - مدينة
مصراته في أواخر القرن التاسع عشر بما يلي (١) :

« مصراته بلد كبير يسأله مشرق من بعضه في الغلب ، كيسانين
مناقي وأرضها أجود من أرض سفاقس وأخصب وأكثر مياها . وفيها
ثلاثة أسواق : سوق الأحم وهو السوق الكبير تأتي له العرب من جميع
أنحاء طرابلس من كل جنس يسلمون على مسافة خمسة أيام أو أكثر ،
وتجميع به ألوف من العرب خصوصاً في فصل الربيع كمرونة ورقلة
والساعة ، وترهونه ، وعرب ابن وليد ، والجبل ، وأهل طرابلس نفسها ،
وأهل بلد زليطن ، والحسن ، والساحل وغير ذلك . ويبيع بهذه الأسواق
جميع أنواع الحيوانات من البغال والخيول والسمير والجمال والبقر والغنم



الحيطة القديمة

والشعر، ونرى آثاراً من (عنت) الاصناف، ويبيع بها السن الجسد
الضاني عديم النقر، والعسل القسطنطيني، والبرت العلو الطيب، والخبز
والبيض، ويخرج منه الرف من - نايق للحموم، وبه أنواع الطيور من
العداء والأور، ويحتوي هذا البلد بضاعة المرقوم، ومثل السادة
الذكور - أي سوق الأحد - سوق الغنيس وسوق الكتاف، إلا أن
سوق الأحد يشتمل أكثر منها، وغالبه بجان مشركه من اليهود، ولهم
كثرون في عدة الرافعيه يشتملون على كثير من كسبيهم وارتزاتهم وديارهم،
وبعد كثير من اليهود النوليين والجزائريين زلم يوجد بها من العاطرات
الأفرو واحد ولم يوجد فيها أحد من الصفاقسيين +

وفي عهد الاحتلال الإيطالي - السني لم يكتب له النجاح في أي
 الأمر - إذ لم يكن له تأثير سوى ما بين ١٩٢٢ - ١٩٣٩ جعلت مصراته
 عاصمة محافظة مصراته ومركزا اجتماعيا واقتصاديا للمستوطنات الإيطالية
 الجديدة حول مصراته - مثل الدافنة وطيبة والقراريب - ، نتيجة لذلك
 فقد حصلت نخبة عمرانية واسعة خلال هذه الفترة حيث قامت المنطقة
 السكنية في هذه الفترة حول الكنيسة والمسكن وهكذا فقد تحول مركز
 تقار المدينة إلى المنطقة الجنوبية كما وان الشارع والاسواق قد تركزت في
 المركز الحضري للمنطقة المعصورة ، وكان هناك تطور ضئيل خلال الحرب
 والسنوات التالية للحرب تحت الحماية البريطانية ، وبدأت المدينة بالتوسع
 من جديد نحو الشمال الغربي بعد أن حصلت ليبيا على استقلالها عام
 ١٩٥١ م وبعد نهضة الاقتصاد الليبي الجديدة التي تلت اكتشاف البترول ،
 عام ١٩٥٨ م ١٣٩ .

وهكذا قبل عام ١٩٦٩ كان معظم نمو المدينة باتجاه الغرب (بما في
 ذلك الشمال الغربي والجنوب الغربي) بينما كان انخفاض الأراضي في
 اتجاه الشرق يعرف هذا النمو نظرا لعدم وجود تصريف جيد لمياه الأمطار
 مما جعل تلك المنطقة معرضة دائما لتجريح المياه فيما بعد بحلول الأمطار ،
 كما وأن وجود البصرة في الجهة الجنوبية حده من التوسع ، وتوجه مصراته
 العمرانية اليوم إلى السواحل على امتداد الطريق المؤدي إلى طرابلس والقادم
 من غازي نهر الجنوب الغربي حيث تقوم بتدريج كبيرة للإسكان
 السني ، هذا وقد حصلت تغيرات كبيرة مؤخرا على أثر إنشاء الطريق
 الدائري الأول والطريق الثاني وجزء من الطريق الدائري الثالث ، فقد
 أثر ذلك كثير من الأماكن القديمة التي وقعت ضمن هذه الطرق وبدأت تظهر
 انفة جديدة أيضا مثل الأحياء القديمة ورست شوارع مدينة ضمن
 المنطقة العمرانية بعد أن شقت فيها الجاري الحديثة وأدخلت عليها وسائل

المناطق المدمرة (الباء والكهرباء وأمدراك الهولف) - كما أنشئ مصنع
للإسمنت (سوق المعصر والعواكة والعجوب والصفوف والحصر) خارج
المنطقة المركزية : ويستشعر مركزى غرب المنطقة التجارية المركزية وتربطها
من طريق من المعصر بنغازي الساحلية بالاقصفة التي أخذت كبيرة من المراكبي
السبعة في المنطقة الجنوبية الغربية والشمالية الغربية من المنطقة العمرانية
(كما سنبين فيما بعد) .

هذا وإن إنشاء بناء قصر أحمد (ومشروع إقامة مصنع للفولاذ
والحديد في مصر أحمد) بدأ يجذب الحركة الصناعية والعمرانية الجديدة
شرق الإسكندرية إلى المنطقة الشرقية (منطقة الزهور وقصر أحمد)
مستقبل كبير ، وتشاهد تطورات كبيرة بعد إنشاء بناء قصر أحمد ومصنع
الحديد والصلب .

وسنحاول فيما يلي تحليل تطور مورفولوجية المنطقة العمرانية تحت
مصراته حسب الدراسات التي في الحقل مع طلبة قسم الجغرافيا وأبحاثه وذلك
في شهر يناير من عام ١٩٥٥ م . (هذا وماقتصر في بعضي على الناحية
لأهمية لهذا التطور تركز التواحي الأخرى أو ملأه الآخرون كل حسب
اختصاصه أو اهتمامه أثناء تلك الدراسة الحقلية) .

٤ - تطور عدد سكان مصراته :

تضم مدينة مصراته ثلاثة في التجمعية من حيث عدد السكان هذه
المرابض وبنغازي ، فقد بلغ عدد سكانها ١٩٦٢ و١٩٣٣ نسبة في عام ١٩٥٥ -
وقد أنشأ في عام ١٩٧٣ حوالي ١٢٥٠٠٠ نسمة ، وقد كانت نسبة
نسبة السكان في عام ١٩٧٣ في سنة الخمسينات إلى ٣٠٠٠ في سنة
في عام ١٩٥٥ م .

ومن خلال دراستنا لحركة الهجرة بين اللبيين، عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦، تبين أن القادمين إلى مدينة مصراته في عام ١٩٧٣ بلغوا ٣٠٠٠ نسمة وأن النازحين من المدينة ١٦٧١ نسمة. أما في عام ١٩٧٥ فقد بلغ عدد القادمين إلى المدينة ١٠٠٣ ونازحين ٥٦٣ نسمة. ومن هذه الأرقام الاستدلالات أن حركة الهجرة بين المكان اللبيني كانت أوسع في أوائل السبعينات منها في أواسط العقد (حيث في الحركة السكانية كان ١٩٧٦ نسمة سنة ١٩٧٥ بينما في سنة ١٩٧٥ كان ١٠٠٣ نسمة). ويوحى أن التصريح الاستكشافي والتجسس أخذوا بالتزايد في المدينة في هذه السنوات الأخيرة من السبعينات، لأننا لا نستطيع تفسير هذه الظاهرة - وقد يكون عائدة لعودة عدد كبير من النازحين اللبيين للمصريين من خارج البلاد في أوائل السبعينات وموقف معمره الأعداد الكبيرة في أواسط هذا العقد - أو أن يكون المهاجرون إلى مصراته أخذوا يجلبون خارج حدود البلدية ويأتون للعمل في بلدية مصراته ثم يعودون إلى مقر أقصاهم الأصلية وذلك لا يفسون كثرة مصراته أثناء التعداد السكاني أو تقدرات الهجرة السكانية.

هذا وقد كان عدد سكان مصراتة مصراته في عام ١٩٦٤ (عندما كانت تسجل مديريات الزروق، المحبوب، تاورغاء، وبنجاش) ٣٨٠٠٠ نسمة. بينما بلغت نسبة زيادة السكان للمحافظة ككل خلال نفس الفترة ٣٧٣ في بلديات الداقية وأبو غرين (٣٣٠٠٠ نسمة) أي أن الزيادة كانت خلال تلك الفترة تبلغ ٣٢٨٣١ نسمة وهو ما يماثل هجرة في المائة من السكان. بينما بلغت نسبة زيادة السكان للمحافظة ككل خلال نفس الفترة ٣٧٣ في المائة. وهذا القرن بين النسبي يعكس هجرة - الأعالي من أنحاء المحافظة إلى المدينة الرئيسية - أو أن نسبة الهجرة إلى بلدية مصراته دائما كانت أعلى من نسبة الهجرة إلى المحافظة ككل.

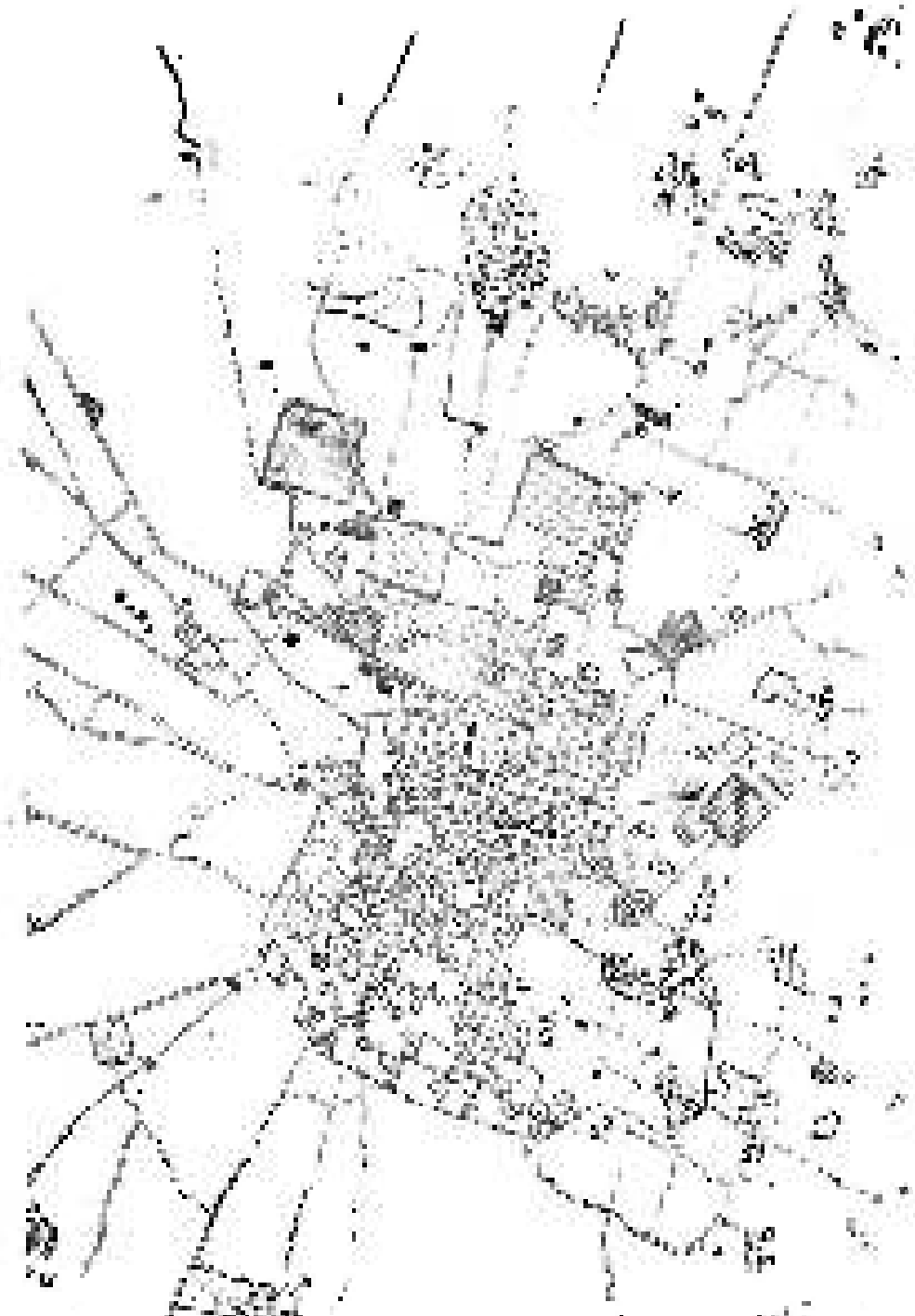
٥ - نمط استغلال الأرض لمدينة مصراته في عام

١٩٦٦ :

أ- يمكن لمدينة مصراته أية حدود مرسومة لتحديد لها كمنطقة عمرانية في توطين تخطيط من هذا القرن . ولكن في عام ١٩٦٦ قام بمرسمة استشارية بدراسة ميدانية لمدينة تمكنت من خلالها بتحديد حدود المنطقة العمرانية لمصراته وذلك برسم خط حول جميع المناطق ذات البناء الكثيف للسكن من تحليل وتحديد العلاقة بين الاستعمالات المختلفة التي كانت موجودة آنذاك لأراضي مدينة مصراته (١) .

وقد وجد أن استعمال الأراضي في مصراته يتألف بشكل رئيسي من خمسة تدرجات كبيرة نسبياً غير في القسم الشمالي الشرقي من مركز المدينة تحيط بها البيوت العربية للسكان ذوي الدخل المنخفض ذات كثافة سكانية متوسطة (حوالي ١٠٠ - ٢٠٠ نسمة للهكتار الواحد) ، ووجود منطقة مدرية في المركز في الجهة الجنوبية من المنطقة التجارية ، كما يحدها من الشرق والغرب مناطق سكنية ذات دخل الأهلين من المنطقة المركزية ، وهناك أيضاً مناطق تستعمل كمخيمات للجيش ومركز لتدريب في الجنوب الشرقي . (شكل رقم - ١)

وقد أدى وجود هذه المخيمات في الجنوب الشرقي من مركز المدينة إلى إيقاف نمو المدينة بشكل متناسق حول هذا المركز - كما هو الحال في كثير من المدن العربية - كما أن معظم الأراضي الواقعة في الجنوب الغربي والشرق من مركز المدينة مباشرة تملكها اما الحكومة المحلية أو المركزية . وهكذا لم يسمح بتوسع السكني حول المركز في هذا الاتجاه .



شبكة الطرق

المنطقة السكنية

المنطقة التجارية

المنطقة الصناعية

المنطقة الزراعية

المنطقة الحضرية

المنطقة الريفية

المنطقة النهرية

المنطقة الجبلية

المنطقة الصحراوية

المنطقة الغابية

المنطقة المائية

هذا ومن أجل مساعدات استغلال الأراضي في مصر سنة ١٩٦٩ م
 لاحظ وجود نسبة عالية من الأراضي الخالية أو الزراعية - لم بلغت
 نسبتها حوالي ٣٦,٤ في المائة ، بسبب وجود نسبة منخفضة الاستغلال
 التجارية (التي بلغت ٢,٣ في المائة) والاستغلالات السكنية (كل من مساحة
 هذه الأراضي الخالية لزراعية وأقل أيضا من معدل هذه النسبة لعدد مناطق
 مصرية في ليبيا ، كما هو واضح من جدول رقم ١ .

جدول رقم ١ :

مقارنة توزيع استغلال الأراضي في منطقة

مصر والمصرية ومناطق نموذجية مصرية

في ليبيا (١٩٦٦ و ١٩٨٨) هـ

نوع الاستغلال للإنس (العمراني)	منطقة مصر مصر (١٩٦٦)	منطقة مصر مصر (١٩٨٨)	منطقة مصر مصر (١٩٦٦)
المنطقة السكنية	٢٠,٠	٢٠,٠	٢٠,٠
المنطقة الصناعية	١,٠	١,٠	١,٠
المنطقة التجارية	٢,٣	٢,٣	٢,٣
الزراعة العامة	٣٦,٤	٣٦,٤	٣٦,٤
المناطق الخاصة	١,٠	١,٠	١,٠
طريق	١,٠	١,٠	١,٠
أراضي غابة إندونيسية	٢,٠	٢,٠	٢,٠

١٠ المصدر : تقرير " ماك جي " - ط ١٩٨٥ .

١١ معدل التنمية المتوقعة لتوزيع الأراضي في ٦ مناطق مصرية
 نموذجية هي : الحسن ، ترهونة ، القصب ، مصر ، زليطن ، سرت .

ان النسبة المئوية للأراضي الخاصة في مصراته يعود الى وجود
مساكن واسعة تحتلها مساكن الجيش الواقعة غربي طريق بنغازي +
وتنصل الى سفل على هذه الاستغلالات التي خارج حدود البلدة لكي تسج
استغلال الأرض بشكل يتناسب مع تطور المنطقة العمرانية ، وتوسم
المنطقة التجارية المركزية ، ولكي تؤدي هذه المنطقة دورها الاقتصادي
يقتضي أن يخطط بهذه المنطقة أحياء سكنية لكي يستطيع أن يقوم السكان
بمراء حاجياتهم من هذه المنطقة التجارية المركزية دون الاضطرار الى قطع
مسافات طويلة وتنسيق عملية مرور السيارات داخل البلدة .

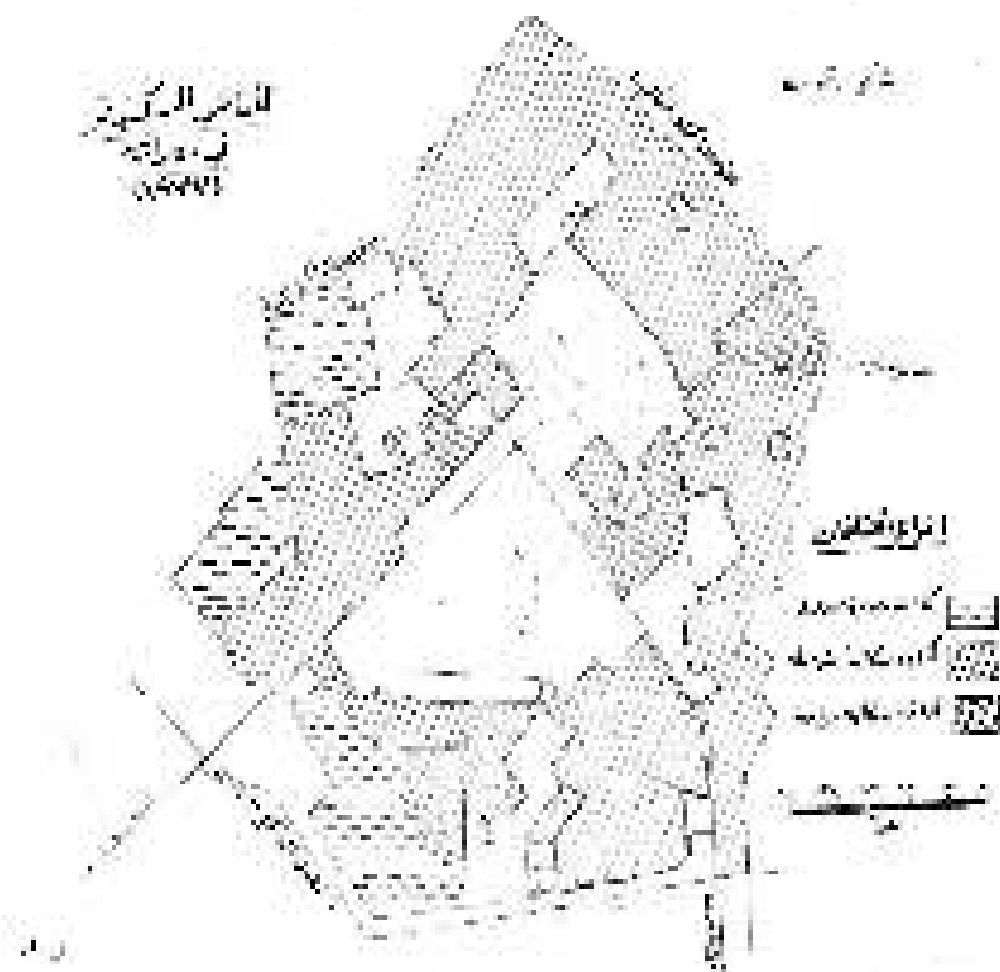
وبالاسط أيضا من جدول رقم (١) أن الأراضي المخصصة للمرافق
العامة ذات نسبة منخفضة مما يدل على وجود نقص كبير في هذه المرافق
الخطط الجديد للمدينة الى ضرورة مضاعفة هذه النسبة ، وكذلك الحال
بالنسبة للمنطقة التجارية ، فقد وجدت الدراسة المحلية أن معظم الأنشطة
التجارية متركزة في منطقة مركزية واحدة ، تقوم فيها جميع السواخ
للأنشطة التجارية ، ولذلك اتضح مخطط المدينة مضاعفة هذه المساحة وذلك
بإنشاء أسواق جديدة أو محلات تجارية في المناطق السكنية الجديدة .

وسمعي فيما يلي تحديدا لأهم استغلالات الأرض حسب المنطقة
العمرانية لمدينة مصراته حسب ما كانت عليه الأوضاع في أواسط الستينات
ثم تنتقل الى دراسة الأوضاع العمرانية الحالية .

(١) المناطق السكنية : (شكل رقم - ١)

كانت المنطقة السكنية في مدينة مصراته تتألف من ثلاث مناطق سكنية
رئيسية ، تقع أكبر هذه المناطق (منطقة ") في الجزء الشمالي الشرقي من
المدينة العمرانية وهي " أدم " وأكبر منطقة سكنية : ينسب المنطقة الثانية
(منطقة " ب ") في الجنوب الشرقي - وهي أصغر المناطق السكنية ، كما تقع
للمنطقة الثالثة (منطقة " ج ") في الشمال الغربي من المنطقة العمرانية - ويمكن

سوفج ندر انحصار السكنية الأساسية التاريخي لهذه المناطق بوضوح ،
 وقد بلغت نسبة مساحة الاراضي التي تحتلها هذه المساكن حوالي عشرين
 في المائة من مجموع مساحة المنطقة الاسرائيلية وبلاست ان هذه النسبة هي
 اقل من متوسط مركز مدينة لبيد اخرى ، كما انها اقل بكثير من نسبة
 الاستعمال السكاني لمدينة طبريا (حيث بلغت هذه النسبة حوالي
 مائة في المائة من مجموع مساحة مدينة طبريا) او ١٠ في المائة من
 المنطقة المسورة في عام ١٩٦٨ (وذلك فان نسبة المنطقة السكنية في
 مصراته هي اقل من نصفها في مدينة بنغازي) حيث بلغت في عام ١٩٦٠
 حوالي عشرين في المائة من مجموع المنطقة العمرانية (١) .



أ : المنطقة السكنية الأولى : منطقة (١) :

أن هذه المنطقة هي أقدم المدن السكنية في المدينة ويصود تاريخ إنشاء جوامعها إلى الفترة الواقعة بين ١٣٠٠ - ١٧٥٠ م . وتمتلك أصل المنطقة الذي كانت تتألف من ثلاث مناطق ماثولة أنشأها قبائل الدراهم والحواري والمقارية ، ثم تمت هذه المناطق الأربعة الثلاث لتصبح منطقة سكنية مستمرة تغطي ٣٠ هكتاراً من الأراضي ويضم ٥٧٣٠ شخصاً (بعدد ١٩٦٢ / من سكان منطقة مصراته الصراية عام ١٩٦٦) . بينما بلغ عدد وحداتها السكنية ٥٠٠ وحدة (١٠٠ وحدة / ٥٠٠ وحدة / ١٠٠ وحدة / ١٠٠ وحدة / ١٠٠ وحدة / ١٠٠ وحدة) .

أما أكثر الوحدات السكنية في هذه المنطقة هي من الطراز العربي ، وهي ملتصقة ببعضها وتضم كل منها فناءً داخلياً مركزياً ، ويطلقها من الأحجار المسقوفة ، وغالباً في حين أن الحديثة منها مبنية بالطوب الاسمنتي ومسقوفة بالاسمنت المسلح ، ويعود إنشاء أكثر الوحدات هذه إلى أكثر من ١٠٠ سنة خلت ، ويحتاج أكثرها إلى الإصلاح ، كما أن كثيراً منها يتأثر (متداني) ، وقد كانت تضم هذه المنطقة سكاناً من مختلف فئات الدخل والفئات الاجتماعية (كما كان الحال في معظم المدن القديمة الأندلسية) .

ولم تكن الشوارع هذه واسعة أو عريضة ، كما أنها تفتقر إلى الصرف ، كما لم يكن بالإمكان الوصول إلى كثير من الوحدات إلا سيراً على الأقدام خلال أزقة ضيقة ، وأغلب الشوارع كانت غير مرصوفة وتفتقر إلى النظافة ، وكان هناك بعض الحوائط الصغيرة مستمرة في بعض أجزاء هذه المنطقة لتخدم السكان المحليين فقط ببعض السلع الآلية (المواد الغذائية والسجائر والقمح وغير ذلك) ، وكان يوجد من أنصافها بعض السور في وجود أراضي منخفضة تغطيها المياه أثناء هطول الأمطار الغزيرة .

ب) المنطقة السكنية الثانية (المنطقة ب) :

تقع هذه المنطقة في الجنوب الغربي من المنطقة التجارية المركزية وهي أصغر المناطق السكنية وتضم ٦٣٠ شخصا (١٠ / من السكان) و ١٠ وحدة سكنية (أو ما يعادل ألف ١٠ / من مجموع الوحدات السكنية) ، وقد أنشئت هذه المنطقة خلال فترة الاحتلال الإيطالي ، بشوارعها ذات نظام هندسي ومرسوفة ، وبها أروقة الدساسة وأكثرها شجيرة ، وأن مباني هذه المنطقة لا تزال قائمة في الغالب ومزارعها من الهبوب المستقلة الأوروبية ، تضم كل منها وحدة أو وحدتين سكنيتين ، تحيط بها الحدائق كلها أيضا تمتلئ بالماء الجاري والنباتات ، وتحت الحكومة هذه الملاكين راؤيبرما للمواطنين الحكوميين الذين يشكلون فئة الدخل الأعلى .

ج) المنطقة السكنية الثالثة (المنطقة ج) :

تقع هذه المنطقة في الضاحية الشمالي الغربي للمدينة رتبا مملها في فترة ما بعد الحرب ، وقد بنيت جزء منها بخطط ذات قدر وضعه الإيطاليون عام ١٩٣٧ - ، وأن أكد هذه المنطقة حديثا السبا ، كما أن أكثر التطور الذي عتب استغلال ليبيا (في الخمسينات والستينات) قد ترك فيها ، إلا أن هذه المنطقة تنحصر إلى الشوارع الرصوفة وتبدو أحيالا بدون تنظيم ، وقد تأخرت المدينة في فتح وخمس البنا الجديدة في هذه المنطقة ، وتطور شيف المخطط الشامل الجديد للمدينة ، وقد كان عدد سكان هذه المنطقة حوالي ١٨٥٠ نسمة (أي حوالي ٢٠ في المائة من سكان المنطقة العمرانية) وتضم ٣١٠ وحدة سكنية أو ٢٦٠ / من مجموع الوحدات .

كانت تضم هذه المنطقة في الخمسينات وما قبل ذلك أندية مختلفة من الأندية إذ بنيت فيها في البداية ، والبيوت المربعة وبيوت حكومية بسيطة ، ومن المراكب والخيام ، وكانت تضم الوحدات الدائمة منها بالماء والكهرباء ، كما كان كثير من سكان المراكب والخيام يعيشون في

أراضي تابعة للملكية الخاصة بوضع اليد ، وإن كان لدى بعضهم
أثر بذلك .

وقد كانت خارج المناطق السكنية الآفة الدار حوالي ١٢٨ وحدة
سكنية تقع ضمن حدود المنطقة العمرانية ، وكانت تضم هذه الوحدات
حوالي ٥٩٠ نسمة ، وتنقسمها المنافع الضرورية .

وبهم الحصول رقم (٢) : تخطيط لتوزيع المساح الحقلية والتخطيط
الخاص بالوحدات السكنية .

جدول رقم ٢ - مساحة وعدد سكان وكثافة المناطق

السكنية الثلاث في مصراتة (١٩٦٦) م

المساحة	منطقة سكنية (بالهكتار)	منطقة استعم (بالهكتار)	العدد جسم الوحدات	العدد السكان تقريباً / الأعداد المتساوية	كثافة المنطقة السكنية	كثافة منطقة الاستعم
١	٣٠٠٠	٢١٢٠	٦٧٥	٥٧٢٠	١٩١	٢٧٠
ب	٣٢٩	٢٢٢	٩٠	٦٢٠	١٨٠	١٩٥
ج	٢٧٢٠٠	١٠٢٨	٢١٥	١٨٦٠	٧٠	١٨٠
منطقة	١٠١٦	١٠١٦	١٢٨	٨٩٠	—	٢١٢
المجموع في المعدل	٦٤٠٧٢	٢٨٠٩٦	١٠٩٠	٩١١٠	١١١	١٩٩

مصدر : تقرير شركة د مالك جي ج ص ١٢٩ .

يلاحظ من جدول رقم ٢ أن المنطقة (أ) هي أكبر المناطق السكنية
من ناحية المساحة وعدد الوحدات السكنية وعدد السكان وكذلك نجدها
أعلى كثافة سكانية من بين بقية المناطق ، كما يلاحظ أيضاً أن منطقة (ب)

هي أصغر المناطق السكانية من ناحية المساحة وعدد الوحدات السكنية إلا أنها تحتل المركز الثاني من ناحية الكثافة السكانية ، وبذلك فإن الشطرين القريتين من المنطقة التجارية المركزية كانتا ذات كثافة سكانية عالية نسبياً وأن هاتين للمعتين هما اللتان تتعاقدان حالياً أكبر تطور عمراني في مصراته - كما منبهين فيما بعد - ولكن نظراً لهذا الموقع الهام بالقرب من المنطقة التجارية المركزية فاعلمنا سبباً في ذلك جذب السكان .

أما توزيع الوحدات السكنية حسب أوقافها في كل منطقة من مصراته فكانت كما يلي جدول رقم (٣) :

جدول رقم (٣) : الوحدات السكنية وأوقافها في مصراته (١٩٦٦) ٥

للتأليف السكانية وحجرات				
أ	ب	ج	متنقلة	المجموع
مجموع الوحدات السكنية	٦٢٥	٩٠	٢١٥	٩٣٠
عدد الوحدات السكنية				
أ - حسب النوع :				
في الأحياء	٦٢	٦٢	٢٤	١٤٨
بيوت مصرية (حوش)	٦٢١	٦٩	٢١٢	٩٠٢
مستقل	٦	٢	٢٢	٣٠
بركسات	٣٩	٢	١٥	٥٦
ب - حسب نوع البناء :				
دائمي	٣٩	٢	١٥	٥٦
مؤقت	٣٩	٢	١٥	٥٦
ج - حسب الموضع :				
مقبول	١١١	٦٥	٩٤	٢٦٠
منازل	١٧٩	٧	٧١	٢٥٧
تأجير للمساكن	٢٥٥	١٥	١٥٠	٤٢٠

٥ المصدر : تقديرات المؤلف من ١٩٦١ .

يلاحظ من جدول رقم (٣) أن البيوت العربية كانت هي النوع السائد في منطقة مصراته العثمانية (عام ١٩٦٠) ، ثم تبعها القيلات ، بينما النفق كان قليلة ، كما يلاحظ أن معظم الوحدات السكنية في المنطقة د ب (العي الإيطالي سابقاً) كانت من نوع القيلات ، بينما كانت نسبتها قليلة في المنطقتين الأخرين ، كما كانت جميع وحدات المنطقة مزودة أيضاً بحصة مساحة للمسكن ، بينما كانت أعداد كبيرة من المنطقتين الأخرين متאיة (٧٩ و ٧١ وحدة سكنية على التوالي) .

هذا وقد وجد أن معدل عدد العائلات في الوحدة السكنية كانت ١,٢٠٠ نسمة ، وأن حوالي ثلثها حوالي ٣٥٠ - ٤٠٠ نسمة ، وأن مصراته كانت تعاني من ارتفاع في الأماكن السكنية ، وأن عدداً كبيراً كان يحتاج إلى إصلاحات .

كما أن الطريق كانت بحاجة إلى رصف وتعميد المرافق وتوسيع الممرات - وبناءً على ذلك - نظم المسكن التي تحتاج إلى إصلاح ومتאיة كانت تقع في المنطقة السكنية (أ) وهي أكبر منطقة سكنية وأصلها كثافة سكنية لأن عملية شق الطرق وتخفيف حدة ازدحام المنطقة يتطلب دراسة وجيزة . مشاريع السكان الكبيرة في المنطقة لنقل السكان من هذه المساكن القديمة إلى وحدات سكنية حديثة .

(٢) المناطق التجارية : (شكل رقم - ٦)

كانت أكثر الأنشطة التجارية تركز حول المنطقة التجارية المركزية (Central Business District أو CBD) - حيث بلغ مجموع مساحتها ٢٠٠ هكتاراً ، وقد شكلت مع المرافق الصحية والتعليمية في نواة المدينة .

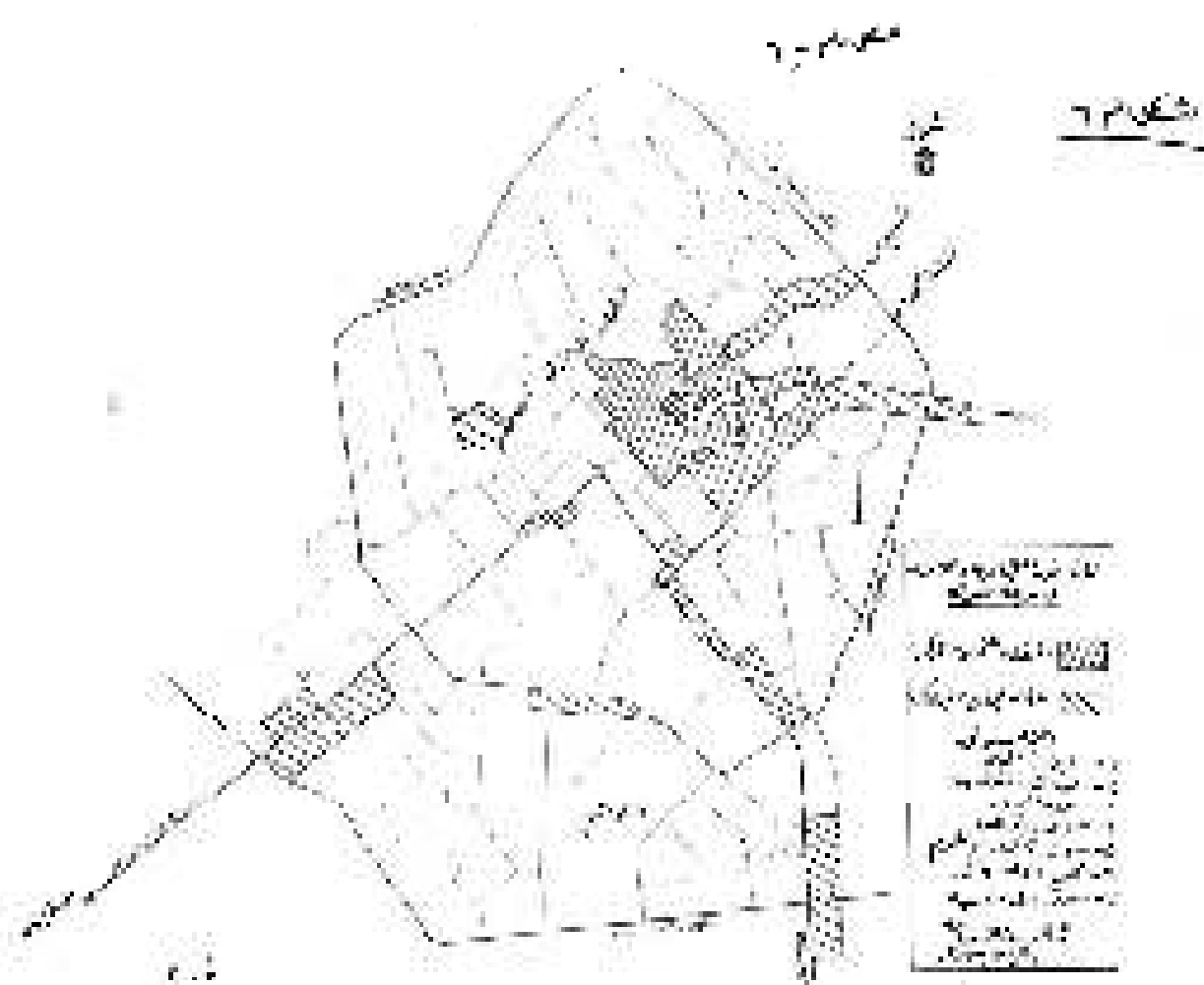
وقد كانت الأسواق في مصراته تعقد خلال ثلاثة أيام في الأسبوع ،

وهي أيام السبت ، الاثنين ، والخميس ، ولم يكن يتنفسها في ذلك . سرق سوق مدينة القدس (التي تقع على بعد ٥٠ كيلو مترا الى الغرب منها) إلا أن هذا السوق كان يفتح أيام الأحد والأربعاء ، ولذلك لم يكن هناك منافسة فعلية بين الاثنين إلا يوم الأحد (هناك أسواق صغيرة تفتتح في قرى غولان الاثنين والخميس ، وفي ناصرة الحجريه أيام الجمعة) .

تدر عدد الوحدات التجارية في مصر في عام ١٩٦٦ نحو ٦٧٨ وحدة ، وبمظهر هذه الوحدات كان عبارة عن عمل عائلي يشتمل عادة الشار أو ثلاثة أشخاص في وقت من الأوقات (١٦) . وكانت أكثر هذه المحلات مغلقة أثناء العاشر العامة - حيث بلغ عددها ١٣٥ منهم ١٠ تم المحلات التي تفتتح قبل الشار (أو الخياطين) - حيث بلغ عددها ٥٥ محلات تفتتح بالآلات - والتي بلغ عددها ٤٥ بقية ١١٢٥ .

ولم تكن في هذه المحلات ، محلات تجارية تعمل أيام الأسبوع فقط ، وبعضها الآخر يعمل ليلة أيام الأسبوع (كمحلات المخبوزات ، وبيع السمك ، أو محلات الملابس التي تفتتح في أيام الأسبوع فقط) فهي المحلات البسيطة التي تفتتح عام التي تقع في بيوت حزن البيوت الرئيسة (بيوت النسر والقرضاية) كما أن الأشخاص الذين يعملون في التجارة أو الحرف اليدوية على أساس جزئي (أو كعمل إضافي) يقيمون خارج مدينتهم ويحفظون أماكن خاصة في مدينتهم للعمل أيام الأسبوع فقط .

وبين هذه المجموعة من المحلات التجارية كانت هناك أسواق متخصصة بيع بعض أنواع أو الحيوانات ، وبعض منها كان مشرفا والآخر غير مشرف ، وكانت كلها موزعة حول مدينتي النسر والقرضاية .



الأسواق المرفقة بمكانات توصيل الأسواق المرفقة

١ - سوق النواكح والخضروات

٢ - سوق الأسماك

٣ - سوق الفحم

٤ - سوق الأرز والدجاج

٥ - سوق السجاد

٦ - الأسواق غير المرفقة بمكانات توصيل

- أ - سوق الخراف والخزولان والثيران .
- ب - سوق الصوف .
- ج - سوق البرسيم (الحنطة) .
- د - سوق الصوف الخام .
- هـ - سوق الجبس .
- و - سوق الخراف (النخار) .
- ز - سوق مسرة ورقية .
- ح - سوق المواشي .
- ط - سوق المعدات والأدوات المعدنية .
- ك - سوق الملابس .

وقد كان يوجد أيام احتفالات الاسواق لهذا كسيرة من الباعة
 التجويز : (أو غير المستقرين في محل عادي يشعرون أنهم يريدون
 والأسواق الأخرى عرض بضائعهم (دعيوكم) حتى أن تجمع أي عدد
 من هؤلاء الباعة قرب بعضهم بعضا يشكل سوقا مفتوحا (غير مسنوف)
 متخصص في بيع سلع ما - وقد كان هناك بعض كبوة بين هؤلاء الباعة
 على قطعة الأرض هناك لكي يكسوا مكانا مشرفا يتسدد الزائر في
 المشتري .

ومن بين هذه الأسواق نجد أن ميدان النصر كان أكثرها أهمية
 ونشاط من الناحية التجارية ، وكان معنونه (الميدان) فسادا لغربي أي
 الجنوب (عربي) يتقاطع مع تفرج الداخلية الواصلة بين طابقي سكانين
 واسعين من مركز المدينة - جزء يقع في الشمال من هذا المجرى ، وجزء
 آخر يقع إلى الجنوب منه - هذا وكانت منطقة المداين تقع بالجهة

والمستثمرين (أو الدبلة) أيام انعقاد الأسواق إذا كان يقصد المدينة أعداد كبيرة من الناس من مناطق بعيدة - خاصة أيام الثلاثاء لعدم وجود مناطق لسوق مصراته في ذلك اليوم - قد كانت يحدث العمل صغيرة ومعظم أعمال البيع والشراء تتم على شكل منفرد.

هذا وقد اختلفت ظهور ما نرى بعض المحلات التجارية الحديثة خارج المنطقة المركزية - على سبيل المثال في شارع رمضان السويحي وبسكن الأحياء السكنية الجديدة - أغلب من نوع السيارات ماركيت أو أسي أو سيو بضائع متنوعة ومختلفة - خاصة بين الدواب الخيلية - وتجمع في أغلب تحت أنشاس الحديثة ، بينما أغلب المحلات التجارية السريعة في سوق الضر وقرشاية كانت من طابق واحد والأعمال التجارية السريعة . وفيه من مناسم عرض الشهورات التي حدثت بمنطقة العصرية مدي مصراته في سوق ثورة الفلاح العظيمة (معتمدين على دراسة الحقبة لتلك المدينة في تاريخ ١٩٧٩ م) .

٦ - المخطط المرحلي للمدينة مصراته : (راجع شكل رقم ١٠)

إن مخطط مدينة مصراته قد تفرع على أثر استلام الإدارة لخدمة لإمام الأمور بعد نجاح ثورة الفلاح من ميسير المشيخة . وقد أخذت هيئة الإدارة في تنفيذ المخطط العام - الذي كان قد وضعته شركة ديك جي و بشراكة - بشكل جزئي وبخود أي تمهيد مع أي مجموعة من سكان المدينة . وبسكدا فقد تمت السير على الدائرتين الأولى والثانية بتفاصيل حول مركز المدينة ، ومن أيضا جزء من الطريق المار في الثالث في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة . كما أن الإدارة الحالية قد أقرت عدم إمكانية المتداهية والتي وقعت في سبيل تنمية هذا المخطط العام ، وقد استعادت أن تمرر - أي أنشأ العديد من السكان الذين كانوا يعيشون في هذه

المنطقة المركزية ، أو تساعدهم في البناء مساكن أخرى حديثة عسر جدير
الشوارع الحديثة التي أخذت تشق المناطق القديمة من المدينة ،

كما أن الإدارة المحلية لبلدية مصر التي قد قامت بتحديد الاستعدادات
المختلفة للمدينة وضمت على قتل بعض الأنشطة التجارية في خارج المنطقة
المركزية ، وعلى المدى الصناعية والعرفية إلى أجزاء معينة من المدينة في
خارجها . تشييا مع التطورات العلمية لتخطيط المدن وسخط البيئة وممرات
القديم . كالاتفاق بعض الإجابة القديمة أو التاريخية - ولا يسمح
الأسان لا أن يترك إيجالا واحدا لهذا المجهود الطب والبناء الكبير
في تحسين مدينتهم ، ورغم الأعباء الكثيرة التي تحصلها هذه الإدارة
وهذا الأيدي الفنية المحلية . وإن المنطقة الوحيدة التي لم تصل إلى التطور
بعد هي المنطقة التجارية المركزية (CBD) . وقد لاحظنا في معظم المدن
الذين يجري استثمارهم بشؤون تخوفا من فقدانهم محصل عملهم الحالي
بعد شق بعض الشوارع الجديدة أو الطرقات ، ومن هذه المنطقة أو بعد
تقل بعض الأنشطة التي خارج هذه المنطقة المركزية .

ورغم تقدم مدينة مصراته ذات مودرن لمرجعتها كانت تسي وقت قريب
جدا (وإلى حد ما إلى الآن) تحيط بعض المناطق العربية مسورة حيث تم كسها
المدني . فأنه كولا نجد في وسط المنطقة الحضرانية منطقة تجارية مركزية
تقوم بالخدمة المحلية . فاعتماد السائد هو التجارة التجزئة ثم الخدمة تسم
بعض الصناعات أو الحرف اليدوية ، وهذا نجد بالقرب منها (وقد تكون
أجزاء المنزلي من التواف) بعض الشركات والمؤسسات والدوائر الحكومية
والسكنية ، وخارج هذه التواف نجد نشاطا آخر يتألف بشكل رئيسي من
مساكن مكتبة قديمة وبعض منها مأكلا أو مطعم وسكني كالمزاد كمال
الجملة أو مسجل كحرف مؤجرة (أو مساكن مؤجرة بالكتاب) أملا أن أو
تخصص مسكون في هذه المنطقة المركزية القريبة منهم ، وقد لا يتجاوز

عرض هذه المنطقة من : - ١ كيلو متر ، ويحد هذا النطاق بحديد منقطة
سكنية من مساكن الخشب ، يشتمل فيها بعض أصحاب الأعمال الموجودين في
المنطقة المركزية أو بعض موظفي الحكومة ، والكثافة السكانية أقل في هذا
النطاق من النطاق السابق ، كما أن دخل هؤلاء السكان أقل من دخل
سكان النطاق الأول ، ونجد في القسم الغربي من المدينة ساكني شعبية
نسبية (أكثر من قبل الثورة) وتقيم فيها بعض الموظفين في دوائر
الحكومة (البيروقراطية) أو من أفراد الثروات الخاصة مع عائلاتهم ،
والعرض هذا النطاق غير منتظم فهو يمتد ما بين نصف كيلو متر في
المنطقة الشرقية إلى حوالي كيلو متر ونصف في المنطقة الغربية والمنطقة
الغربية ، وقد يكون أكثر عددا من الخارج نحو الطريق الدائري الثاني .

الخارج طريق الدائري الثاني فإن نجد - في بعض المناطق من
المدينة وخاصة الجزء الجنوبي الغربي - مناطق سكنية أكثر عددا من
النطاق السابق ، وهي تشمل السكان الذين استقروا من شرق الطريق
الحديثة ضمن مناطقهم وأنشؤهم أعمارات جديدة بعدة الأبنية أو السكني
المتنوع وأصحاب الأعمال - ذوي الدخل المتوسط إلى العالي - في المنطقة
المركزية ، أو في محرم الأسواق ، أو بعض من طهي المنطقة والشركات
والجسور ، ويشهد عن ذلك وجود منطقة سكنية حكومية (شعبية) في
الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة - تقع ما بين الطريق الدائري الثاني
والطريق الدائري الثالث ، فقد أقام في هذه المساكن الجديدة المليون
من ذوي الدخل المحدود - وهي مؤلفة من عمارات أو فلان - كما
سابق فساد - وتتمثلت بين هذه الوحدات السكنية معلات تجارية
لمدية الخواص الوافية لسكان تلك المناطق .

ونجد خارج المنطقة المركزية قصباته لا منطقة الفيلات أو
الفيوتشي - التي تقيم فيها التجار الكبار وأصحاب الأعمال الكبيرة ومدراء

المركان أو المؤسسات الخاصة وكبار الموظفين الذين يأتون إلى المدينة بسياراتهم الخاصة يومياً إذ أن دخلهم المرتفع يسمح لهم بتغطية نفقاتهم وتلك الغالي واسعة ، وساحة عامة بالسياتين - وهي خارج نطاق دراستنا هذه .

وهكذا فإن هذا التخطيط يذهب إلى حد ما النموذج الذي اقترحه العالم الاجتماعي هورجيس (Burgess) لتركيب المدن الأمريكية - وخاصة شيكاغو - (١) ، من وجود بعض العوامل (كوجود مسكنات التدريب قرب المنطقة المركزية ووجود المقابر في شرق وشمال المدينة ، ووجود أملاك المدينة في بعض أحياء المدينة) لم تحدث شكلاً متسقاً كنموذج أو (نموذجاً Model) د هورجيس ، لكن تركيب المدينة كان إلى وقت قريب ، ولا يزال إلى الآن شبيهاً بهذا النموذج .

وسنتناول هنا كل استعلان على حدة ، ونبين تركيبه وخصائصه ونغفل أسباب توريده وحائج هذا الموقع للمدينة بأجمعها .

أولاً : المناطق التجارية :

١ - المنطقة التجارية الرئيسية :

تقع هذه المنطقة في وسط المدينة - حول ميدان النصر والقرضية بحيث يمتد من الشرق والشمال والجنوب الطريق الدائري الأول ، ومن الجنوب الغربي طريق بغداد ، ومن الشمال الغربي شارع الحرية . وإن هذا الحديد بالحقيقة لم يتم على دراسة رسمية كما يجب ، بل استند في تصنيف هذه المنطقة على وجود نسبة عالية من استات التجاري نسبياً ، بلوك داخل هذه المنطقة (٢) ، وحيث أن معظم هذه المنطقة مؤسسا من أبنية من حيز واحد فقد كان تصنيف هذه المنطقة شوباً مما لو كانت المنطقة مؤسسا من عمارات ذات استعمالات مختلفة ، (شكلي وقسمي) ورقيم (٣) .

وتتألف هذه المنطقة من عدة أسواق مسقوفة وغير مسقوفة بالإضافة
إلى البنية من المحلات التجارية التي تعرض البضائع عديمة من السلع .

(أ) الأسواق المسقوفة :

(١) سوق الخضار والفواكه :

يشرف هذا السوق على ميدان القرضابية من الناحية الجنوبية ،
ويجري ما بين ٢٠ - ٢٥ محلاً تجارياً (أغلبها ٢٥ م) ب وتحت هذه
المحلات يوجد مع أنها تخدم معظم سكان المدينة إذ أن هذا السوق يحوى
أنواعاً مختلفة من الخضار والفواكه معروضة بشكل منسق وخاضعة
للمراقبة الرسمية التي يشرف عليها رجال الحرس البلدي يومياً . وإن هذا
الرفق استراتيجي وحام إذ أنه يقع بالقرب من نواة المدينة التي يعتمد عليها
أشخاص يبيعون لمنتجاتهم من الملابس والأدوات والأحذية وغير ذلك
فيقتضون بعد انتهاء تفتيحهم في المنطقة التجارية المركزية عادة . وهناك
عامل آخر مساعد وهو وجود سوق اللحم والأسماك والبيض / السمك
جوار هذا السوق مما يسهل عملية شراء البضائع الغذائية من مكان واحد
بذمة واحدة .

هذا وإن يجار هذه المحلات منخفض جداً إذ أنها ملك لبلدية وهي
التي تشرف على تأجيرها للمواطنين . لذلك كانت عرضة للتناقص بين
سكان الحصول على محل في ذلك السوق (السيج) ، وبالأخص النهاية
شعبة المنطقة خاصة بظهر المحلات التجارية والسوق ب وخاصة قسم
الحرم والأسماك .

(ب) سوق اللحم والأسماك والبيض :

وهو - كما ذكرنا - يقع بعمل بسوق الخضار والفواكه وله
مدخل خاص به من الطرف الشرقي لميدان القرضابية مما يساعد على عملية



كدخال المذبح إلى هذا الجزء بشكل سريع ودون أن يتسرع العمل للشارع
 فيما هو داخل من سوق الخضار ، وأن محلات بيع اللحم أسفر من محلات
 بيع الخضار والفواكه ، والخامس أنها تعمل من يومه أي أنها لا تعوي
 فلاحات الخبز الأحمر 12 ثم تم في ذلك اليوم ، مما يدل على أن الفلاح
 محوّر عن هذه المائدة يومياً ولا يغطي ، بالبيع شئ من اللحم من يومه
 لأخر ، وكذلك الحال بالنسبة لبيع الأسماك (مع أن الأسماك مفضولة
 عادة في مدينتي تعوي كلها) فإن الكميات المعروضة قليلة وعليها طلب
 كبير .

أما الحاج فانه يباع عادة حيا ولا توجد امكالية لبيعه مذبوحا
 وبشكله كما هو الحال في بعلزلي أو سراجس ، وهكذا دائما لبيعه باقعي
 الحاج والذين يختارون حيا ، وبذلك نرى ، ان كل هذا المجمع من
 الاسواق للمود الضائية ، كما انهم يخصصون أيضا لمقبة الحرس البلادي
 فيننى قسم أيضا فقيه زهادة سيا .

هذا وقد كان هناك سوق آخر ملتوح (غير مستوف) لبيع الخضار
 الى الشمال من ميدان النصر (بالقرب من سوق الجملة السابق) الا ان
 هذا السوق قد سمي ولم يعد يبيع بيع الخضار والمواك في ذلك الزمان .
 وهذا من اجزاء الادارة المحلية لمدينة أيضا .

(ج) سوق السجاد :

يقع هذا السوق في الجزء الشمالي من ميدان النصر ، وهو سوق
 صغير يحتوي حوالي 10 محلا تجاريا صغيرا مكشفا ، والسجاد والاكسية
 وغيرها من المصنوعات الصوفية النجدة ، وان سبب تركز هذا السوق
 في هذا الجزء من المدينة يرجع الى ان السجاد من المراحل الجيدة - خاصة الامطار
 والعبارة كما ان رجاء بالعي السجاد في مكان واحد يسهل عملية التغطية
 على بيع السجاد والاكسية الواردة الى السوق - اذ يباع هذه السلع لتجار
 المخصصين من سوق تروم العتي ، وبما ان السوق صغير ومستوف فان كل
 هذه العملية تتم بسهولة وبسرعة - خاصة في الامام التي لا يعقد فيها
 الاسواق او في الاوقات التي لا يكون فيها مشغرون بغيره في السوق -
 وهناك عامل آخر ذكره لنا بعض التجار وهو عامل الامان ، فان السجاد
 والاكسية والحرد ليست بالرخا ، ولذا قد جاءت لهذا السوق بوابن يمكن
 اطلاقها بالحكام في المساء وأيام العطل .

وهنا كانت السلع المصنوعة تزد الى هذا السوق من اماكن عديدة

خارج المدينة واحدة من منطقة قصران - خاصة يوم الفوانيل القديمة -
 وكانت حركة التجارة قوى بشكل مما هو عليه الوضع الآن ، وقد زرع
 هذا السوق خلال الأيام التقليدية للاعتقاد ، إلا أنها لم تلاحظ ذلك
 انتشار ، وقد ذكر لنا بعض التجار أنهم يجدون منافسة قوية من السجاد
 المستورد من خارج ليبيا ، ولذلك فقد نقل دخلهم من هذه التجارة ، كما
 أنهم قللوا على مستأهلهم من ناحية أخرى إذ أن سوقهم هذا يمر من أمام
 عند تنفيذ المخطط العام - والسائرون منهم يدفعون إيجارات زهيدة
 (ما بين 1 - 2 دينار شهري) -

وما زالت بعض الفئات الحقة بمدينة مصراته تحظى بصناعة معروفة
 من هذه المشوجات المصنوعة وتحضرها إلى هذا السوق باستمرار - إلا أنه
 حتى ركود في صناعة السجاد الزواني في الخمسينات والستينات ، ولكن
 عادت الثورة إلى ترجيح هذه الصناعة الوضعية الهامة وذلك بإفراج معهد
 لصناعة السجاد الوطني لتزود فيه فئات المصنعة المصنعات بهذه تصنيعة
 على أحدث الطرق لإنتاج السجاد والإكاليه من طريق مشروعات مخصصة ،
 ثم إعطاء الخريجات (و لا حصرية بدوية) لاستخدامها في منازل وإنتاج
 السجاد ، بالطرق القديمة - وتقوم الخريجات ببيع إنتاجهن في هذا
 المعهد الذي يقوم بدور في بيع هذا السجاد في الأماكن والأسواق المحلية
 والعمية - وقد اكتسب هذا المعهد شهرة عالمية في صناعة السجاد لأن إنتاجه
 قد فاز في عدة معارض دولية وحصلت الشهرة إلى مدينة مصراته صناعة
 الصناعة الجديدة - (وقد ساعد إنتاج مصنع إنتاج الخيوط المصنوعة في مدينة
 الفرج على زرع هذا المعهد وخريجته الخيوط المصنوعة الجديدة والمختلفة
 الألوان) -

(٢) الاسواق غير المسقوفة :

وتتضمن كلاً من ميداني النصر والقرضابية ، وميدان الاستقلال ، وميدان التركة (السبع القديمة) ، وسوق الذهب ، وسوق الماشية .

(أ) ميدان النصر والقرضابية :

يشكل هذان الميدانان وسط المدينة ، ويمتدنان أيضاً عندة المواصلات في المدن . وقد كانت تحترق السيارات القادمة من بلغاري في طريقها إلى طرابلس . وكذلك الطريق اتجهت شرقاً إلى مصر الحدود والطريق المتجهة جنوباً إلى منطقة الجفرة لم تزل . أما حالياً فقد افتتحت طريقين جديدين خارج هذه المنطقة المركزية تمثل ما بين طرابلس وبغداد وسوق الانشطار إلى المرور في وسط المدينة .

فمن جهة ساعد هذا المشروع على تخفيف حركة المرور داخل المدينة ، ومن جهة أخرى بعد أبعد امتكانيات تبضع السابلة من هذه المنطقة ، وذلك طرقت محلات تجارية جديدة على الطريق إلى إسكندرية ومن كل من طريق بلغاري وميضان لتوسيع المقدمه مائة للاستخدام الذين لا يردون (أو لا يستطيعون) الوصول إلى المنطقة التجارية المركزية .

وقد كانت المحلات التجارية المركزية تتصف بخلل ثلاثة أيام في الأسبوع (وهي أيام الأحد والثلاثاء والخميس) ، إلا أنها أخذت تفتح أيامها ليلة أيام الأسبوع . مع أن النشاط التجاري ما زال محتفظاً بتقاليد السابقة فتجدهم يقفون في الأيام السابقة للذكر (ما زالت هذه الأيام تضاماً بالنسبة لاعتقاد سوق الجافة كما - بين فيما بعد) .

وقد تكون هذه التقاليد من عادات الرعي القديم الذين لا يستطيعون الحضور يومياً إلى أسواق مدينة مصراته . أو أنهم يحاولون حضور أسواق أخرى مجاورة لمدينة مصراته (كما ذكرنا أعلاه) .

مع ذلك لا تزال هذه المنطقة تدير أنشطتها التجارية في مدينة مصراته ، إلا أن هذه المنطقة تحوي حوالي ٥٠٠ محل تجاري ظهر مسافة

٦٠٠ متر من مركز الميدان الرئيسي فيها - وإن معظم هذه المساكن لا تختص في بيع سلعة واحدة بل أنها تعرض على عدة سلع ، كاللوز والاحذية والاكشمة والعردوت والآلات الكهربائية والآلات الخشبية وغير ذلك من مختلف صغيرة (الصبا يبعد ١٣ كم) وهي متلاصقة ومن النرج القديم في بانها وتمسك بها وأغلبها لا يجري ولا يهتات لمرس البضائع والسكنى لاحظنا انشاء المدارس العظيمة التي بعض هؤلاء التجار قد اكتسبوا شهرة واسعة حتى أن الناس يقسمونهم من أمكنة بعيدة لشراء سلعة ما ليست متروكة في الواجهة أو معدة غنيا - وقد ذكرنا أن من أهم أسباب تردد هؤلاء الناس بشكل منتظم على بعض التجار هو الخدمة الحسنة التي يقدمها التجار لزملائهم - وقد تبين لنا أن معظم هذه التجارات التجارية يديرها شخص أو شخصان على الأكثر وهما تسعين بأيدي عائلة خارج النطاق المدني وهي من النرج التي يخدم سكان المدينة والمنطق التجارية من النرج ضمن النطاق البلدي المدني ، وقد يترك هذا سبب وجود أعداد كبيرة من المحلات التجارية المشابهة النحصر بجانب بعضها البعض في مدينة صغيرة بهذا الحجم .

هذا وقد كان يوجد العديد من الباعة التجويز (البسط) تتوزع في الميدان لغرض بضائع وحق أربعة ممرور كبيرة ، أما في الوقت الحالي فإن البادية لا تسمح هؤلاء التجويز بالقيام بمثل هذا العمل وسبب منهم اصحاب محلات خفية بهم - إلا أننا لاحظنا وجود بعض الأكواخ الموكبة في ساحة ميدان النرج نبيع سلعاً ، وهذه صغيرة الأتراج ، كمعدات البسطة والراديوات الصغيرة والسجاد والمجالات والبراد وغيرها من أنواع القرطاسية .

هذا وقد لاحظنا أننا زوارنا لمدينة وجود الخدمة عظيمة من الامثلة التجارية بين الجزء المدني والجزء الجنوبي لهذه المنطقة التجارية المركزية ، لاحظنا فكرة كادارة من تركيز هذه المنطقة فأننا سنطلي هنا تجديلاً عاماً لأنهم أنواع الامتلاذات الموجودة في كل جزء على حدة .

٢ - تركيب الجزء الشمالي من المنطقة التجارية المزمعة :

يقع هذا الجزء شمال المحور الشرقي - الغربي لميدان النصر وامتداده شرقا إلى شارع جمال وشارع جامع الشيخ .

ويحتوي هذا القسم حوالي ١٧٥ محلا تجاريا ، و ١٤ محلا حرفيا (كالمخابز ، والحلويات ، ومصانع الدراجات أو الأجهزة الكهربائية) ، بالإضافة إلى ١١ محلا بهجورا .

(١) المحلات التجارية :

يعتبر هذا الجزء حوالي ١٧٥ محلا تجاريا ، مخصص للتخصصات التالية :
 - جدول رقم ٤ -

جدول رقم ٤ : توزيع المحلات التجارية في الجزء الشمالي
 من المنطقة التجارية ونسبتها المئوية

نسبتها	نسبتها	نوع التخصص	عدد	نسبتها
المئوية	النسبة			
٢٠٢٨	١١,٢٧١	مطاعم	٤	٢,٢٨
١,٧٧	١٦,٨٧	مواضع بيع ودائع	٣	١,٧٧
١,٢٧	١٥,٢٦	مخابز	٦	١,٢٧
١,٧٢	١٠,٢٨	خردوات	٣	١,٧٢
١,٧٢	٥,٧١	مصورات	٢	١,٧٢
١,٧٢	٢,٨٦	مخابر	٢	١,٧٢
١,١٤	١,٨٦	ساعات	٢	١,١٤
١,١٤	١,٢٨	فرشاسية	٢	١,١٤
٢,٢٨	٢,٢٨	تبريد	٦	٢,٢٨

المجموع : ١٧٥ محلا تجاريا

يؤيد نام بجميع هذه العبارات الطالبان - عبد الهادي بن فريدل وسموه
 بيت كمال .

ولاحظ من جدول رقم - ٤ - أن محلات الملابس الجاهزة (رتسلي
 ملابس الامتال والرجان والنساء) تحتل المرتبة الاولى - حيث بلغ عددها
 ٢٨ محلا - وتتركز معظم هذه المحلات في الجانب الشمالي لميدان النصر
 وساحل جامع الشيخ - كما توجد فيها حوالي ٦٦ محلا ، وذلك لان هذه
 المنطقة هي النواة الرئيسة لمنطقة التجارة في ميدان النصر ويمتد
 الترخاوية ، كما توجد نواة أخرى تقابل هذا التخصص تقع عند التقاء
 شارع الشريف ودره - حيث يوجد حوالي ١١ محلا تجاريا للملابس -
 وهناك عدد قليل خارج هاتين النواتين واتسع خلف مستشفى الامراض
 المزمنة (٤ محلات فقط) - ونفيرا لان بيع الملابس يحتاج الى العرض
 الجيد والمعاية (الاعلانات) المبرجة ، فان تركز هذه المحلات في وسط
 هذه المنطقة التجارية يضمن لهذه المحلات اعدادا كبيرة من الزبائن والسادة
 التي تساعد الملابس المعروضة او المعقولة اداء هذه المحلات - ينما المحلات
 الراقية خارج هذه النواة تخضع اعدادا أقل ، وفي الغالب المنطقة المحيطة بها
 او تمتد على الشجرة (خاصة اذا تخصصت هذه المحلات في بيع لروح
 واحد من الملابس الجيدة مثل - كملابس الامتال أو النساء) وهناك
 بعضها الزبائن من منطقها ومن الخارج ويضع بذلك مجالها التجاري
 (أو تنوعها الاقتصادية) - كما وان هذه الظاهرة موجودة في معظم
 مدن العالم .

محلات الذهب :

أما المجموعة الثانية من المحلات التجارية فهي التي تخصص في بيع
 - صنع المجوهرات المحلية والفضية - حيث بلغ عددها ٢٩ محلا (أو ما
 يعادل ١٠٠٪ من مجموع هذه المحلات التجارية المتماثلة) - وانما سببا

وبعد هذا العدد من المجلات في الجزء الشمالي يعود له حدود سوق الذهب في هذا الجزء . وهو سوق صغير غير مكتوف طرفه من حوالي ١٠ محلا صغيرا مزدحما في مكان صغير (لا يزيد عن ١٠٠م) يبيع جميع أنواع المجوهرات الشعبية - خاصة الشعبية - وأغلبها من صنع أجنبي* ورغم أنه توجد مجلات أخرى يبيع الذهب خارج هذا السوق ، إلا أنه الزيادة الأساسية لهذا الخمسين وأن وجود هذه المجلات في هذا السوق يساعد على سرعة الحفاظ عليها في المساء وأيام العطلة حيث يمكن انتقالهم هذا السوق وحراسه بسرعة . كما أن هذا التركز في مكان صغير يساعد يبيع الذهب للتجار عن طريق المزد العلفي (كما شاهدنا في سوق السجاد) وعلى الطريقة التقليدية المتبعة في بيع أي مجوهرات واردة من سوق من بعض المومنين أو من أسرة الذهب . واستضافة شديدة بين هؤلاء التجار لتسب الزبائن خاصة عندما تكثف المجلات متجورة بهذا الشكل .

كما وأن موقع السوق في هذا المكان مهم أيضا إذ أن الزبائن لا يجدون صعوبة في إيجاد هذا السوق عند قدومهم للمنطقة التجارية المركزية إذ أنه يقع على ركن أو خارج شق منحرف من شارع المسير . وهو أيضا من الأسماء القديمة المعروفة في المدينة والامتدادات فيه من خفصة أيضا (مزاحم بين ٥ - ٩ ديارات شمريا) . والتجار يحقون على مستقبل عليهم إذ أن موقع هذا السوق قد تأثر عند تنفيذ المخطط العام للمنطقة التجارية . خاصة وأن معظم التجار في هذا السوق يملكون محلاتهم ، ويختصون أن يدخلوا إلى دكاغ ابجارت مرتفعة عليهم جميع هذا السوق .

وهناك توافد أخرى لبيع المجوهرات واقعة في شارع درنة تضاف
 هذا السوق ، إلا أن المجوهرات المعروضة فيها أقل تنوعاً وجودة من
 المعروضة في سوق الذهب كما أن معظم الزبائن يقصدون سوق الذهب
 أولاً لامتلاك على أحدث الميقات وفي الغالب تشترون احتياجاتهم من تجار
 هذا السوق ، وقد ذكر معظم التجار الذين استجروا في هذا السوق أن
 مبيعاتهم مشد من الحاجة التجارية ولا يرغبون في تضرر مكان عملهم .

٣ : محلات الذهب : المبيعات :

بلغ مجموع هذه المحلات حوالي ٢٥ محلاً (أي بنسبة ١٠٠٪ من
 مجموع محلات الجزء الثاني) : وهي منتشرة في جميع أجزاء ميدان
 النصر والمتعة التي تقع أي الشمال منه ، ولكن تكثر في شارع العمال
 (المتفرع من ميدان النصر) وشارع أحمد الشريف ودوره - بعيدة نوداً ما
 عن المركز اللاسك - وإن نظم التوزيع لا يعتمد على أي أساس سوى
 محالة أصحاب هذه المحلات الاختراب من المركز الرئيسي لكي يتجنبوا
 فريضة من الحركة العامة للتجارة : لكنهم لا يستطيعون مقاومة محلات
 اللابس والأحذية والسحب في دفع الإيجار فلانما في المركزية - خاصة مع
 أن انتحت بقات حديثة في الأحياء السكنية الجديدة وعلى طول الشارع
 الرئيسية التي أصبحت تجذب أعداداً كبيرة من الزبائن الذين يعيشون خارج
 المنطقة المركزية .

والخلاصة فإن أغلب هذه المحلات المركزية يحاول أن تبني وإجادة
 والتجولة لكي تصطف على بقائها في هذا الموقع المهم ، كما أن معظم هؤلاء
 التجار يمتلكون محلاتهم التجارية أو يشترون إيجارات خاصة بمطقتهم

(متوسطها من ٨ - ٢٠ ديناراً شهرياً) بينما إيجارات البغلات الصغيرة خارج هذه المنطقة مرتفعة كثيراً (ما بين ١٢٠ - ٢٠٠ ديناراً شهرياً) .

يضاف الى هذا ان غالبية هؤلاء التجار لهم خبرة طويلة في هذه التجارة فهم يحضرون بفدائعهم من مراكش مباشرة بكميات كبيرة ويرزحون لها من البغلات الحديثة أو المجلات التي هي أكثر حرجاً (أو رأس مال) أو الى المجلات التجارية خارج مدينة مصراته . ومن دراسة ميدان بعض هؤلاء التجار نلاحظ ان معظم مبيعاتهم هي لمجلات التجارة خارج البلد أو المنطقة العمرانية (هروغ البنديات والصواحي) .

والنسبة لخصائص الأخرى ذاتها منتشرة هنا وهناك دون اتجاغ أي خاص ذات وجود في المنطقة المركزية من بسبب احتياجها الى أعداد كبيرة من المشترين (غلبة اقتصادية عالية) لكي تحتفظ بمخازنها وبيعها . كما ان تلك الامتصاصات - كبيع الأمتعة والخردوات والأدوات المنزلية - هي قسمة لخصائص المنطقة وتعيش معها بشكل طبيعي . إلا أن المجلات التي تختص ببيع الأثاث تحتاج الى مجلات واسعة تعرض بدائعها ولذلك فهي تحاول أن تجد مكاناً لها خارج المنطقة المركزية كيلا تضطر لدفع إيجار هذه النسبة مساحة للمجلات التي تحتاجها ، لذلك كان مديناً قديماً في هذه المنطقة المركزية - خاصة وان مجلات المنطقة المركزية صغيرة وقديمة لا تساعد على عرض قسم الأثاث الجديدة أو الحديثة .

والشيء الذي يلفت الأنباء في هذا الجزء هو قلة وجود الشركات أو المكاتب والفنادق والمطاعم - مما يدل على أنها غير مألوفة أو غير ضرورية في هذه المنطقة إذا ما قيست بمثل هذه المنطقة في مدن أخرى بنفس الحجم - وقد يكون ذلك متعلقاً بطبيعة العمل الذي يتم في هذه المنطقة ، فهو من بقايا الماضي في الغالب ولا يزال يتبع الطرق التقليدية القديمة في

البيع والشراء والجراء المعاملات الاقتصادية الأخرى . (وقد لوحظت نفس الظاهرة في الجزء الجنوبي من هذه المنطقة أيضاً) . فقام بلاحظ سوري وجيهه فندق واحد - إلى الغرب من المركز - وفي مكاتب الشركات في هذا الجزء ، وكذلك لوسط وجيهه مسرتين إلى الغرب من هذه المنطقة المركزية مما يدل على عدم اعتماد الأهالي أو الزبائن والتجار على التردد على بيوت الحاصل بشكل مستمر - كما هو الحال في المدن الغربية مثلاً .

وهكذا فإن أهم أنشطة هذا الجزء تتمثل ببيع التلبوسات والأحذية والذهب والمواد الغذائية ، مع وجود حركة أقل منشطة ببيع الأثاث والأدوات المنزلية والخردوات والآلات والمواد الصحية ، وأن أغلب المبيعات التجارية هي من التسرع الصغير - متوسط الحجم بإيثاره شخصي أو اختصاص على نطاق محلي .

الجزء الجنوبي للمنطقة التجارية المركزية :

يشمل هذا الجزء القسم الجنوبي من ميدان النصر وتشمل ميدان الخضارية وشارع العمال وشارع قصر أحمد ضمن المنطقة المرساة .

ويجوزي هذا الجزء حوالي ١٣٨ محلاً تجارياً ، حيث لا تهي سجلات تلتزم بالعمود والاحتسبة أيضاً على نسبة بين الاستغلالات الأخرى (جدول رقم ٥) فيبلغ عددها ١١ محلاً (أو ما يساوي ١١٠٠٠٠ من مجموع المحلات التجارية) ، وجاء بعضها في المرتبة الثانية سجلات ببيع البقول الغذائية - لا بلغ عددها ١٦ محلاً (أو ما يعادل ١٦٠٠٠) - وهذا العدد لا يشمل سوري التمسار والمركبة والاعوجم - لذلك كان عدد هذه المحلات أقل مما لاحظناه في الجزء الشمالي . وكذلك الحال عند وجيهه هناك ١١ محلات ببيع الذهب تمثل المرتبة الثانية بينما احتلت في هذا الجزء الجنوبي المرتبة الرابعة - لا بلغ عددها ١٥ محلاً (أو ما يعادل ١٥٠٠٠ من مجموع

المحلات التجارية) - وقد سجلها كل من محلات بيع المصاحف والمخدوات ومحلات بيع الاثاث الخشبية - حيث بلغ عدد كل منها ٥٠ وحدة (او ما يعادل ١٠٠ / من المجموع) - كما تم اوضح من جدول رقم ٥ -

جدول رقم ٥ : اعداد انواع المحلات التجارية ونسبتها

المئوية في الجزء الجنوبي من المنطقة الترابية

نسبة المئوية	العدد	انواع المحلات
٢١,٩	١١	ملايير جاهزة واحدة
١١,٥	١٦	مباني شققية
١٠,٥	١٥	مباني ومخدوات
١٠,٥	١٥	ادوات منزلية
١٠	١٤	ذهب ومجوهرات
٦,٥	٦	مطبخ
٥,٥	٥	مباني
٢,٩	٤	مباني منزلية
٢,٩	٤	مباني تجارية
١٠٠	٤٧٩	المجموع :

يوجد في مجموع هذه المصاحف المحلات - مباني ماسود ومباني

مباني

كما ان عدد محلات بيع المصاحف والمخدوات كان حوالي ثلثية المصاحف ما وجد في الجزء الشمالي (١٥ محلا مقابل ٥ محلات في الجزء الشمالي) ، كذلك الحال في محلات بيع موائد البقاء والادوات المنزلية فقد بلغ عددها في الجزء الجنوبي اكثر من عددها في الجزء الشمالي (راجع جدول رقم ٦) -

وحيث أن مثل هذه الاستغلالات تحتاج عادة إلى معضلات كبيرة ، فقد يكون سبب اختلاف الاستغلالات عائدا إلى اختلاف في إيجار المحلات نفسها أو اختلاف في نوع الزبائن الذين يترقبون هذه المنطقة - خاصة ميدان القرضابية - شارع العسال - وأن توزيع هذه الاستغلالات قد يساعد على إيجاد أسباب الاختلاف في توزيع أنواع المحلات التجارية بين الجزئين الشمالي والجنوبي .

محلات الملابس والاحذية :

يتركز أكبر توزيع لها في شارع العسال - الذي هو امتداد لميدان النصر - حيث وجد فيه ١٩ محلا (حوالي ٣٦٪ من مجموع محلات الملابس : الاحذية) والتركز الثاني يقع في ميدان القرضابية - قصر احمد (حيث وجد ١١ محلا أو ما يعادل ٢٥٪ من مجموع هذه المحلات) - والتركز الثالث يقع في شارع القويس - حيث وجد فيه ٦ محلات - ولكن أغلبها مخصص للملابس الاطفال .

وإن مثل هذا التوزيع بلا شك متعلق بتركيز هذه الشوارع ، فكما كان الشارع أو الميدان قريبا من وسط المدينة (أو المنطقة التجارية) كلما زادت أعداد محلات بيع الملابس إذ أنها متداخلة بمساحة الزبائن الذين يترددون على هذه المنطقة - فشوارع العسال أنشط منطقة من ميدان القرضابية أو قصر احمد إذ أنه امتداد لميدان النصر الذي هو أنشط منطقة في المدينة من حيث الحركة الاقتصادية أو التجارية .

ومن مكنى القول أن معظم المحلات التجارية المتخصصة ببيع الملابس في ميدان القرضابية وامتداد إلى شارع قصر احمد تقع في شارع الملابس التي يمكن اعتبارها « شعبية » وعليها طلب كبير من قبل الرقيق أو الطبقة الفقيرة (كالتخضيب والبراقيل البيضاء والمعدني السوداء والجسرة

بـ اغطية السيدات والعلوانى الرطبة وغير ذلك) . وعند يعود ذلك لوجود
 مشا المشدان بالقرب من سوق الداشية سابقا وتردد القرويين عليه أكثر من
 مدخل النصر . حيث وجدنا أغلب المباني هناك من النوع الأوربي
 (الأورنجي) .

كما أن معظم محلات شارع الصال تسمى السى التخصصى والمباني
 والإحدى التي يندرجها الصال - النوع الثقيل أو الشين والذي يتخصص
 الصفات والاحتكاك الشديد أثناء العمل . وأن معظم هذه المحلات الصغيرة
 المساحة (٣٧٢ م) وتمتد من الأربعة إلى اثنين من الشان
 أي تسبق أو محاولة لأغراض الزين ، المحيطة إلى هذه المحلات وشراء مثل
 هذه البضائع المعروفة خاصة وأن معظم البضائع داخل المحل تظهر
 وكأنها مكدسة فوق بعضها البعض - لا يتم بيعها بها إلا صاحب المحل
 نفسه (يساعد أحد أبنائه) وفي حالة نضب صاحب المحل عن العمل
 قد لا يستطيع أحد متابعة المحل أو معرفة مكان أنواع البضائع أو أسعارها
 - ولا تظهر على أنها مصنعة أو مسخرة - لذا أن معظم هذه المحلات تبين
 بالجزئية وليس بالجملة .

محلات بيع المواد الغذائية :

بلغ عدد المحلات في الجزء الجنوبي من المنطقة المركزية ١٩ محلا
 تجاريا - مقابلا ٢٨ محلا في المنطقة الشمالية . ولا تظهر أنها متركزة في
 أي موقع أو شارع معين بل تنتشر في معظم شوارع هذه المنطقة . وأن
 محلات هذه المنطقة تبيع كافة سائر الخضار والفواكه واللحوم الذي
 يقع بالقرب من هذه المنطقة . ولذلك تبين هذه المحلات التجارية السى
 التخصصى في بيع المعلبات ومستخرجات الألبان والبقويات وغيرها من
 المواد الغذائية التي لا توجد في سوق الخضار والفواكه واللحوم . كما أنه
 البسائر من المحلات الموجودة في سائر القرى البعيدة ودارج نصر السيد

تخص ببيع الجبة ، أو العازن (مستودعات) قريبة منها وتخدم بتأجير
المدينة والمناسق المجاورة فيحتاج اليه من المواد الغذائية (خاصة
الحبوب) ، وقد ذكر بعض هؤلاء التجار أن خافرة (منهم) سألهم عدد
الناس من مدن النصارى ومرت وأبو نجيم - ومقدار بيوتهم اليوم
حوالي ١٥٠ دينار (أو ٣٥٠٠ دينار في الشهر) .

وكما ذكرنا سابقا : فإن العمل هنا يكاد يكون عائليا أيضا - أي كما
نجد أبا من هؤلاء التجار يستخدم عمالا أو مستخدمين آخرين يساعدونه
في سير أعمالهم سوى أنفسهم (واحد أو اثنين) . وقد لوحظ أن محلات
تجار الحلة تتركز في مركز في ميدان القرضابية أو أحد الشوارع المتفرعة
منها لأن مساحة تلك المحلات أكبر فورا ماء بالإضافة إلى سهولة وصول
سارات الشحن الصغيرة إلى ميدان القرضابية ووجود أماكن لاسواق
السيدات أكثر راحة من الشوارع الأخرى وميدان النصر - وهذا
بالطبع يساعد على عمليات التفريق والتحميل التي تتطلبها تجارة الجبة .

وقد لوحظ أن المحلات الموجودة في الشوارع المتفرعة من ميدان
القرضابية وشوارع قصر أحمد التي تخص بيع المواد الغذائية هي بالدرجة
من نوع المحلات التي تخدم المنطقة المحيطة بها . والملاحظ أنه من الممكن
وجود المصادر والمراكز في هذه المحلات بينما لم نجدها في محلات ميدان
القرضابية - شارع قصر أحمد . استثناء وجود محلات قديمة في
القفا شارع الترمة بميدان النصر - وفي الطرف الجنوبي من ميدان
القرضابية - خارج سوق النصارى - وقد يهود ذلك لعدم تمكن هؤلاء
النصارى من الحصول على معتبر دخل في سوق النصارى أسواقها بعد ذلك
ومن ثوبل وتقسيم أعماله من منخفضة : فالسوق العامة العادية .

مطولات الخزانات والساحات :

لوحظ وجود عدد كبير من هذه المحلات (حوالي ٥٠ محلاً) بالمقارنة بالعدد النسبي من المنطقة المركزية (التي تضم حوضي + مطبات) - ويشترك مثل هذا التوزيع في أطراف الجنوبى لبيدات النصر - شارع العمال وفي ميدان القرضاية - شارع قصر احمد + ونظراً لكون هذا النوع من التجارة يحتاج الى أكبر عدد ممكن من الزبائن (ما يدفع بعضه عالية من السكان لذلك فأنه تفضل لأن تتركز عن مولات مركزية أو قريبة جداً منها + كما أن مثل هذه الاختصاصات لا تحتاج الى أماكن تجارية واسعة مما يساعد على البناء في أماكن مركزية تكون في الغالب مرتفعة الأيجار + وإن مثل هذه المحلات تحتاج الى دعابة بسيطة (أو عرض جيد) لكي تستطيع بيع بضائعها بسهولة : فأن نجدها تعتمد على عرض أنواع عديدة من بضائعها في واجهاتها الخارجية التي يقف أمامها العديد من السابلة عموماً لينضموا على أحدث الموديلات من الساعات والأجهزة المصنوعة الصغيرة الحجم والآلات الحاسبة الصغيرة أيضاً -

وبشكل عام لا ترى مثل هذه المحلات موجودة في الشوارع المتفرعة من الميدان الرئيسى + تصادف هذه المحلات بعض المناطق من الأكوام + انصبوبة في الممر الرئيسى لبيدات النصر - وأحياناً بعض المسطحات التي تفلت من مراقبة الحرس البلدى +

مطبات الانوار المنزلية :

بلغ عدد هذه المحلات ٥٠ محلاً تجارياً (أي نسبة تعادل ٥٠٠ : ١ من مجموع المحلات التجارية في الجزء الجنوبي من المنطقة التجارية) - ويشترك موقع هذه المحلات في الطرف الجنوبي من - ذات الترتيبية وفي شارع سعدون السويدي (الممر الجوارى من ميدان القرضاية) - وإن مثل هذه

المحلات تعتمد أيضا على المركزية في تركيزها إذ أن بضائعها لا يشتريها
(أو يحتاج إليها) إلا سكان يومية فهي تحتاج أيضا إلى مريحة و سكانية
كبيرة لكي تحتفظ بربطها المركزي هذا .

وقد لوحظ أن عددها لم يبلغ ثلاثة أضعاف عددها في الجزء الشمالي
(راجع جدول رقم ٤) - وهي نسبة عالية فقد، إلا أن كذا أن وجود
مثل هذا العدد الكبير من هذه المحلات حصول ميدان القرصانية لا يحده
ما يملكه سوى كون أيجار بعض تلك المحلات منخفضا (خاصة في شارع
سعدون السورجاني) وقد ذكر أن هذا السبب هو من أهم الأسباب أو
العوامل المؤثرة على ارتفاع هذه المحلات، كما أن المحلات الواقعة في شارع
قصر أحمد تتوزع على أيجارها المتوسط هو ٣٠ دينار - بينما متوسط
الأيجارات في شارع الصل أقل من ذلك (ما بين ١٥ - ٢٢ دينار شهريا)
- وأن هذه الظاهرة هي من - معروفة في جغرافية المدن - فكلما بعد
مكان المحل التجاري عن المركز كلما كان الأيجار الاقتصادي - أقل -
إذا لم تدخل عوامل سلبية في سعر الأيجار بدورها الطبيعي (كقضية
تعدد الأيجارات من قبل الحكومة أو تحديد مناطق الاستعمالات المدنية
لبراشي) (١٩٥٠) .

محلات الذهب :

المحلات هذه المحلات مركزها أيضا في الجزء الجنوبي من هذه
المطقة التجارية حيث بلغ عددها ١٤ محلا - في الجزء الجنوبي من ميدان
الصلب - واعتداده في شارع الصل (جامع الشيخ) وكذلك حول ميدان
القرصانية - واستنداده في شارع قصر أحمد .

ونتم أن عدد هذه المحلات أقل مما شاهدناه في الجزء الشمالي (حيث
بلغت حصة ١٦ محلا) - وقد بين من الاستيرادات أن معظم أصحاب هذه

المخلات قد دخلوا في هذه الفئة حديثاً لذلك لم يستقيموا استناداً على سوق الذهب - أو أن بعضهم وجد محله السابق في سوق الذهب صغيراً أو قديماً فاستأجر محللاً خارج ذلك السوق وظلوا إلى اليوم فئة حديثة - فقد ظهر أن معظم هذه المخلات تنبع بنسبة كبيرة من مخلات سوق الذهب كما أن لها اتجاهات معينة تعرض فيها العديد من أنواع الجواهرات الطبيعية الشعبية والعصرية ، وأن المنافسة حول هذه المخلات أقل مما هي موجودة في سوق الذهب ، فبعض التجار يفضل مثل هذه المواقف الحديثة خوفاً من منافسيهم ، وإن كان يمكن وجودهم هذا لعدم شي أيضاً بالعبء المالية ، لأن لا نجد أي محل بيع الجواهرات في الشوارع البعيدة عن المركز - تقريباً (سوق مخلات تسع فيها المجوهرات أو تجري فيها عمليات بيعها التطف) - كما أن نجد مثل هذه المخلات في أسواق التجارة الحديثة - مخرج المنطقة التجارية المركزية (CBD) فهو لأن نشاط مرتبط بالمركزية أكثر من أي نشاط آخر - خاصة في مدينة متوسطة الحجم كمدينة - رافق -

مخلات الذهب والادوات الصحية :

إن عدد هذه المخلات الحديثة - وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة من حيث الأسماء - في هذا الجزء من المنطقة التجارية ، وعلى مستوى قبض ما ذكرنا سابقاً عن مخلات الذهب ، فإن هذه المخلات موزعة في الشوارع الشمالية ليماني النهر والطرقية : كما أن في الكوفة : وسالون السور على امتداد قصر الهند -

إن مثل هذا الاستغلال لا يحتاج إلى التأكيد كثيراً لأن الزبائن محدوديون في العدد وطبيعتهم أن يعرفوا الأماكن التي تباع فيها مثل هذه الادوات والبراد لتأمين حاجتهم - وبالتالي يعرفون انتشارها على هذه المخلات يعطون الباعة الفرصة في تسويقها (أو شوارع تجارية)

وتخصص كل منهم في نوع مختلف عن زملائه (أو يتخصصون على أن
 معظم الأنواع باسم منطقة) - كما أن نجاح أحد المتخصصين في التعامل مع
 أحد هؤلاء الباعة يسهل لهم عملية الدعاية لأعمالهم وبضائعهم بين بقية
 المتخصصين أو باقي البيوت ، وأحياناً يقوم أصحاب هذه المحلات بالاتصال
 بالمهنيين والمهندسين وعرض ما عندهم من مواد بناء وبضائع جديدة ،
 وأحياناً أخرى يقوم الأرباب الكبار التي تصنع هذه المسود والأدوات
 الصحية والإعلانات عن بضائعها وأسماء وكلائها ومثابرتهم - وهذا بالطبع
 يفسر لاسحاب هذه المحلات وبائين عديدين دون الاضطرار إلى التوجه
 في وسط المدينة .

إن المحلات التي تبيع هذه المواد تحتاج إلى أن تكون واسعة تعرض
 عليها ومما قد لا تتوفر في محلات السوق المركزية - وإذا توفر بكثرة
 أيجارها مرتفعاً بسبب زيادة في أسعار هذه السلع ، لذلك يحضر معظم هذه
 المحلات إلى التواجد خارج المنطقة المركزية نوعاً ما متصلة على الدائرية
 لسهولة لها من قبل الشركات التي تنتج هذه المواد أو من قبل المهنيين
 الممارسين أو مساعدي (بالعين - تجولين) يمرضون - منهم على شركات البناء
 والتجولين المشهورين في المنطقة .

هذه أهم الاستغلالات الموجودة في هذا الجزء من المنطقة التجارية
 المركزية التي يمكننا تقديم بعض الآراء على أسباب وجودها في هذا في
 وجودها صنفين بالمعنى الذي استقيها من مقابلاتنا العديدة لاسحاب
 هذه المحلات ، وبمعنى واحد نجدها في المنطقة بجزءها الغربية والحياتية
 الغربية .

هذا وإن هناك منطقة أخرى تجارية إلى حد ما تصنع على الطرقات
 التي تربط المنطقة التجارية المركزية (عند تقاطع شارع رمضان - السويدي

وطرابلس) ، فأنواع المتاجر متنوعة ولم نجد فيها أي نظم خاص لتوزيعها وأغلب الأراضي ههنا مشغلة بالديار الحكومية وللمرافق العامة والمساكن — وسنحاول دراستها مع مناطق المرافق العامة — خاصة وأن عددا كبيرا من المتاجر في هذه المنطقة معرض للمهدم نتيجة لتطبيق المخطط العام لمحصل بشكل مؤقت إلى أن تجد مكانا جديدا لها .

ب - مجمع الأسواق (سوق البجيلة) : (راجع الشكل رقم - ٧)
يقع هذا المجمع على الجانب الجنوبي لتقاطع رمضان السويطي - حوالي ٢ كيلو مترا إلى الغرب من المنطقة التجارية المركزية ، وهو مبني حديث العهد (أقيم في عام ١٩٧١) وله تكاليف إنشاءه حوالي ١٣٨ ألف دينار (١) — ويشتمل على سوق للخضر والفواكه والتمور وسوق الحبوب والأعلاف ، وسوق الصوف الخام وسوق لحصر غورغان ، كما يحتوي مقرا للمحرم الباهي ومنهجه وأمكنة لتخزين وحسين الشاحنات وأماكن أخرى لأصطفات السيارات .

إن البيع في هذا السوق يتم بالحصة وأمي الخضر والفواكه عادة من منطقتي طرابلس ومصراته — وأحيانا تصل الأسواق بعض السيارات للحصة بالبصل في فصل الشتاء من سبها عندما يقل وجود البصل الجاف في المناطق الساحلية ، ويضع سعره كثيرا . أما الحبوب والأعلاف فتأتي للسوق من جهات مختلفة من ليبيا ، أما الصوف الخام والحصر فتأتي في الغالب من منطقة مصراته . وقد بين لنا من التجار بعض الأسواق في هذا السوق أنهم يشترون ولهم اتصالات واسعة مع جبة تجار الخضر والفواكه والحبوب في مختلف أنحاء الجماهيرية فهم يتشلقون بين طرابلس وبنغازي ودرنة والبصرة وسبها لشراء أو بيع سلعتهم ونقلها إلى الأسواق بشاحناتهم الخاصة التي تذهب يوميا في معظم المدن الليبية . وقد وجدنا من الاستبيانات التي أجريناها مع تجار الخضر والمشتريين أنه بعض السلع تأتي من طرابلس ،

مثل البصل الجاف (إذا وجد) ، الحمضيات ، البطاطا ، التفاح والموز ، الخ ،
توجد بها في الأسواق) ، أما المزارعون الذين يفسدون في منطقة مصر
وفي لبنان فانهم يعطرون الخضروات الخشنة : كالخس والمعداوس والبس
الاصفر (والطماطم اذا وجد) - أو الخضار : كالجوز والفجل
والفلفل ، أو التوتجات التي تحل حيزا كبيرا تكون أجسرة قطعاً عالية
بنسبة لوزن هذه البزج الاسفر ، والقرنبيط (الزهرة) والخوف -
والبطيخ والشمام ، وغالب ما تنقل مثل هذه السلع بسيارات شحن صغيرة
(بام أو بامو من) - أما السلع التي تأتي من طريق البحر أو بحراً
فتنقل بواسطة الشاحنات الكبيرة (لخفض كلفة النقل) .

وتتخذ هذه الاسواق ثلاثة أيام في الأسبوع : أيام الجمعة والسبتاء
والخميس - وأقوى أيام الحركة التجارية يكون عادة يوم الخميس (أما
أوجده فترة حرمه نسبياً بين يومي الخميس والاحد ، أو لوجود أسواق
أخرى في المنطقة في الأيام الأخرى - كما ذكرنا من قبل - ، ومن تعطين
الاستدلال الذي أخذت في ذلك الجميع (يوم الخميس) حيث أن حوالي
ثلاثي عدد السيارات تزد إلى السوق ثلاث مرات يومياً أو أكثر خلال
الأسبوع ، وحوالي ١٢٪ من مجموع السيارات التي تستجوب تأتي إلى
السوق مرتين في الأسبوع ، وبقية يومها في أماكن أخرى - كما أن معظم السيارات
(حوالي ٨٠٪) الكبيرة التي تجلب الخضار والفواكه تأتي من بعض تأتي
لهذا السوق بين مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع ، والشاحنات القادمة
من البصرة وسجيا مرة في الأسبوع أيضاً ، وتنقل البضائع أو بعض
لحاصل الذكرة (كالبصل والطماطم) .

إن موقع هذا المجمع من ناحية تركيب المدينة على هذا ما - فهو
أولاً يعد قديماً : المنطقة التجارية المركزية وبذلك تبعد عن هذه المنطقة
حركة الشاحنات الكبيرة وسيارات السيارات والبيات إلى البصرة عن

وسيط المدينة ، كما أن وجود هذه أسواق تكمل بعضها بعضا في مكان واحد يختلف على أسماء ابتذالات (أو التجار المسار) مراعاة التنقل المضي بين عدة أسواق - كما كان الوضع سابقا قبل بناء هذا المجمع .

ثانيا : بما أن هذا المجمع حديث البناء فقد نظمت عملية دخول وخروج الشاحنات بشكل لا يعرقل فيه حركة العامة لسير السيارات والنفاذ على أحد الشوارع الرئيسية لمدينة مصراته (شارع ومصالح سونجلي) .

ثالثا : إن وقوع هذا المجمع على هذا الشارع يسهل عملية وصول السيارات اليه من منطقة طرابلس بخبرتي بلدية مصراته - التي توند أكثر الحركة التجارية في ذلك المجمع - أمام انعقاد الأسواق - كما أن هذه السيارات لا تجد صعوبة في الانتفاء على هذا المكان بعد أن تترك الطريق الساحلي .

رابعا : بما أن هذا المجمع حديث الانشاء فقد نظم بطريقة يمكن فيها تسهيل الاعتصامات من بيع ورا البض (سوق الخضار والفواكه منفرد يوما ما عن بقية الأسواق) مما يسهل عملية مراقبة الأسعار والنظافة العامة من قبل رجال الحرس البلدي .

خامسا : يوجد حول هذا المجمع أرض لم تستغل بعد يمكن اتوسع طلب في المستقبل لبناء أكثفة للتجار (لحفظ الخضار والفواكه والتمور) .

سادسا : إن هذا المجمع قريب نسبيا من سوق القطاعي للخضار والفواكه في المنطقة المركزية مما يسهل عملية نقل هذه السلع بسرعة وبكلفة قليلة نسبيا ، وهو يقع في موقع متوسط أيضا بالنسبة للابتذالات الحديثة التي أخذت تظهر في الأحياء السكنية الجديدة .

سأيد : إن موقع السوق صعي : فهو بعيد عن السطحات أو المباني
الرملية شمس - لأنه غير مكشوف كليا - ويحيط نوعا ما عن منطقة جنوب
الرياح الشمالية (في فصل الشتاء) ومعنى أيضا من الجوار الذي تحيطه
رياح تبلي عنه لأنه معالج بأماكن سكنية وبساتين نخيل .

ومن الاستعدادات التي يمكن أن توجه لهذا الموقع أنه بالرغم من هذه
العوامل كان يفضل اختيار مكانه إلى الغرب قليلا من هذا المكان - من
تمام شارع رمضان السويحي مع الطريق الساحلي ، لأنه مع كل هذا
الانقطاع في حركة المرور عند زوايا تقاطع وخطرة جدا في شارع السويحي
كثرة تداخل المواصلات بسبب أهم الخاصة أو مسببا على الانسداد في هذا
الشارع الرئيسي في المدينة ، فبالإضافة إلى الرئيسي الذي يصل إلى الطريق
الرئيسية قلب المدينة ، وكثير ما تعطلت السيارات الخارجة من البحر
بسيارات الأتوبيس لانتظار على هذا الشارع ، ورغم أن الباحة عند وندست
بعض المواصلات في المنطقة ، فمن هنا لجميع المواصلات في ذات خطرة
وتعطلها ، كما أن الزحام القادم من جنوب مصر في طريقه إلى بورسعيد
وكذلك لعدد التي تصل إلى البساتين في شوارع المدينة في الزوايا بين
وسط المدينة شرقا (أما عن طريق شارع بنغازي أو مصر أحد) وهذا
يسبب أيضا حركة المرور تعطل في راحة لبعض المواصلات في هذه
الأسواق ، فهو كان موقع السوق على الطريق الساحلي ثم اتصال طرقات
الزوايا ، تتعطل بعض الطرق الساحلي مباشرة ، ومن جهة أخرى من
لواحق هذا المجمع واسعة على الشارع وهم رئيسية في المناطق
المتصلات أخرى (كدور سكنية أو سكني) . وكان يفضل في مثل
ذلك المجمع في أرض واسع وأرخص .

ج - المناطق التجارية خارج المنطقة الرسمية :

(١) الباحة الجديدة على الجانب الشمالي من شارع رمضان
السويحي .

تقع هذه المحلات الى الغرب قليلا من المنطقة المركزية وبالقرب من منطقة سكنية (مساكن شعبية) . ولتحسينها من نوع « السوبرماركت » الحديث التأسيس . فهي تخدم نوعين من الزبائن : النوع الاول هم سكان المنطقة المجاورة شمال وجنوب شارع السويحلي والنوع الثاني هم من احياء الزين بجوار الشارع . هو الاهلي الفاضل خارج البعثة . الذين لا يريدون الدخول الى وسط البعثة لصعوبة إيجاد مكان لاستئجاره سياراتهم وتحسبا لشدة حركة المرور في المنطقة المركزية .

وهناك مجموعة أخرى من الزبائن هم من ذوي الدخل المرتفع الذين يتطلبون بضائع من نوع جيد أو غير متوفر في المنطقة المركزية . لهذه المحلات معرض عادة بضائع جيدة وغالبا ما تكون أجنية تمتد حاجيات بعض الموظفين وأصحاب السفن إذ أن أسعارها مرتفعة عادة .

كما أن هذه المحلات تستفيد من موقعها القريب من مجمع الاسواق . فتستطيع أن تعمل على تجويد البضائع والغواصة وتنافس المحلات الأخرى بالنوع (والاسعار احيانا) . وتستفيد ايضا من وجودها بالقرب من بعض دوائر الحكومة ومؤسسة الاسكان وغيرها من المؤسسات الحكومية فعند خروج هؤلاء الموظفين من دوائرهم يمررون عادة على هذه المحلات لشراء احتياجاتهم المؤقتة (الآنية) : خاصة وان محلات المنطقة المركزية تكون عادة مغلقة .

٢) المحلات التجارية الواقعة في شارع بنغازي :

تقع هذه المحلات الى الجنوب من المنطقة التجارية المركزية . وغالبا من النوع الحديث (السوبرماركت) وبعض المحلات التي تباع الادوية المنزلية والملابس الحديثة الامريكية . الاثاث . غير ذلك إذ معظم هذه المحلات تخدم المنطقة السكنية المحيطة بها . كما أنها تستفيد من السابطة

الداخلية أو الخارجة من المدينة عن طريق شارع بنغازي ، وقد أخذت هذه المنطقة تسمى (أكثر من تلك الواقعة على شارع السويحي) نظرا لحركة المرور الواسعة التي قامت في منطقة التوش والمنطقة الواقعة بين شارع تورعاه ومنزى بنغازي ، كما أنها تستخدم أيضا المناطق التي تقع إلى الجنوب من مصراته (الكراريم وطمينه) وبعض سكان الزروق من ذوي الدخل المرتفع والذين يتطلبون سلما جيدة وأوربية الصنع ، أو يقصدون هذه المحلات لسهولة التبضع فيها وإيجاد أنواع متعددة من البضائع والخرادوات التي تحتاجها دواب الزويت في تنظيف وتحسين مساكنهن على الطرق الحديثة .

وقد أقامت بعض المحلات التجارية في خدمة الممرات القديمة والخرادات في مناطق المساكن الشعبية في مناطق التوش والروسان ورأس صبار والغروب . وأخذت تنافس هذه المحلات الحديثة على طول الطرق الرئيسية في المدينة ، إلا أن سبيلها (أو سورتها) محسنة ولها أهم الأحياء السكنية المحيطة بها فقط ، وكذلك الحال في المحلات التجارية المنتشرة بين الأحياء السكنية القديمة فهي متباعدة وأغلبها من نوع البقاليات التي لا تعوي لحوائذ الفقيرة وبعض لاول الفوقة . وهي تستخدم سكان الأحياء التي تقع بها وتوفر للمواطنين خارج تلك المناطق ، وقد استفاد بعض الناس منها من افتتاح الطريقين الناصري الأول والثاني فاصبح الوصول إلى بعضها بطريقة أسرع من تلك الموجودة في وسط المدينة ، وأغلب هذه المتاجر هو من النوع الذي يملوه مسكن مساحبه ، ويهتم بيلة النهار .

ثانيا : المناطق السكنية :

توجد ضمن منطقة مصراته العمرانية أربع مناطق سكنية مختلفة الترتيب ثلاث منها قديمة نسبيا (تعود إلى ما قبل ثورة الفاتح من سني)

والرابعة حديثه ابتداء ، وعدمه انما هو : (شكل رقم ٨ ، شكل رقم ٩) .



(٦) الخطوة الأولى :

تتم هذه المنطقة الى الشرق من المنطقة المركزية وقد سبق أن ذكرنا شيئا عن خصائصها وأصلها (راجع شرح تركيبها في عام ١٩٦٦) ، ونفرض ان تنفيذ المخطط العام لمدينة مصراته العمرانية فقد ازيل جزء كبير من مساكن هذه المنطقة وشقت العرفان والسوابع منها - بعض منها قد "تجزئ" ، والآخر في طريق الانجاز أو التنفيذ ، واذ أهم اعتبارات في هذه المنطقة هو فتح الطريق الدائري الاول والطريق الثاني ، ثم اعتماد المجاري ومعد

خطوط الانقرة ضمن هذه المنطقة ، وقد بدأت تظهر في هذه المنطقة بعض
 مساكن السكينة لم التجارية بدلاً من المساكن الحربية البديية (الاحواش)
 التي كانت منتشرة في معظم أنحاء المنطقة ، وتتميز هذه العمارات الحديثة
 بوجود مياه الجارية ، والكهرباء والمجاري وبعض الشوارع المرصوفة ،
 ولا يسمح للسواحش بأشياء مساكن لهم إلا بعد موافقة البلدية على
 المخطط ليرأى المخطط العام بمدينة ، أما الموانئ الذين لا يستطيعون
 بناء مساكن خاصة بهم ، فإنهم يتقدمون للسلطة بأحد المساكن الشعبية
 خارج هذه المنطقة .

وقد لوحظ أن معظم المساكن التي قيد تشييدها في هذه المنطقة
 وفقاً للمخطط العام قد صممت من طابقين ، الأرضي متجه (غالباً
 يستعمله صاحب هذه العمارات) والطابق الثاني مسكن ، ضمن مجموع
 سبعين بناية حديثة تم بناء ١٨ عمارات مكورة من طابقين ، مسكن ومتجر ،
 كما وجد ٣٣ مسكناً حديثاً من النوع المغطى (فيلا) ، و ١٤ مسكناً
 قديماً ، وهذا ما تم الحصول منه وأبحاث الشوارع المتروكة فقط ، وبذلك
 أيضاً الأرضي لم تستغل بعد .

تتميز شوارع الزبدى ، قصر احمد جنوباً الى شارع الرياض والشارع
 مع الطريق الدائري الثاني ألهمت الدراسة لحظة وجود المجلات التجارية
 التالية :

٣٧ : محلات لمواد الغذائية ثم بقالات .

٣٨ : محلات للبلايس والآلات .

٣٩ : محلات مختلفة لاستقلالات (من قطع للسيارات ومواد البناء

والزبدى ومحلات لتسليم السيارات وغير ذلك) .

٤٠ : محلات لم تستغل بعد .

ونظرا لوجود بعض المساكن القديمة في هذه المنطقة وانشاء المساكن السكنية الجديدة فان الكثافة السكنية هي في المتوسط الى الكثافة (العالية) ولكن عندما يتم بناء معظم أراضي هذه المنطقة فانه يتوقع ان تصبح الكثافة مرتفعة .

(٢) المنطقة الثانية (منطقة حي) :

يقع هذه المنطقة الى الجنوب الغربي من المنطقة التجارية المركزية - وهي - كما ذكرنا سابقا - في شارع - كتيبة - بين المنطقة العمرانية - وهي ما تزال على وضعها السابق تقريبا ان معظم مبانيها ما زالت حصة اذ ان معظمها قد اقيم في العهد الايطالي - وقد انشئت بعض العمارات الحديثة على شارع بنغازي وعلى طريق طرابلس واتخذت تستغل تقسيم الاملاك في مساكن الشركات ومخازن تجارية كما انشئت فيها مشروعات حديثة يضم بعضها / مقهى حديثا - وسيقام في هذه المنطقة مسارح وامساكن أخرى للتسليه (كالنوادي والمقبة العامة ودور للكتاب) ، بالإضافة الى الفنادق والمصارف لتتم المنطقة التجارية المركزية .

(٣) المنطقة السكنية الثالثة (منطقة احياء) :

يقع هذه المنطقة السكنية في القطاع الشمالي الغربي من المنطقة العمرانية - وقد انشئت معظم هذه المنطقة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية - كما انها قد شاعرت تطورا كبيرا في الستينات على اثر بناء العديد من المساكن الشعبية في محلة رأس عمار - وهي على نوعين : نوع مؤقت من مائة واحد ولكنها متصلة بجانب بعضها البعض (كمبيلات متصلة بواسطة الابواب التي حولها) واغلبها تقع على شارع السويدي في الجانب الشمالي - ما بين موقع المستشفى المركزي ومجمع الاسواق - والنوع الثاني : متعدد الطوابق ، قسم مستقل من قبل بعض

الدوائر الحكومية والمؤسسات الحكومية - وتقع هذه المصارف أيضاً بالقرب من شارع ومكان السويطلي وانتعاشه بالطريق الدائري الأول - من الجهة الشمالية - . ويقع أن هذا الاتصال مؤلف من أن هذا الدوائر والمؤسسات مواقع أخرى جديدة - . ولقسم الثاني يتم خلف هذه المصارف (من الجهة الشمالية) - في محطة الخرابية - وهي مؤلفة من دورين وأل بناء مؤلفة من ٤ طبق - وتقيم في معظم هذه الوحدات أفراد الثروات السنية والعاليهم - خاصة الذين هم من خارج منطقة مصراته .

وقد اشكر عدد كبير من هؤلاء السكان من حين هذه المصارف أنها مؤلفة من ثلاث غرف ومناخها لسقة الرائحة وهي غير كافية لعائلاتهم الكبيرة - إلا أن المنطقة مزودة بجميع المرافق الضرورية وكذلك فانها قريبة نسب من المستشفيات المركزية ومن مجمع الأسواق - كما توجد بعض البقالات ضمن هذه المسكنات السنية تخضع الخدمات لاية للسكان المحليين .

هذا ويوجد بالإضافة إلى المسكن الشعبية القديمة : مسكن آخر حديث : تم بناؤه ما بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٠ : وهي مؤلفة من أربعة طوابق - ثلاثة منها تنقسم للسكن والشور الأرضي متاجر - وتقع هذه الوحدات السكنية في رأس حمار - عند التقاء طرق بنغازي - دس - شارع ومكان السويطلي - من الجهة الشمالية - وهناك مجموعة أخرى تسمى أيضاً على شارع ومكان السويطلي ، عند التقاء الطريق الدائري الثاني - . كما يوجد من هذه المجموعة أبنية أخرى مؤلفة من عدد من الوحدات والسكن القديمة (عراز عريش - أخواش) - وقد تأثرت هذه المنطقة أثناء من الطريقين الدائريين الأول والثاني وأرض من بعض الأبنية والحقول التي اختلعت في طريق الطريقين ، وما زالت بعض الأراضي غير مستغلة

كسكان وهي في انتظار مثل ورصف الشوارع الفرعية وهدم الجداري والمزاحل الأخرى .

(١) المنطقة السكنية الرابعة (منطقة ٢٢) :

تقع هذه المنطقة في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة العمرانية - ما بين طريق بنغازي والطريق الدائري الثاني - وتمتد شمالا إلى شارع رمضان السويحلي وإن معظم الوحدات السكنية في هذه المنطقة حديثة الانشاء - كسكان شعبية أقيمت في عهد ثورة الفاتح من سبتمبر المبارك ويمكننا أن قسم المساكن الشعبية بمدينة إلى ثلاث مجموعات :

أ - مشروع النخلة الأولى : انشئت في عامي ١٩٧١ - ١٩٧٢ :

وتقع هذه المجموعة في الجزء الجنوبي من منطقة القوشي - ما بين طريق بنغازي والطريق الدائري الثالث - وتشمل هذه المجموعة ٧٠٠ وحدة سكنية مشكلة من دور واحد - على هيئة فيلات بعنايب بعضها بعض - ولذلك فهي تحتل أكبر مساحة سكنية في هذه المنطقة - وتتكون هذه الفيلات من ٤ غرف ، ومسالون ، ومناجع وحدينة « وكراج » خاص - وإن هذا النوع من المساكن مرغوب كثيرا ، ويجب الانتباه إلى الترتيب في هذه المنطقة مسرودون من السكن في هذه المنطقة لأنها تحتوي فيلات جميلة وجميع المرافق العامة - بما في ذلك المدارس الابتدائية والاعدادية - ورياض الأطفال - كما أنها قريبة من الشاطئ التجارية الواقعة على شارع بنغازي ، وبعض المحلات التجارية الموجودة ضمن هذه المساكن .

هذا وقد لاحظت مؤسسة الإسكان أن مثل هذه الوحدات السكنية باهظة التكاليف ويحتل مساحة واسعة رغم قلت عدد الوحدات ، ولذلك فإنها عدلت عن انشاء وحدات سكنية منفصلة وبنت فكرة انشاء عمارات مزودة من عدة شوابق .

ب - المجموعة الثانية : اقتضت في عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ :

وضع هذه الدفعة في موقعين : الأول على الجزء الشمالي من شارع
السويطي - في محطتي رأس سدر والخروبة وهي تتألف من مجموعتين :
الأولى عند تقاطع طريق بنغازي مع رمضان السويطي ، والثانية عند
تقاطع الطريق الدائري الثاني مع طريق رمضان السويطي ، المجموعة
الأولى من ٤ طوابق - الأرضي منها مقاصير - والمجموعة الثانية من طابقين
فقط .

كما الموقع الآخر فهو على شارع بنغازي عند تقاطعه مع الطريق
الدائري الثاني - في محطة الرويدات - وتضم هاتان المجموعتان ٢٧٠
وحدة سكنية والعمارات مؤلفة من ٤ طوابق - كل طابق مؤلف من تسعين
و بعض من هذه العمارات مؤلفة من طابقين - خاصة على طول شارع
بنغازي ويخترق الطريق الدائري الثاني ، كما أنها توجد عمارات من
٤ عمارات من ٤ أدوار وتحتها محلات تجارية أو أماكن للخدمات العامة .

أ - كان هذه الدفعة مع أكبر محطتين بقية سكان المساكن الشعبية
التي تقع على طول مداخل رئيسية في المدينة وكما أنها قريبة من المحلات
التجارية الحديثة على طريق بنغازي وشارع رمضان السويطي ، كما
أنها قريبة من المرافق العامة الأخرى كالمدراس والمستوصفات - كما
تستيقن فيما بعد .

ج - المجموعة الثالثة : اقتضت في عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ :

وضع هذه الدفعة في وسط منطقة القوشي - بالقرب من الطريق
الدائري الثاني وهي مؤلفة من مدور وحدة سكنية - ومجموعة على هيئة
عمارات من ٤ طوابق - كل طابق به شقتان - وكل شقة تحصل ثلاث

عرف ، وصالحونا ومتافعها . وقد تبين لنا أن معظم سكان هذه الدفعة هم من خارج منطقة مصراته العمرانية . ومع أن المنطقة جيدة جدا ونظيفة وتتميز بسطح المرتفع الضرورية إلا أن الاهالي يرغبون في الحصول على مساكن منفصلة ، ويشكون من ضعف عدد غرف هذه الشقق . وبمنها لبا من بعض المناطق التجارية . رغم أنه توجد بعض المحلات التجارية في هذه المصارف تقدم الاهالي احتياجاتهم الانية . كما أن الاهالي يشكون من عدم وجود محلات التمايل قريبة منهم ومن عدم وجود مساجد ووسائل ترفيه ومتجولات . كما أن عددا كبيرا من سكان هذا الحي ذكروا أنهم يشعرون معظم حاجاتهم من متاجر المحلات المجاورة لهم . وهم بحاجة الى مستشفى ، وإلى انتظام وسائل المواصلات العامة .

وتعد طهر من الاستبيانات أن عددا كبيرا قد استلم مساكنهم منذ مدة طويلة (حوالي عام أو أقل) ولذلك فأنهم لم يشكفوا بعد مع مشاكل هذه المنطقة . أو أنهم كانوا يشعرون بخدمات عامة أفضل في هذه المنطقة مما كان في أحيائهم السابقة . ومع أنها بالحقيقة أفضل على وجه العموم . كما ذكروا في الاستبيانات . إلا أنهم يريدون خدمات أخرى .

لذا : المرافق العامة : (شكل رقم ٩) .

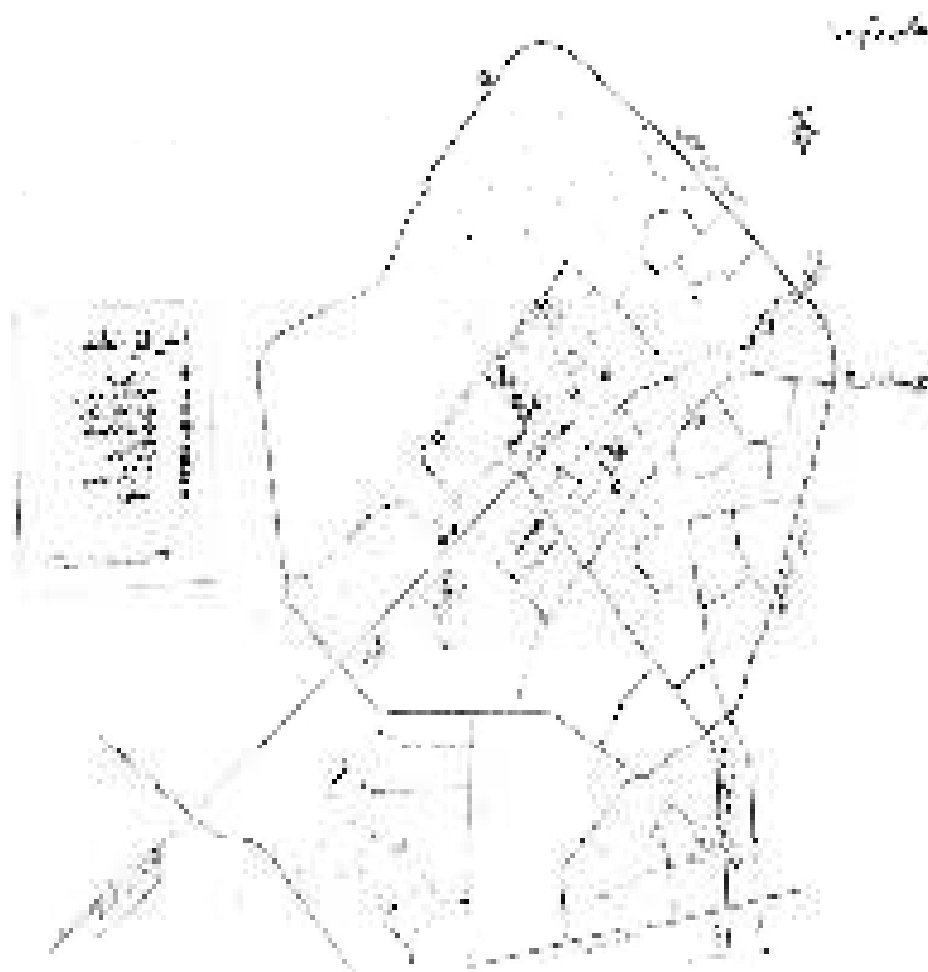
تشمل المؤسسات المختصة بشكل رئيسي : التعليم والثقافة والصحة والترفيه والحكومة . وبما أن مدينة مصراته هي مقر لبلدية مصراته ، فإذن عليها أن توفر الخدمات اللازمة للترويح والمحلات التابعة لها .

١ (المباني الحكومية :

وتشمل مباني الإدارة المحلية (البلدية) ومباني الإدارة الإقليمية . وتقع هذه الدوائر بالقرب من المنطقة التجارية المركزية . خاصة بناهيات البلدية ١٩٩١ والعرض البلدي ومواقف الأمن العام . وإن هذا الموقع على

لأنه مركز في وسط البلاد وغرب من المنطقة التجارية التي يؤمها الناس في
 أيام الأسبوع لينضموا حاجاتهم وبعض هذه المباني قد يتغير موقعه
 أثر تنفيذ المخطط العام - لكن يتوقع أن يبقى قريبا من المنطقة التجارية
 المركزية (C.B.D) لكي يسهل على المواطنين الوصول إليها .

وهناك مجهزة أخرى من المرافق العامة الحكومية في شارع ومبنى
 السويدي - إلى الغرب من تقاطعه مع طريق بنغازي كمرافق المواصلات
 ومؤسسة الإسكان وغيرها . وقد أثارت هذه التوزيعات مكانا كانت مجهزة
 لتكون مساكن - حيث سكن كثيرا لعدم وجود أماكن مناسبة لهذه
 التوزيعات عند اجراء تلك الدراسات بشكل مؤقت .



وعلى معرفة من هذه المجموعة - وعلى الجانب الآخر من شارع
 - خان السويطي - يقع المجمع الإداري لأطباق دوائر الحكومة
 الأخرى ، وهو بناء حديث - مثل بناء المدينة - وموقعه قريب من الطريق
 المؤدي إلى المدينة ، فيستطيع الأهالي الوصول إلى هذا المجمع بسهولة
 وسرعة - كما توجد أمامه ساحة واسعة تسهل لاستضافات سيارات
 الزائرين أو للتدوير على هذا المجمع ، وهو قريب أيضا من مجمع
 الأسواق سكني للأهالي قضاء حاجاتهم في دوائر الحكومة أو زيارة
 السوق إذا كان هناك راح لذلك - فقد يستقيم المزارع أو الداجر بلجنة
 دائري المذكورة أيام انعقاد الأسواق - أو قضاء حاجته في يوم واحد
 دون الانشغال بالانتقال مسافة طويلة .

أما بالنسبة لآبناء المدينة فإن موقع مجمع الدوائر الحكومية تبين
 بهذا فهو يقع غربا من الأحياء السكنية ، وروادها الأنفي الذكر ،
 ومع تسقي الطريق الإداري الذي كان محاذي البحر ، كما يستطيعون
 الوصول إليه بسرعة أيضا ، فالتوقع أن مناسب لتعلم أحياء المدينة ،
 وكذلك الحال بالنسبة لمروج البساتين إذ أن موقعه قريبا من الطريق
 الساحلي يسهل عملية الوصول إليه إما بالسيارة أو بالمشي ، ولما باجاء
 مشروع إنشاء السويطي .

هذا ومما كان بداية أخرى - مدينة الباء - تجمع السكك فتح قريبا
 مسية من المنطقة التجارية المركزية - عند تقاطع شارع طرابلس بشوارع
 الخريب ، فهي متطورة في موقعها عن مركز المدينة ، ولكن بما أن غالبية
 المواطنين لا تردد على هذا المجمع يوميا ، فإن الوصول إليه - إذا اضطر
 الإنسان لذلك - ليس بعيد عن المنطقة المركزية أو الأماكن السكنية .

ب) المدارس والمعاهد التعليمية : (راجع شكل رقم - ٨) .

لقد شهدت مدينة مصراته وفروع البلدة نهضة كبيرة في ميدان

التعليم والتربية في الأعرام الأخيرة . فقد أنشأت العديد من المدارس التعليمية في معظم أنحاء البادية (المواقية) . ففي العام الدراسي ١٩٧٦/١٩٧٧ كان عدد المدارس النجارية في بلدية مصراته بأمرها ما يقارب مئتين مدرسة (منها ٨٦ مدرسة للبنين و ١٤ مدرسة للبنات) . وكان عدد التلاميذ يقارب ٣٥٠٠٠ تلميذا و ١٥٠٠ تلميذة . أما في العام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٩ فقد ارتفع عدد المدارس إلى ١٣٤ مدرسة (أي زيادة تعادل ٣٤٪) ، وبلغ عدد التلاميذ ٣٢٨٥٣ تلميذا (أي زيادة تعادل ٣٧٪) خلال ثلاثة أعوام .

هذا وإن أكثر عدد من المدارس موجود بالطبع في بلدية مصراته فهي تحوي حوالي نصف مجموع مدارس البلدية وأكثر من نصف عدد تلاميذها ، كما هو واضح من الجدول التالي :

توزيع عدد المدارس والتحصول والتلاميذ في بلدية

مصراته / للعام الدراسي ١٩٧٩/١٩٨٠ (هـ)

نوع الكلية	عدد المدارس		عدد التلاميذ	نوع المدرس	نوع المدرس	نوع المدرس	نوع المدرس
	بنين	بنات		تعليم	تعليم	تعليم	تعليم
الكلية	١٢	١٢	١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠
الكلية الأخرى	١٢	١٢	١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠

١٩٨٠-١٩٨١ هي السنة الأولى من إنشاء وزارة التعليم والتربية - مواقية التعليم - بالبادية
 - وزارة التعليم - قسم الإحصاء التربوي - العام الدراسي ١٩٧٥/٧٦ - ص ١ -
 هذا وإن أكبر تركيز يتجه نحو مدارس الابتدائي - بنين و بنات - بلغ عددها في عام ١٩٧٥/١٩٧٦ حوالي ٨٧ مدرسة ، و مدارس البادية الابتدائية بلغت ١٠ مدارس وهذا يعود إلى أن أهالي هذه البادية - وخاصة في الغرب - لا يزالون متخلفين - كما يظهر - في ارتباطهم بالمدارس - وهذا يرجع إلى أن مدارس قرآنية - لم تبدأ بعد في إنشاء في هذه المنطقة لهذا البحث ، فقد لوحظ أن عدد طلاب الابتدائي - بلغ حوالي ١٥٠٠ طالب ، بينما بلغ عدد تلاميذ الابتدائي

توزيع المدارس والاراضل والفتيات والطلبة حسب الجنس
في بلدية مصراتة عام ١٩٧٥ / ١٩٧٦ (م)

المصروح	عدد التلاميذ		الفتيات	عدد المدارس		المرحلة	التقسيم
	ذكور	إناث		ذكور	إناث		
٣٦٥	١٦٠	١٤٥	١٠٠	٢٠	٢٠	١ - من الاطفال	١ -
٣٣٩٧٠	١٥٥١١	١٥٥١١	١٣٦	١٠	١٠	٢ - ابتدائي عام	٢ -
١٢٦٠	١٠١	١٠١	١٥٩	٥	٥	٣ - ابتدائي عام	٣ -
١٥٠	١٠	١٠	٢٦	١	١	٤ - ثانوي عام	٤ -
١٥٢	١١٠	١١٠	٢٧	١	١	٥ - ثانوي مختلط	٥ -
١٠٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦ - ثانوي مختلط	٦ -
٣٦٧٠	١٤٥٥	١٤٥٥	١٣٦	١٠	١٠	٧ - ثانوي مختلط	٧ -
١٥١	٠	٠	٢٦	١	١	٨ - ثانوي مختلط	٨ -
٢٥	٠	٠	٠	٠	٠	٩ - ثانوي مختلط	٩ -
٢٤٨٨٢	١٤٣١١	١٤٥٥٩	١٣٦	١٠	١٠	١٠ - ثانوي مختلط	١٠ -

المصدر - الجمهورية العربية السورية - وزارة التعليم والتربية - مراقبة التعليم - مصراتة
والبيانات مبنية على تقسيم الإحصاء الثوري وهي: عدد المدارس ١٧٥٠ والبيانات مبنية على تقسيم الإحصاء الثوري وهي: عدد المدارس ١٧٥٠ والبيانات مبنية على تقسيم الإحصاء الثوري وهي: عدد المدارس ١٧٥٠

أما من جهة التوزيع الجغرافي ، فيظهر أنه من التوزيع سيئ ، إذ نجد العديد من المدارس الابتدائية - وأحياء الأعدادية - منتشرة في جميع أنحاء المدينة - إلا أن حجم المدارس وحدائق البناء أو تخطيطه قد لا تكون متعادلة في التوزيع . فالمدارس الموجودة في مركز المدينة (كالمدرسة المركزية للبنين ، مثلا) أكبر المدارس الابتدائية في المدينة ولكن بناءها قدسهم بحاجة إلى الإصلاح . أما في الأحياء السكنية الجديدة - وبعض مروج البلدة - فإن الأبنية حديثة وعدد الطلبة أقل مما هو عليه الحال في وسط المدينة .

وبالمعنى فإن المدارس الثانوية (المذكورة أعلاه) تتركز في وسط المدينة التي يابها الطلاب . يسمو من جميع أنحاء المدينة - أما ما بعد المعلمين والمعلمات فإنها تتركز في وسط المدينة - بل موجودة في أطرافها لأنها عادة ما تكون داخلية ويابها الطلاب من المدينة وفروعها - أو من بلدات أخرى . كما هو الحال في معهد ابن خلدون ، ومعهد القنبري السديني .

هذا وهناك عدد كبير (حوالي ١٠٠ مدرسة) تحت التخطيط في نواحي عديدة من البلدية . كما أن مراقبة التعليم والزيرة أخذت تقيم مدارس قرآنية مختلفة على مستوى المرحلة الابتدائية (واحدة في محطة التوشى وأخرى في النجبان) ١٩٩١ . ومما لا شك فيه أن جعل الكثير من المدارس الابتدائية مختلفة لتوفير الأبنية والتدريس في المدارس التي يربطها بعدد كبيرة من الذكور واللات تستلزم إقامة مدرسة خاصة لكل جنس .

ج - الخدمات الصحية :

أما تجمعت بلدية مصراته نهجا حسنا أيضا في ميدان الخدمات الصحية ، محاولة تأمين تحسين الخدمات للمواطنين داخل البلدية ، فقد قامت بلدية

مؤخر ابتداء العديد من المراكز الصحية بحروب الأمراض وتعمل على
تحسين المستوى الصحي لجميع السكان في البلدية .

ولا شك أن التأمين على بلدية مصراته يمثلون مجهودا كبيرا لتحقيق
هذه الأهداف في أقصر وقت ممكن - على جميع المستويات ولعظم
الاحتياجات الطبية - حتى أن بعض الاختصاصات فيها قد تالت شهرة
أقليمية ، أصبح يقصدها الناس للعلاج من أنحاء عديدة في الجمهورية
(كتركز البهارسية والأمراض الصدرية) .

وأهم مراكز الخدمات الصحية المتوفرة حاليا في بلدية مصراته
على بسى :^(١)

(١) المستشفى المركزي :

لقد تم إنشاء هذا المستشفى الكبير في عام ١٩٧٤ ، حيث اشغلت إليه
سهام المستشفى القديم وأضيفت إليه خدمات أخرى لم تكن متوفرة في
المستشفى السابق .

ويقع هذا المستشفى في شارع ومضاب السويحلي - خارج المنطقة
العمرانية وقريب من تقاطع هذا الشارع مع "الطريق الساحلي" تواصل بين
بنغازي وطرابلس . كما أنه مزود بقناء واسع لاستقبال سيارات الزوار
والعاملين به .

ويضم هذا المستشفى ٢٢١ سرير (منها ٣٤ سريرا للأطفال) .
وقد زود بطاقم من الأطباء الأجانب الذين يقدمون اختصاصات مختلفة :
شعوي ، طبيا للباطنية ، وطببا عام ، وصيدا للجدية ، والفيزي
للإشغال ، وثلاثة للجراحة ، واثنان للسائية ، واثنان للأذن والعنبرية .

بالإضافة إلى ١٠ طاولات ، ٤٢ سرضة ، ١٨ سرشا ، ١٧ مساحة عرض
و ٢٥ فنيا .

(٦) المستشفى القديم :

أصبح هذا المستشفى مغطى بالأشجار الصحية الصنوبرية بعد أن سم
افتتاح المستشفى المركزي الجديد ، ويقع هذا المستشفى في بناء قديم
تربى من المنطقة المركزية ، ويصوي هذا المستشفى ١٠٩ سرور ، ٤ أطباء
عمومين و ١٩ اختصاصي صو ، و ٩ اختصاصي أشعة ، ٢٠ سرضة ،
٨ مرضين ، و ٢١ مساحة عرض .

ورغم أن المبنى محاط بغابة جميلة ، إلا أن الموقع العام لا يظهر حال
على أنه صحي مثل هذا التخصص - فأنجب حوله مقتر وأحياء يجمع بالعبارة
وأحد أهم من الأجل منه إلى جمعية محاطة بالبيوت الخضر (كجنوبي
المنطقة أو مدينة) ويعيش فيها سكان البحر لا يحداء الهواء النقي من الشمال
- خاصة في نفس الشتاء - من رطوبة دائمة ، إذ يفسد في معالجة الأمراض
الصنوبرية بوضع الهواء النقي و الجفاف للتزلاء ، أما إذا أريد الاستفادة من
البناء القديم فيمكن استغلاله كاستشف أو مجمع للعيادات الخارجية .

(٧) مجمع العيادات الخارجية :

ويصوي ٤ أطباء عمومين ، ١٠ مختصين ، ٢٠ سرضة وقاية ونحذ .

(٨) مراكز صحية بدوية قديمة : (علاج خارجي) :

ويوجد مركز في محلة المحبوب وآخر في محلة الزروني .

(٩) مستشفى مصراته المركزي :

تسرى في عام ١٩٧١ ، وكان يعمل به طياران : تم ارتفاع العدد إلى
١٠٠٠ وأصبح يعمل بصفة مستائية بالإضافة إلى الفسرة الصباحية ، وقد

أصبح يقدم خدمات للأمراض الناجمة عن أخصائي هذه الأمراض
وطبية ، وثلاثة أطباء عموميين في عام ١٩٧٥ م .

(٦) توسعة المرفق والمخبر .

(٧) مركز متخصصة لكل من :

(أ) الأسرة والطول .

(ب) أمراض الكلى : أصبح سنة ١٩٧١ في مدينة مصراتة - ويقدم
خدمات لأي مواطن من المدينة معالجة إلى الحاجة من هذا المرض -
وقد أقيم في هذه المنطقة نظرا لوجود العديد من الميكنات (خاصة حصول
تورم ، وتشخيص هذا المرض بين مواطني هذه المنطقة - مما ساعد على
البرء أبداً ، مما دعا إلى هذا المرض وسمايته بين المواطنين .

(ج) مركز متخصصة بمرض السكر .

(د) مركز مكافحة الملاريا : أيضا عام ١٩٧١ م وزير الصحة من
الأخصائيين والمرفقات والخدمات ، وكذلك بخدمات النفس الخارجي -
توزيع بآلات الأشعة .

(هـ) المخبر الطبي العام : تم تطوير هذا المركز ليزداد الأهمية والتحليل
الطبية الضرورية لتشخيص الأمراض ، وقد أضيف إلى موظفيه أخصائي
تحليل وعدد من الفنيين .

(و) مركز الصحة النفسية : يقدم خدمات التشخيص أو الإحالة عنه
دخولهم أو تتابعهم بالمعاري .

الحرف المهنية والصناعة : (شكل رقم - ١٠) :

ان الحرف المهنية منتشرة في أماكن عديدة داخل مخطط مدينة مصر ، وهي على ثلاثة أنواع - النوع الأول هو الحرف القديمة التقليدية ، كالخرازين والحلاقين ومصلي السرايات ومحلات طلاء الاوعية النحاسية بالقصدير ومحلات النسيج اليدوي (الانوال) بموقع معظم هذه المحلات حول شارع العدال وميدان القرضابية .



وهناك بعض المحلات التي تقدم خدمات أحدث نسبياً كـ ما هي الأجهزة المرئية والمسبوعة وبعض الأدوات الكهربائية الأخرى - وهذه منتشرة في أماكن مختصة (بأعداد قليلة) وتكون في الغالب في الشوارع

الجانبية المنفرجة من الشوارع الرئيسية .

كما توجد بعض الورش لتصليح السيارات وهي منتشرة بشكل كبير على شوارعى بنغازي عند حدود المدينة وعلى شارع رمضان ليسوي على - خارج المخطط كما توجد في هذه المنطقة بعض الورش لتطعيم الأخشاب والابواب والنوافذ والأثاث البسيط .

ومما يذكر أيضا انه يمكن لمسح « البلاك » الاسمنتي على طول شارع قصر احمد مباشرة خارج المخطط - مستفدة من وجود أراضي غير صالحة للزراعة وغير مستقلة بعد من الناحية العمرانية - حيث تستطيع التوسع بتحويل الاضطرار الى شراء أراضي جديدة - ووجود سوق ليسح البلاط بخاصة خاصة على جانبي الشارع أيضا .

وبالإضافة الى بعض الورش فانه يوجد مستند في مهديك في مصراة احمد مصنع « ر » للإحذية وهو يقع على الطريق الساحلي - خارج المخطط - ومعمل - أو معهد - صناعة السجاد ويقع في المنطقة المتوسطة - خلف مقر البلدية - وقد سبق أن ذكرنا سبب توقيعه هنا هو لتدريب الطالبات الريفيات على صناعة السجاد حسب الطرق الحديثة مع العمل على الحياة والاحتفاظ بهذه المهنة في هذه المدينة .

الدواشي والمراجع المستعملة للبحث

- ١ - منجزات بلدية مصراته في ظل ثورة الطاعن علي سيدي محمد العظمي : ٦٩ - ٧٥ م من ١٦ .
- ٢ - محمد بن عثمان الحشاشي التراسي : جلاء الكرب عن طرابلس القرب - رحلة الحشاشي الى ليبيا ، (تقديم وتعقيق علي المصري) . دار البناء : الطبعة الأولى ، سنة ١٩٦٥ م .
- ٣ - G. Blake "Term and Commercial Function of the Center of Misratah."
- مجلة كلية الآداب - جامعة بنغازي ، العدد الثاني (١٩٦٨) ، ص ٢٩ .
- ٤ - منجزات بلدية مصراته - المراجع السابق ، ص ١٩ .
- ٥ - نفس المراجع .
- ٦ - النتائج الأولية للتحليل العام للسكان - سنة ١٩٧٣ : ص ٢٥ .
- ٧ - التجمعة الاحصائية : ١٩٦٤ ، ص ٦٢ .
- ٨ - تقرير شركة هالك جي ، هاروشال ، ماسكولان : ولوكاس - هيئة استشارية ، طرابلس ، ١٩٦٦ م ، ص ١١٢ - ١٢٤ .
- ٩ - حسن الخياط : التركيب الديمغرافي لمدينة طرابلس الكبرى - الجمهورية العربية السورية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد السادس (حزيران / يونيو) ، ١٩٧٠ م ، ص ٧٤ : ص ٩٧ .
- ١٠ - الدائرة الهندسية لمدينة بنغازي : فبراير ، ١٩٧٦ م (مقابلة شخصية مع كسوزل) .

١١ - الإسكان في ليبيا - وضع شركة فرانكفيلد وشركاء : سنة ١٩٧٦ (١) .

١٢ - الرجوع نفسه .

E. W. Ruggen, "Urban Areas," in T. V. Smith, and L.D. White (eds.) : *Chicago : An Experiment in Social Science Research*.
The University of Chicago Press Chicago, 1929, pp. 152 — 159.

١٥ - لاستعمال طريقة علمية من أجل تحديد المنطقة التجارية المركزية :
يمكن للباحث الرجوع إلى الأسلوب الذي اتبعه العالم : ميرفي : و : نفس :
في الرجوع .

R. L. Murphy and J. E. Vance, 'Defining the C. B. D.'
Economic Geography , Vol. 30 (1954) pp. 189 — 222.

١٦ - راجع نظرية : فون ثون : (Von Thunen) في :
معهد علي الفوا : مناهج البحث في الجغرافيا : المجلد : واحدة
المطبوعات ١٩٧٢ : من ٢٠٦ - ٢١٢ .

١٧ - منى البلدة جعل وحديث العهد - وقد تم التناؤ مع قاعدة
النسب : في عام ١٩٥٩ م ببلدة : واحدة : المجلد : المجلد : المجلد : المجلد :
الرجوع انجازات بلدية من انه : من ١٧٩ .

١٨ - الجمهورية العربية السورية : محافظة مصراته - مديرية التعليم
والثروة : التثرة الاقتصادية لعام الدراسي ١٩٧٢/٧٣ م من ٣ .

١٩ - مراقبة الخدمات والتعليم بمصراته - المشروعات المدرسية التي
تمت : واحدة : في جميع الخطط - تعرف : رقم ٣ .

٢٠ - مقابلة مع مراقب الخدمات الصحية بمدينة مصراته : بتاريخ :
١٩٧٩ م : بالإضافة إلى التثرة الخاصة عن نشاط المرافق الصحية في مصراته
من عام ١٩٦٦ م - ١٩٧٦ م .

(دعوة للمشاركة)

الاخوة الاعضاء هيئة التدريس

بعد التحية

يسرني دعوتكم للمشاركة باثرائكم في مجال تخصصكم لينشر بمجلة
الكلمة آملين ما يلي :

(١) ان تركز في البحث القواعد العلمية المعروفة في كتابة البحوث اذا
كان الانتاج المساهم به بحثا وان يكون في مجال تخصص الكاتب ، ويفضل
ان يكون ذا علاقة بالجاهزية العربية اليلية الشعبية الاشتراكية .

(٢) يجب ان يكون الانتاج المساهم به بطول مناسب مع نوعيته ومع
حجم مجلة الكلية وعلى ان يتميز بالابتكار سواء كان مقالة أو بحث أو
قصة أو قصة أو مسرحية ، وان يرتقي كثر هذه القواعد المتعارف عليها .

(٣) لقد رفضت الوصاء في مجال السياسة والاقتصاد في مجتمع مرجح
في ممارسة سلطة الشعب في ظل نظام جماهيري ، وبالتالي لا معنى لأن تطل
الوصاية الفكرية والتجديد ، والتي تعني اخضاع الباحث أو الكاتب لتقييم
ممارر من غيره كغيره من نشر ، مما يربط البحث والفكر الفكري ، لانه
يخضع في كل بحث أو مقالة ، الخ شيئا جديدا يخالف ما تعارف
عليه الآخرون ، وهذا يجعل التقييم صعبا ان لم يكن مستحيلا خاصة في
العلوم الانسانية والادبية كما ان هذا التقييم ، المبرر لا يعلمه الا
الكاتب ، ولتقيم بواسطة لجنة ، يحرم القارئ من حضور هذا التقييم والامام
بجوانبه ، التقييم والتقييم ، ما يخرجه من أهم دائرة العمل الثقافي
والفكري ، ويجعل الأمور متقاربي ، وكأنها مسلمات لا تقبل جدلا ، أو

جئت بليون روح - وهذا ما يعني ديكتاتورية فكرة وإلهاب ثقافي .

إلا أن إلغاء التقييم كشرط لنشر لا يعني إلغاء تقييم بالعكس فإن الطريقة التي ستأخذ بها المجلة من الآن فصاعداً والتناسبة مع سلطة الشعب والديمقراطية المباشرة : تجعل من التقييم أهم وأخطر أثر من الطريقة السابقة لأن التقييم يجب أن يتم علانية وبمضرب القاري أي ينشر الموضوع وأمانة القريسة دون تحديد لكي من يريد تقييمه : وعلى القاري في هذه الحالة أن يحسم الأمر بأن يرجع لحد الرأي .

إلى جانب التقييم الفني الصرف الذي لا علاقة له بالمحتوى أي التقييم الذي يتعلق بالشكل فقط .

ب) أن المجلة مجته كلية الآداب والفنون والثقافة لا معنى لمصطلحي موضوعات معينة وفي طريقة إنتاج فكري مستقلة ، بل يجب أن تكون مجلة كلية الآداب والفنون مشتملة على الأدب في النصوص والتأليف والدراسات والمقالة ، إلى جانب التمثيل على بحوث علمية ، لقد أن الأثران لأن يتخصص المتخصصون في الآداب والعلوم الإنسانية من جهة التقييم أمام العلوم الطبيعية والتي تجعلهم يفرضون على موضوعاتهم الإنسانية مظاهر لا تناسب معها فتشوهها ، وينتج عنها أن العلوم الإنسانية تضعف شخصيتها ولا تستطيع التحول إلى علوم طبيعية ، أن كليتنا كلية آداب وعلوم إنسانية ولذلك يجب أن تكون لدينا لمراقبة الجودة الدائمة دون أن نخجل من اشتراكنا علومنا الطبيعية .

ب) أن المجلة تصدر عن كلية الآداب والفنون بجامعة قارون في « العربية » وموجهة للمشاركة في الحياة الثقافية للشعب الليبي العربي والذي هو روحه تبنى اسمه الخاص « الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية » هذه العريضة الثقافية التي نهدف لتتضمن الموضوعات

لنظريّة العملية الثالثة وبالتالي فمن صدور المجلة ونفسها مكتوب بلغة
 انجليزية مع معرفتنا انها لن تقرأ الا من قلة قليلة جدا الا تقرر مساندة طبعها
 وبالتالي ام تشارك المجلة الى الآن مشاركة فعلية في النشاط الثقافي حتى
 باعتبارها مرجعا للطلاب - صحيح هناك اسباب اخرى ايضا - ولهذا نقرر
 ان تلعب المجلة بلغة العربية فقط ولن تحمل عبر هذه اللغة الا في حالة ان
 الكاتب عبر نطق بالعربية وان موضوع بحثه يستحق التوثيق .

٦ (يشير الكاتب مسؤولا عن اتجاهه ولا يسبر عن الكتابة ولا للمجلة
 ونحن نأمل ان تهيئوا لنا ما نحتاجكم في المجلة نطلبكم ان المجلة
 ستخضع مكافأة مالية متناهية مع نوع المساعدة ونرجو ان يصحنا
 انتاجكم في متسع من الوقت .

(د . دجها بوجيوس)

ابن لجنة مجلة كلية الاداب والتربية

UNIVERSITY OF GARYOUNIS

**BULLETIN OF
THE FACULTY OF ARTS
AND EDUCATION**

VOL- 9

1980